lisanarabs.blogspot.com

الجامعة الإسلامية ـ غزة
عمادة الدراسـات العليا
كليـة الآداب
قسـم اللغة العربيـة

قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية

دراسة وصفية تحليلية

إعداد الطالب
عبد المجيد أحمد حسن عيسى

إشراف الدكتور
محمـد رمضان البـع

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
من قسم اللغة العربية

1428 هـ / 2007 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة لسان العرب
أ علاء الدين شوقي
lisanarabs.blogspot.com

المحتويات

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

المقدمـــــة

من المعلوم أن اختيار رسالة الدراسات العليا تتطلب موضوعاً بكراً ، أو موضوعاً لم تكتمل جوانبه ، أو في حاجةٍ كما يرى الباحث إلى مزيدٍ من الإيضاح ، أو يستدعي النصرة .

وإنه قد تم اختيارنا لظاهرة نحوية هي في حاجة لما ذكرنا : من إكمالِ جوانبها بحثاً ، وفي حاجة إلى مزيدٍ من الإيضاح ، وفي حاجةٍ أيضاً بعد ذلك إلى نُصرة جانبٍ من الفرقاء ، أكانوا من النحاة أم القراء أم المفسرين أم علماء اللغة .

وبهذا فقد تَمَّ الاختيار والتوافق على ظاهرةٍ نحويةٍ وهي قطع التابع عن المتبوع في بحثنا هذا .

وكما أشرتُ فإن هذه الظاهرة لم تكتمل جوانبها ، وهي في حاجة إلى مزيدٍ من البحث ؛ إذا تناولها النحاةُ على عجلٍ ، ولم يفرد أحدهم لها مؤلفاً خاصاً .

وأود أن أذكر أن التعامل مع هذا الموضوع كان مدعاةً إلى عدم التشجيع للمضي في استقرائه ، فما من أحدٍ من أهل الصنعة إلا هو شفيقٌ بنا ؛ ألا نخرج بطائلٍ ولا نائل !

ومما يذكر فقد قام الدكتور جهاد العرجا مشكوراً باختيار هذه الظاهرة (قطع التابع عن المتبوع لدراستها ضمن مساق " باب من كتب النحو واللغة والأصول " . وكانت نتيجة الدراسة غير مشجعة ؛ قال أحد الطلاب : " وخلصت إلى نتيجةٍ مفادها أن تداول ظاهرة (قطع التابع عن المتبوع) ظاهرةٌ نادرة في الشعر العربي القديم " [1]

ونظراً لأهمية الموضوع ولارتباطه الوثيق بوجوهِ القراءات القرآنية ، وبتحديد المعنى والهدف ، وبالجوانب الصوتية التي تمسك بها بعضهم من سكوت ونبرٍ وتنغيمٍ وإيحاءٍ ، فضلاً عن الجانب البلاغي وهو الغرض من هذه الظاهرة ؛ فقد رأينا الاستعانة بالله على هذا البحث.

---

1 عادل عبد الرحيم ، 2003/12 م .

ومن الأوائل [1]من رفض القراءة من خلال ظاهرة قطع التابع عن متبوعه ، وظن الخطأ بالكتاب . وكذلك الأمر للمحدثين ، فهناك من تخوف من اللجوء لهذه الظاهرة ، وهناك من عزاهـا لـدواعٍ صوتية . وكما ترى فكان لزاماً على من اختار ساحةً يشتجرُ فيها جمهورٌ من العلماء على مدى قرونٍ من بين مؤيدٍ ومعارضٍ ومتخوفٍ ، ولم تستقل بكتاب ــ أن يكون وقافاً صبوراً .

هذا وأذكرُ من المصاعب التي واجهتني في هذا البحث محاولات فرض آراءٍ لها غورٌ بعيدٌ فـي زعزعة الأركان الأساسية للنحو العربي ، العامل ، والعلامة الإعرابية !

وبما أن اللغة عبارة عن أصوات من كلمات وحروف وعلاماتٍ ، وكلها تتعـاونُ طلبـاً للظفـرِ بالمعنى المناسب لمقتضى الموقف و للهدف من خلال المبنـى للكلمـة العربيـة ــ فقـد رأينـا أن المعترضين لبحثنا ــ قطع التابع عن متبوعه ــ قد تعرضوا لجوانب عدة : العامل فـي المقطـوع ، والعلامات الإعرابية ، والعلاقات الصوتية والقرائن .

وقد استعنا في استقراء موضوع رسالتنا هذه بما تمكنا من الحصول عليه من الكتب الأصول فـي النحو واللغة ، والقراءات ، وكتب التفسير والإعراب ، وجمعنا مزيقاء الآراء ، ومتفرق الـشواهد ، على تكرارها وقلتها .

ومن ثم استظهرنا هذه الدراسة من خلال المجامع الشعرية المعتمدة مثل : شرح الحماسة وشـرح اختيارات المفضل الضمي ، وجمهرة أشعار العرب ، فضلاً عن الكثير من كتب اللغـة والـدواوين الشعرية .

وقد أخذت الكتب الحديثة منا جهداً كبيراً ؛ وذلك لأنا تخوفنا بعض مقالاتهم ، فكان لزاماً علينا أن نتعامل معهم بعد الاطلاع المناسب على آرائهم وقراءة ضمير أفكارهم !

وأرجو أن أكون قد ساهمتم بعون من الله في إضافة القليل النافع للدرس النحوي : بما قمنا به من دراسة وجمعٍ ووصفٍ للآراء المتقدمة ، وللشواهد القرآنية والشعرية التي تعامل معها جمهور النحاة وأهل اللغة والقراءات والمفسرون .

ولا بأس أن نذكر ما أخذ هذا البحث من وقت وجهدٍ متواصل لا يرشح إليه كللٌ أو ملل إلـى أن خرج مُعافىً بعون من الله ، ثم بيد الإشراف الحاضرة من الدكتور محمد البُع ــ إلـى يـد الطـابع المخرج .

---

1 الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، 269/1 - 270 . و شذور الذهب : ابن هشام 50/1

وقد كانت الطباعة جهداً آخر ؛ إذ جاء الإخراج للرسالة بطباعةٍ تموجُ سطورها بالأخطاء الظاهرة ، وبالأخطاء الخاصة التي تعتمد في معناها على الإعجام التام لأصواتها .

وشرعتُ في تصويبهِ بين كرٍ وفرٍ على مدى شهرٍ حتى زال ما في سطورها من أوضارٍ وأدران ، واستقرت الكلمات وما يعتري حروفها من أصواتٍ بما يترجمُ عن معناها تماماً بعون الله تعالى .

وأشكرُ كل من ساهم في إتمام هذه الرسالة : الأساتذة في الجامعة الإسلامية : الدكتور : محمد البُع ، الدكتور : جهاد العرجا ، الدكتور : إبراهيم بخيت . كما أشكر الأخوة أمناء المكتبات التي أعانت وتفضلت بإعارتنا ما توفر لها من الكتب ، لا سيما مكتبة الجامعة الإسلامية وقسم الإعارة الخاص بالدراسات العليا بمدينة غزة ، ومكتبات محافظة رفح : مكتبة البلدية ، و النوادي الرياضية ، والأوقاف .

وكما أشكر أسرتي وأصدقائي على دُعائهم لنا بسلامة الانتهاء والنجاح من مجاهدة هذه الرسالة العلمية ، التي استغرقت أربع سنواتٍ بين دراسة منهجية ومبحث الرسالة .

ومما تقدم ترى أن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي : إذ وقفت على القديم والحديث في هذه الظاهرة النحوية ، وأظهرته شاخصاً للعيان ، ومن ثم حاولت أن أرى الأقرب إلى الصواب وإلى جوهر اللغة بمذاقٍ مستقل لا أتبع فيه سابقاً لتقدمه ولا أحابي متأخراً لشهرته ، وقد أعان على ذلك تفرغي لتدريس اللغة العربية منذُ عشرين سنةً .

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

التمهيـــــــــد :

من سمات لُغتنا العربية أن تحاكي التوابعُ متبوعاتها في حركاتها الإعرابية وهذه التوابع هي : النعت ، نحو قوله تعالى :﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذبٍ [1] ﴾ ، وعطف البيان ، نحو قول الشاعر :

أيا أخوينا عبد شمسٍ ونوفلا   أعيذكما بالله أن تُحدثا حربا [2]

والبدل ، نحو قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه﴾[3]، والتوكيد نحو قوله تعالى : ﴿فسجدَ الملائكة كلُّهم أجمعون ﴾[4] ، وعطف النسق ، نحو قوله تعالى : " فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهُم ، ﴿فلا إثم عليهِ ﴾ [5]

وقد تكون التبعية على المحل أو المجاورة أو التوهُّم ، نحو قول الشاعر :

معاوي إننا بشرٌ فأسجح   فلسْنا بالجبالِ ولا الحديدا [6]

وعلى المجاورة لأسباب صوتية نحو قوله تعالى ﴿ عاليهم ثياب سُندسٍ خضرٍ وإستبرقٍ ﴾ [7]وعلى التوهم ، نحو " ما زيدٌ قائماً ولا قاعدٍ أبوهُ " [8]

وإن اللغة العربية لتخرج في غير ما قليلٍ من أساليبها لأسبابٍ بلاغيةٍ أو صوتية ، وكذلك تخرج علاماتها الإعرابية (الفونيمات) :

أما المعاني البلاغية نحو قوله تعالى : " ذُق ، إنك أنت العزيز الحكيم " ، ونحو : " أفلم تكن آياتي تُتلى عليكم " ، ونحو قول الشاعر :

المطعمون تحين ما من عاطفٍ   والمطعمون زمان أين المطعمُ

---

1 سورة يوسف آية 18

2 أوضح المسالك : ابن هشام تحقيق محمد محيي الدين 34/3 . الحلل البهيَّة : الأُصبحي العنابي 78 . شرح الأشموني ، 94/2 .

3 سورة البقرة آية 217 .

4 سورة ص ، 73 .

5 سورة البقرة آية 182 .

6 ، الإنصاف ابن الأنباري ص 334/1 ، وسيبويه الكتاب ، 34/1 ، إميل ط 1999م .

7 سورة الإنسان آية 21 .

8 العوامل المئة عبد القاهر الجرجاني، شرح الأزهري ، تحقيق البدراوي زهران ، ص 199 ، ط2 ، دار المعارف .

فالآية الأولى الأمر لغرض التبكيت، والاستفهام في الآية الثانية لغـرض التقريـع والتقريـر والوصف في بيت الشعر بالجملة الإنشائية، وإن كان القول المأثور من القديم إلى يومنا هذا يكاد يألفُ القول بعدم جواز الوصف بالجمل الإنشائية، ولكن الاستقراء والتحاكم إلى تذوق المعنى المـراد هـو الحكم في ذلك، وهذه مسألةٌ ستأتي بالتفصيل عند حديثنا عن نظرية النظم التي استعانت بها سناء حميد في بيان معاني النحو، وكذلك عند تناولنا لرأي خليل عمارنة في هذا الموضع ...

ومنَ الأسباب الصوتية، الإدغام والقلب للتماثُل أو لقرب المخارج، نحو: [1] " قل لكم ميعادُ يومٍ ... "[2] و وقل رب ..."[3] ، ونحو: " إن الله اصطفاه عليكم "[4]، ، ونحو : " اذكر ، واضـطرب ، وازداد : أوزان افتعل " ، وكما في إخفاء اللام الشمسية.

وكما ذكرنا كذلك تخرج العلامات الإعرابية عن رتابتها بما اصطُلح على تسميته قطع التـابع عن المتبوع " ؛ لأداء معانٍ وأسباب بلاغيةٍ . [5]وقد فطن العلماء الأوائل والمحدثون إلى هذه الظاهرة الإعرابية، في كتب النحو وكتب القراءات وكتب التفسير ..وإن كانوا لم يولوها الاهتمام المناسبَ [6]

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة ما جاء من وُجوه القراءات، نحو : " الحمدُ لله رب العالمين ""2 الفاتحة" : بالرفع لـِ " ربِّ " ، و " الرحمن الرحيم " 3 الفاتحة" : بالرفع ، وبالنصب وبالجر ونحو " وإمرأته حمالَة الحطب " 4المسد" [7] :

بالرفع وبالنصب لـِ " حمالة " ومن الأمثلة الشعرية على هذه الظاهرة قول شريح :

بين بني جحجبى وبين بنـي زيدٍ ، وأنى لجاري التلفُ
الحافظو عورة العشيرة ، لا يأتيهم من ورائهم وكفُ [8]

---

1 انظر في ذلك: لطائف البيان، صابر غانم قطر، ص 200، والأصوات اللغوية، ابـراهيم أنـيس ص 182-185، ورمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ص 35-39.

2 سورة سبأ آية 30 .

3 سورة طه آية 114 .

4 سورة البقرة ، آية 247 .

5 أنظر قول الألوسي في القطع عن التبعية: روح المعاني، ص 10/6 / دار إحياء التراث العربي، بيروت.

6 أنظر: سيبويه، الكتاب، وإعراب القرآن و معانيه شرح إميل، ص 72/2، الزجاج ، ص 7/1، والنحـاس، إعـراب القرآن ص 171/1، ، إعراب القراءات الشواذ والعكبري 85/1، شرح التسهيل، ص 309/3.

7 انظر: سيبويه، الكتاب، إميل، ص 65/2، إعراب القرآن، النحاس 171/1، ابن خالويه، إعراب ثلاثين سـورة ص 220، ، إعراب القراءات الشواذ والعكبري ، ص 89/2، تفسير القرآن، ابن كثير 209/1.

8 شرح أبيات سيبويه، السيرافي تحقيق محمد الريح ص 258/1.

ونحو قول الخنساء :

من لضيفٍ يحُلُّ بالحي عانٍ بعد صخرٍ إذا دعاهُ صُياحاً
ظفرٌ بالأمور جلدٌ نجيـــــبٌ وإذا ما سما لحربٍ أباحا [1]

فقد جاءت ظاهرة قطع التابع عن متبوعه " صخرٍ " من خلال المخالفة للعلامة الإعرابيـــة، والصرف عن التبعية.

وأما القطع لُغةً:

جاء في المصباح المنير: " انقطع الغيث احتبس.. وقطعته عن حقه منعْتهُ. [2]

وفي لسان العرب: القطع: إبانة بعض أجزاء الشيء من بعــض فــصلاً، قطعــهُ قطعــاً وقطيعــة وقطوعاً ، والقطع مصدر قطعت الحبل قطعاً فانقطع .

وحكى أبو عمرو (ت 50 هــ): " ثم أوقفت أي سكتُّ، والوقفُ في القراءة قطع الكلمة عما بعدها.

وجاء في كتاب الوقف في القراءات القرآنية وتأثيره في نظام الجملة: والوقف قطع الـــصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنيةِ استئناف القراءة.

والسكتُ: عبارة عن قطع الصوت زمناً دون زمنِ الوقف عادةً من دون تنفسٍ " [3]

ومن العلماء المحدثين محمد مكي نصر الذي يقولُ :

" **الوقف لغةً** : معناهُ الحبس ، يقال وقفت الدابة وأوقفتُها إذا حبستها عن المشي ، واصطلاحاً : عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفسُ فيه عادة بنيةِ استئنافِ القراءة " [4]

وأما تعريف النحاة القطعَ اصطلاحاً :

يقول ابن هشام : "وحقيقة القطع أن يُجعل النعت خبراً ، أو مفعولاً لفعلٍ " [5]

ويعرف إيميل بديع القطع بقوله :

---

1 ديوان الخنساء ص 31 ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

2 المصباح المنير ص 302 .

3 ، الوقف في القراءات القرآنية ، محمد البع 59، جامعة الخرطوم ، 1996م .

4 نهاية القول المفيد في علم التجويد محمد مكي نصر،196- 197ومحمد البع ، الوقـــف فـــي القـــراءات القرآنيـــة ، وتأثيره في نظام الجملة ص 59 ، جامعة الخرطوم ، 1996م.

5 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين 14/3 .

" والقطع في النحو هو صرف التابع عن متبوعه في الإعراب ، ويقع في : البدل والعطف ، والتوكيد ، والنعت . والقطع هذا يعني أن يكون [التابعُ] خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولاً به لمحذوف . والغرض من القطع : المدح أو الذم أو الترحم " [1] وتعريف بديع هذا أدى إلى استقرائنا للشواهد وأما القطع عند عباس حسن فهو : انتقال الكلمة من حالة النعت التي كانت عليها إلى حالة أخرى مخالفة لها ، ولا تسمى فيها نعتاً ، فقد انقطعت صلتُها بالنعت ، ولهذا يُسمونها نعتاً مقطوعاً أو منقطعاً ، يُريدون أنها كانت في أصلها الأول نعتاً ، ثم انقطعت منه ، وانصرفت إلى شيء آخر ، فتسميتُها نعتاً فقط تسمية غير حقيقية " [2]

وإذا كان النعت المنقطع في أصله مسوقاً لغرض المدح، أو الذم، أو الترحم، فإن عاملهُ المحذوف بعد القطع لا يصح ذِكرُهُ، لأنه من العوامل الواجب حذفها، سواء أكانت مُبتدأ أم فعلاً

أما إن كان النعت المنقطع مسوقاً لغرضٍ آخر غير ما سبق فإن عاملهُ يجوز حذفه وذكره، وذلك كأن يكون القصد من القطع تقوية التخصيص إن كان وقوعه بعد نكرة، [نحوٍ] مررت بعصفورٍ في عُشه مغرداً، وأمسكت بعصفور في عشه مُغرداً، أو تقوية الإيضاح، إذا كان وقوعه بعد معرفةٍ نحو طربتُ للبحتري الشاعرُ، وطربت لأمير الشعراء شوقي الكاتب المشرحيُّ " [3]

سببُ القطع : ويُتابعُ عباس حسن في التعريف بالقطع وأسبابه قائلاً : " سببُ القطع بلاغي محض : هو التشويقُ ، وتوجيه الأذهان بدفعٍ قوي إلى النعت المقطوع ، لأهمية فيه تستدعي مزيداً من الانتباه إليه ، وتعلق الفكر به " [4]

وقد سعيت لاستحضار مادة البحث الرئيسية من كتاب الله ومن الآثار الشعرية ، وما تيسر من الحديث النبوي .

وقد قدمت بدراسة آراء كثير من القدماء والمحدثين : إذ التمس موضوع رسالتي هذه في كثير من كتب الأصول ، وفي كثير من المؤلفات الحديثة المحافظة ، وفي مؤلفات من أخذوا بالعلوم اللغوية الغربية بأسبابها !

---

1 المعجم المفصّل في اللغة والأدب والنحو إميل بديع، 986/2 ، و 1256/2 .

2 النحو الوافي 486/3 .

3 النحو الوافي 487/3 .

4 ديوان الخرنق : رواية أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ) ، تحقيق يُسري عبد الغني ، 43 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 1990م أنظر : النحو الوافي 492/3 ، دار المعارف ط 4 ، القاهرة .

ورأيت جملة علماء النحو واللغة والقدماء والمحافظين والمحدثين ــ يتعاملون مع موضوعنا هذا من خلال شواهد مكرورةٍ كقوله تعالى : " وامرأته حمالة الحطب " ، وكقول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هُم سُم العداة وآفة الجـــزرِ [1]
النازلين بكل معتـــركٍ والطيبون معاقــد الأُزرِ
قومٌ إذا ركبوا سمعت لهم لغطاً من التأبيه والزجرِ

ومن خلال بحثي وتوفُّري على هذه المؤلفات والآراء وجدت حضوراً قوياً لموضعنا هذا في توجيــه كثيرٍ من القراءات، وإن كان على الجانب الآخر من يُخطِّئ هذه القراءات كُتابها أو قرَّاءها :

فهذه أم المؤمنين عائشة ت 68هــ ترفض قراءة القطع في فاتحة الكتاب " رب ". وكان يقرأ سعيد بن جبير " والمقيمين الصلاة، ويقول " هو لحن من الكتاب " [2]

وكذلك يقول إبراهيم النخعي : " لعلهم كتبوا الألف مكان الياء في " إن هذان لــساحران "[3] ، ولعلهم كتبوا الواو مكان الباء في " والصابئون " [4]

وهذا عباس حسن من المحدثين المحافظين وعلى رضا يتخوفــان مــن ظــاهرة القطــع ... وبالمقابل فهناك من يعجب بظاهرة القطع، ويعلنُ أنه يُحب القطع هُنا ، ومن يعتبرها أبلغ ، ومن يرى أن " القطع يزيدُ من عدد الجمل بأقل الألفاظ في مدحٍ أو ذم ؛ مما يزيد في أثرهــا ويبــرزُ بالقــصد البلاغي شاخصاً ؛ كأبي علي الفارسي والزمخشري ، والفراء ، ثم الأزهري والسيوطي [5] والبرقوقي ، ومحيي الدين الدرويش ، والألوسي . وقد وجدت أن هناك من المواقف الشعرية التي يعتمد فيها

---

1 ديوان الخرنق ، رواية أبي عمرو ابن العلاء (ت 154هــ) ، تحقيق يُسري عبد الغني ص22 ، ط1990م .

2. سيبويه تحقيق عبد السلام 286/1 ، ومعاني القرآن للفراء 105/1 ، الأصول لابن الــسراج 42/2 ، والكامــل ، للجدد 46/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه للنحاس 144/2 ، المُفضَّل للزمخشري ، 249/1 ، الإنصاف لابــن الأنبــاري 468/2 ، شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب شرح الكافية 344/2 ، شرح الكافية الشافية : ابن مالك 519/1 ، وشرح التسهيل 319/3 ، والفضة المضيئة 292 ، وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري 780/2 ، دار الحديث ، وشرح التصريح 116/2 ، والتصريح بمضمون التوضيح 486/3 ، شرح الأشموني 77/2 ، المعاني ... للــشاطبي 89/3 ، والنحو الوافي 492/3 ، وفن البلاغة عبد القادر حسين ص 210 ، ومعجم النحو عبد الغنــي 207 ، وفــي التحليــل اللغوي " العمايرة " 220 ، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج 40/1–46 ، وتفسير الطبــري 49/1 ، وخزانــة الأدب 301/2 .

3 سورة طه آية 63

3 سورة المائدة آية 69 . الاتقان في علوم القرآ، 270/1 .

4 السابق 273/1

الشاعر على تسخير ظاهرة " القطع " في إظهار مشاعره بما يرْتقي بفن " القطع " إلى سائر الفنـــون البلاغية ، وبما يسمح لنا بأن نسلُكه كلونٍ نحوي بلاغي . (1)

وهناك من المواطن النحوية التي لا تصلح علاماتها الإعرابية إلا بتوجيه وإسناد إلى ظاهرة القطع وما فيه من إنشاء ومن خصوصية مدحٍ أو ذم أو ترحم (2).

وهذا يدعونا إلى عدم ترك ظاهرة " القطع " هكذا رَهواً بين إهمالٍ وخوفٍ .

وما دار من جدلٍ حول هذه الظاهرة اللغوية يدفعنا للتساؤل : هل من وجهٍ بلاغي يدفع لمحاولة التنبيه إليه " وهل لهذه الظاهرة أثرٌ في المعنى " وهل ينظر إلى ذلك من خلال آراء القدماء والمحافظين أم من خلال آراء علماء اللغة المحدثين المأخوذين بعلوم اللغات الغربية ؟ (3)

وما من مندوحةٍ لنا أمام هذه من أن نكون وقَّافين في معالجة هذه الظاهرة التي لم يفرد لهـــا العلمـــاء مساحةً كافية في الدرس النحوي ، البلاغي .

وآمل ألا نركن إلى التخريجات المتكلفة ، وآمل أن نتمكن من إظهار القواعد لهذه الظـــاهرة ، ثم نشفع ذلك بدراسة تطبيقية من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والأشعار .

وسوف نتحدث عن الأغراض البلاغية لموضوعنا هذا من خلال ما تسمح به الشواهد النثرية والشعرية الواضحة الدلالة .

وأرجو ألا نستحضر مذاق آخرين في إظهار اللطائف البلاغية للقطع ــ وإن كانوا من أهل الـــصَّنعة والتراث .

ومما تجدرُ الإشارة إليه في هذا المدخل أني وجدتُ أربابَ الدراسات اللغوية الحديثة المأخوذين بالدرس اللغوي الغربي ـــ يضربون بالعامل عرض الحائط ويترافضون أن يكون للحركات الإعرابية أثرٌ في تحديد المعنى لدى أذهان العرب القدماء ! ويزعم إبراهيم أنيس بأنها قصةٌ " وأي قصةٍ " ! وقد طالعت تسخيرهم لبعض أقوال ابن مضاء وقطرب وابن جني حول الإدراج ـــ بما يُلقي على كاهـــل الدرس مزيداً من التبعات .

---

5 السابق 274/1 .

2 انظر شرح القصائد المشهورة الموسومة بالمعلقات : ابن النحاس 132/2 . التعازي والمراثي : المبرد 66-67 . وشرح اختيارات المفضل 867/2 -914 . . وجمهرة أشعار العرب : أو زيد القرشي ص 324 .

3 في التحليل اللغوي خليل أحمد عمايرة ، ص 219 .

وبحسبنا أن نقف عند ذلك ، إلا أنه قد سُلّت علينا شروط أخرى ، للقطع ، وهي : أنه لا بُــد من الأثر الصوتي ، ومن الإشارة الحركية التي توحي بذلك المعنى البلاغي ، أو أن يأتي المتكلم بما يوحي من مدحٍ أو ذم من خلال النبر والتنغيم والسكون أثناء الإدراج بين المتبوع والتابع ، والمنعوت ونعتهِ ــ سكتةً لطيفةً توحي بجملة مُستقلة تحمل على ظاهرة القطع .

وإذا كان القدماء والمحدثون لم يفردوا باباً خاصا أو مؤلفاً يُعالجُ ظاهرة قطع التابع عن المتبوع فـــي الدراسات النحوية والبلاغية ــ فلا يُلزمُنا ذلك تركَ هذه الظاهرة واللجوء إليها لتخريجات البعيدة أمام الشواهد الأكيدة لها، كما لا يُلزمُنا خوفُ اللبس وتخليط الجهل بها إلى عدم تخصيص مُؤلَّــفٍ لهـــا ، وعدم الإصابة من مقاصدها البلاغية والمعنوية في ضوء ما سمحت به قواعدُ لغتنا العربية ، ومعاني النحو .

ونأمل في رسالتنا هذه أن يُيَسَّرَ لنا قولٌ في هذه الآراء بمتابعتها من بـــين قـــديم ومحـــافظٍ و محدثٍ ــ مشفوعة بالشواهد من القرآن والشعر وما تيسر من الحديث النبوي ، ونبدأ ببيان التوابـــع ، ثم آراء النحاة القدماء ، ثم آراء النحاة المحدثين المحافظين ، ثم آراء آخرين ، ثم ننظر إلى الجانـــب البلاغي ، ثم إلى الجانب التطبيقي من خلال الشواهد القرآنية والحديث والأشعار ، ثم الفهارس .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصـــل الأول

التوابع في اللغة العربيـــــــــة

التابع لغة : جاء في لسان العرب :

قال الأزهري 905هـ : التبع ما تبع أثر شيء فهو تبعه وتابع بين الأمور متابعةً وتباعــاً : واتر ووالى ، وتابعته على كذا متابعةً وتباعاً ... وتتابعت الأشياء : تبع بعضها بعضاً ، لا تفاوت فيه وجاء : تبع : تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال ، وتبعت الشيء تُبوعاً : سرت في إثــرهِ ، واتّبعــه وأتبعه وتتبَّعه قفاه وتطلبه متبعاً له .

وجاء : قال سيبويه 188هـ : تتبعه إتباعاً لأن تتبعت في معنى اتبعت ، وتبعت القوم تبعــاً وَتَباعــةً بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم .

وجاء : والتابع : التالي ، والجمع تبَّع وتبَّاعٌ وتَبعةٌ .

وقوله عز وجل : " إنا كنا لكم تبعاً "[1] والتبع اسماً لجمع تابع ، ويجمع على أتباع .[2]

والإتباع في الكلام : مثل حسنُ بسنُ ، وقبيح شقيح .[3]

التابع اصطلاحاً : ويقول الزمحشري : (ت385) هي الأسماء التي لا يمسها الاعراب إلا على سبيل التبع لغيرها ، وهي خمسة أضرُبٍ : تأكيد ، وصفة ، وبدل ، وعطف بيان ، وعطفٌ بحرف " [4]

يقول ابن مالك (ت 772هـ) : " التابع هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد غيرُ خبر " [5]

وقد نصَّ ابن مالك على إخراج الحال والتمييز والمفعول الثاني من التبعية [6]

ويقول ابن يعيش : ت 643هـ : " التوابع هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتيها فـــي العوامل . ومعنى قولنا ثواني أي فروع في استحقاق الإعراب ، لأنها لم تكن المقصود ، وإنما هـــي من لوازم الأول كالتّتِمّة له نحو قولك : " قام زيدٌ العاقلُ ": فزيدٌ :ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه

---

1 سورة إبراهيم آية 21

2 لسان العرب ، ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور ، ت 711 ، 8/27-32 دار الرشاد الحديثــة .

3 المزهر ، ص 416/1 ، المكتبة العصرية ، بيروت 1987م

4 . شرح المفصّل ، ص 38/3

5 شرح الأشموني ، ص 60/2 .

6 المزهر ، 15/1 ، تحقيق أبو الفضل .

، والعاقل : ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعاً " لزيد" كالتكملة له ، إذ الإسناد كان إلى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك اسماً واحداً في الحكم ". [1]
وإذا اجتمعت كانت على الترتيب التالي :

النعت ، فعطف البيان ، فالتأكيد ، فالبدل ، فعطف النسق . وقد علل ابن مالك ذلك الترتيب : " ويُبدأ اجتماع التوابع بالنعت ؛ لأنه كجزء من متبوعه ، ثم بعطف البيان ؛ لأنه جار مجراه ، ثم بالتأكيد ؛ لأنه شبيه بعطف البيان في جريانه مجرى النعت ، ثم بالبدل ؛ لكونه تابعاً كالمستقل ، ثم بعطف النسق ، لأنه تابعٌ بواسطةٍ " [2]
وتمثل ابن مالك بــ : مررت بأخيك الكريمِ محمد نفسه رجلٍ صالحٍ ورجلٍ آخر " [3]
وقال الأشموني : " وقد قدم باب التوكيد على باب النعت ابن السراج ت 316هـ وأبو على الفارسي 1977هـ والزمخشري 538هـ " [4]
وعلل ذلك بقوله : " وهو حسنٌ ؛ لأن التوكيد بمعنى الأول ، والنعت على خلف معناه ؛ لأنه يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله "[5] ، يعني بحقيقة الأول أي المعنوت .
ويقول ابن يعيش : " والتوابع خمسة : تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف يقول : وإنما رَتّبنا هذا الترتيب فَتقَدم التأكيد ؛ لأنه الأول في معناهُ والنعت هو الأول على خلاف معناه ؛ لأن النعت يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله ، والتأكيد يتضمن حقيقته (أي المتبوع) لا غيرَ ، فكان مخالفاً له في الدلالة . وقد يكون النعت بالجملة ... وَتَقَدّمَ النعت على عطف البيان ؛ لأن عطف البيان ضرب من النعت . وَقَدَّم عطف البيان على البدل ؛ لأن البدل قد يكون غير الأول . وأَخّرَ العطف بالحرف ؛ لأنه تبعٌ بواسطة " [6]

---

1 ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 38/3 .
2 . شرح التسهيل ، ص342/3 ، هجر للطباعة والنشر .
3 شرح التسهيل : ابن مالك 342/3 .
4 . شرح الأشموني ، 62/2 .
5 . شرح الأشموني ، 62/2 .
6 شرح المفصّل ، 38/3 .

وكما هو معلوم فإن علماء اللغة والنحو : يعتمدون في قواعدهم على الاستقراء بالدرجة الأولى [1]

وهذا الترتيب كاجتماع الكنية والاسم واللقب . وهُمُو من خلال هذا الاستقراء يظهرون الأسلوب الذي سارت عليه لغتنا العربية.

وقد ذكر ابن جنِّي ت 392هـ : عند حديثه عن الوضع والإلهام للغة شدة إعجابه برهافة هذه اللغة [2]

ويرى عباس حسن: أن التابع لفظٌ متأخر يتقيد في حركة إعرابه بمتقدم عليه ، يسمى " المتبوع " فإنْ كانت الحركة الإعرابية في المتبوع : الرفع، أو النصب ، أو الجر ؛ وجب أن يكون التابع مسايراً له . وتمثل بـ:

1-أقبل الأخُ الوفيٌّ

2-أقبل الفتى الوفيٌّ

3-أكبرت سيبويه الوفيَّ

4-أفرحُ وأَطرَبُ برؤية الأوفياء [3]

أراد عباس حسن : "الوفي" نعت قد تبع الأخ رفعاً ، وتبع الفتى في الثانية ، وتبع المبني سيبويه على المحل بنصبه ، وتبع الفعل الثاني الأول في رفعه لتبعيته للأول بواسطة حرف الواو وكذلك الأمر في تبعية النعت السببي : نحو تفوق الطالبُ العالمُ أبواه .

<u>واختُلف في عامل التابع : فمنهم من رأى :</u>

1- العامل في التابع هو العامل في المتبوع . [4]

2-العامل في البدل محذوف .

3-العامل في البدل هو العامل في المُبدل منه .

---

1 فذلك الخليل ت 170هـ ، وهذا الكسائي ت 177 هـ ، الذي خرج إلى البوادي ، وأنفذ 15 قنينة ، وهذا الأصمعي ت 213هـ الذي قيل ـ على سبيل المبالغة ـ : بأنه يحفظ خمسة عشرة ألف أرجوزة ، وهذا أبو العلي الفارسي الذي قيل : وكأنه يقرأ من كتاب تَمثُّله واستشهاده ، وابن دريد الذي جاء بأنه أملى جمهرته مشافهة غير مسبوق لذلك : انظر الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لمحمد اللخمي ، ت 577 هـ ، تحقيق أحمد عطار ، ص 22 ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ط 1 ، 1988 م ، والفهرست ، لابن النديم ص 63 و ص 82 و ص 97 .

2 الخصائص ابن جني ، تحقيق محمد النجار ، ص 1/40-48 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1952 م .

3 النحو الوافي 434/3

4 شرح المفصَّل 38/3

4- سيبويه ، وابن مالك ، والجمهور: العامل في هذه المتبوعات هو العامل في التابع . [1]
5- وأما العامل في عطف النسق فهو العامل في المتبوع بواسطة حرف العطف [2]

ويرى عباس حسن رأيا آخر فيقول : " إن كان من الواجب اتفاق التابع والمتبوع في نوع الإعراب ، فمن الواجب اختلافها في سببه ، فسببه في المتبوع قد يكون الفاعلية أو الابتداء أو الخبرية ، أو المفعولية أو الجر بالحرف ، أو بالإضافة .. أو غير ذلك من الأسباب المؤدية إلى الرفع أو النصب أو الجر ، وأما في التابع فسببه واحد ،وهو التبعية ؛ لأنه نعت أو عطف أو توكيد أو بدل " [3]

ويتفق عباس حسن في هذا مع ما ذكره أبو البركات ابن الأنباري ت 577هـ وعن " ابو الحسن الأخفش 316هـ " : " إلى أنه كونه صفة لمرفوع أوجب له الرفع ، وكونه صفة لمنصوب أوجب له النصب ، وكونه صفة لمجرورٍ أوجب له الجرّ " [4]
ولعل الأرجح هو الرأي الأخير ، وإن كنا لا نميل إلى ترتيب التوابع ، وأرى تقدُّم عطف البيان خلف النعت ؛ لأنه الأقرب إليه والموضح لمتبوعه ، وقد يكون كنيته أو اسمه ... ، ثم يعقبه البدل لاتفاقه مع عطف البيان إلا في حالتين كما ذكر عامة النحاه : وهما :
1-أن يكون المعطوف للبيان مفرداً معرفة معرَباً ، والمتبوع منادىً مبنياً نحو : ياشيخُ محمداً [5] : فشيخ منادي مبني على الضم والتابع مفرداً فلا يجوز بدلية "محمداً " ؛ لأنه في حالة نداء الاسم المفرد هنا سيبني على الضم .
2-أنا الضارب الرجل زيد[6] :لا يجوز أن يكون " زيد " هنا المجرور بدلاً من الرجل ؛ لأنه يضاف المُعَرَّف إلى غير المعرف وفضلاً عن ذلك سينصب " زيد " لتسلط الضارب عليه .
ويقول العيني في ذلك : " قال المرار بن سعيد الفقعسي ....
أنا ابن التارك البكري بشرٍ عليه الطير ترقبه وقوعاً (الوافر)

---
1 حاشية الصبان 58/3
2 التصريح بمضمون التوضيح ، تحقيق عبد الفتاح البحيري ، 116/2 و 463/3 . وحاشية الصبان 58/3 .
3 النحو الوافي ، 435/3 .
4 أسرار العربية أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري ، تحقيق محمد البيطار ، 294 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1957م .
5 الخلاصة النحوية تمام حسان ، 180 ، عالم الكتب ، ط 1 ، 2000م .
6 النحو العربي : نقد وبناء ، ص 122 ، دار البيارق ، عمان .

الشاهد في "بشر" أنه عطف بيان عن البكري ، وليس ببدلٍ ، لأنه في حكم تنحية المُبدَل منه ، فيكون التارك داخلاً على بشر ، ولا يجوز التارك بشرٍ ، كما لا يجوز " الضارب زيدٍ" ؛ لأنه عامل النصب في بِشرٍ ، وفي زيدٍ . " [1] ، ولأنه لا يُضاف المُعرّف بأل إلا إلى معرّف بأل. والمُبرِّد لا يُجيز إلا نصب بِشر.

ويضاف إلى ذلك أن عطف البيان لا يتبع مضمراً ، ولا يكون مضمراً ولا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير ، ولا يكون جملة ، ولا يتبع جملةً ولا يكون فعلاً تابعاً لفعل وأنه لا يكون بلفظ المتبوع [2]

ومن أمثلة عطف البيان :

1–قال تعالى : " ويسقى من ماء صديد "[3] ، ونحو قوله تعالى "توقد من شجرة مباركة زيتونة " [4]

<u>ونحو قول أعرابي :</u>

أقسم بالله أبو حفص عمـــــر   ما مسَّها من نقب ولا دبر [5] (رجز)

<u>ونحو قول الشاعر :</u>

أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا   أعيذُكُما بالله أن تحدثا حربا [6] الطويل.

---

1 الأشموني ، شرح الشواهد للعيني ، 2/94–95، وأوضح المسالك ، ابن هشام 36/3 وقطر النـدى ، 300 ، وابـن يعيش ، شرح المفصّل ، 72/3 و الحلل في الكلام على الجمل في تعيين عطف البيان ، شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد الأصبحي العنابي ت 776 هــ ، تحقيق ابراهيم أبو عيادة ، ص 78 ، وشرح الرضـي علـى كافيـة ابـن الحاجب ، تحقيق عبد العال مكرم ، ص 117/3 ، عالم الكتب بيروت ، ط 1 سنة 2000م .

2 الأشموني ، شرح الأشموني ، 95/2 حاشية الصبان ، 89/3 ، دار إحياء الكتب العربية .

3 سورة إبراهيم آية 16.

4 –سورة النور آية   شرح التسهيل : ابن مالك ، ص 328/3 .

5 –ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ، تحقيق علي معوض ، وعادل عبد الموجود ، ص 515/1 ، دار الكتب العلميـة بيروت ، وخزانة الأدب ، البغدادي " ت 1093هــ" ، تحقيق عبد السلام هارون ، 145/5 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 2 ، 1984م ، والتصريح بمضمون التوضيح ، خالد الأزهري (ت0905 هــ) تحقيق عبد الفتاح بحيـري ، ص 121/1 ، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، ص 96/2 .

6 – أوضح المسالك : ابن هشام 34/3 ، وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلـسي، تحقيـق مـصطفى النمـاس،ص 607/2، كلية اللغة العربية القاهرة ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك294/2، وأوضح المـسالك، لابـن هـشام ص34/3 ط 5، 1966م

ومن التوابع النعت : وقد عرف ابن مالك النعت بقوله :

" النــعت تابـــع متم ما سبـــــــــــــق — بوسمه أو وسم مابه اعتــــــــــلق [1]

كـــ امرور بشخص محسن ، وزُر فتىً — براً بنوه ، بيناً فيه الفتـــــــــى [2]

وأن يعطى في التعريف والتنكير مــــــا — لـــما تلاه كـــ (ائت قوماً كؤما)

وهو لدى التوحيد والتذكــــــــــير أو — سواهُما كافعل ، فاقف ما قــــفوا

كـــــــــ بنين برَّين شجٍ قلباهمــــا — وامرأتين حسنٍ مرآهُمــــــــــــــا

فالنعت وصف لمعنى في المتبوع نفسه أو ما يتعلق بالمنعوت ، أي أن النعت ينقسم إلى : نعت حقيقي ، وهو المتم لمتبوعه ،ونعت سببي ، وهو المتم لما تعلق بالمنعوت

ومثال النعت الحقيقي : مررت بشخصٍ فمحسمن نعت حقيقي لشخصٍ . ومثال النعت السبب : ومررت بشخص محسن أبوه : فمحسن نعت سببي لشخص . ونحو زر فتىً براً بنوه : فبراً نعــت سببي فتىً . ومررت بامرأتين حسن مرآهُما : فحسنٍ نعت سببي .

والنعت الحقيقي يطابق منعوته في عشرة أمور ، وهي ثلاثةُ أوجــه الإعــراب (الرفــع والنصب والجر) والتعريف والتنكير ، والإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، نحو: هذا ولدُ نبيه ، حضر ولدان نبيهان ، زارنا طلاب نابهون ، والنساء المسلمات محافظات غيــر متبرجــات ، وكما في قول طرف ابن العبد :

تلاقي وأحيانٌ تبينُ كأنها — بناق غرُ في قميص مقدد الطويل [3]

والنعت السببي : يوافق منعوته في أوجه الإعراب " الرفع والنــصب والجــر ، والتعريــف والتنكير ، ويعامل معاملة الفاعل في كلٍ من الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيــث . وإذا لــم يعمل النعت السببي في متبوعه أي لم يسند إليه (إلى ما بعده كان مطابقا لموصــوف فــي الإفــراد والتثنية والجمع ، وفي التذكير والتأنيث ، نحو : زرت طالباً كريم الأب ِ ، زرت طالباً كريماً أبــاً ، تفوق طالبان مناضلان أباً ، تصدقت امرأة كريمة الأب أو كريمةٌ أبا، وامرأتان كريمتان أباً ،

1 شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، 515/1 .

2 شرح التسهيل : ابن مالك ، ص 515/1

3 شرح المعلقات : ابن النحاس 67/1 . شرح المعلقات : الزوزني 77 . والجمهرة : أبو زيد القرشي 200 .

وتصدقت نساءُ كريماتُ الأبِ وكريماتٌ أباً . " ومررتُ بامرأٍ حسنةِ الوجه ، ورجال حسانِ الوجوهِ " [1]

وإذا عمل النعت الرفع في اسم الظاهر ، أي ما كان من سبب الوصف أُعطِيَ معاملة الفعل [2]

وذكر سيبويه النعت السببي تحت عنوان : " هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول إذا كان بشيء من سببه [3]

ومن الأمثلة على ذلك : زرنا فتى مجاهداً أبوه . تفوقت طالبة مجاهدُ أبوها .

وتمثل سيبويه بـ : " مررت برجل حسنٍ أبوه " .

" ومررت برجل كريمٍ أخوهُ " . [4]

ومما تقدم من الأمثلة فقد رفعت الصفاتُ ما هو من سببه فوافقها في التذكير والتأنيث كما في الفعل ، ونحو : " مررتُ برجال حسنةٍ وجوهُهُم ، وبامرأةٍ حسنٍ وجهُها ، كما يُقالُ : حَسُنت وجوهُهُم ، وحسُن وجْهُها ، وجاز فيه الإفراد ، والتكسير ، فيقال : مررتُ برجلٍ كريمٍ آباؤهُ ، وكرامٍ آباؤه ، وجاز فيه ــ أيضاً ــ أن يجمع جمع المذكر السالم ، والمطابقة في التثنية ، الجمع على لغة " أكلوني البراغيث " ، فيقال مررت برجل حَسنيْنِ غلمانُه ، وكريمين أبواه " [5]

وبيان القول : " مررت برجلٍ كرمين أبواه : فقد وقعت " كريمين صفة لرجل فتبعتها في الإعراب والتنكير ، ورفعت الصفة (أبواهُ) فوافقتها في التذكير ؛ كأنك قلت كرُمَ أبواه . وجاز أن تظهر علامة الإسناد التثنية وهي لغة سامية الأصولة ، كما في ظهور علامة الإسناد الواو في قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ [6] ، وكما في الحديث النبوي : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ....." [7]

---

1 شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم 492

2 انظر الحجة في القراءات السبع : أبو علي الفارسي 392 ، قال : " اسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا جرى صفةً لموصوف أو حالاً أو خبراً لمبتدأ "

3 الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 22/2 ، 1988م

4 السابق 22/2 ، وقال سيبويه : " وإنما أُجرِيت هذه الصفاتُ غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشي من سبب : وقال : " وإنما أُجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له ؛ لأنك قد تضعها في موضع اسمه فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً ، والنعت لغيره . وذلك قولك : مررتُ بالكريم أبوهُ ، وأتاني الحسنة أخلاقُه "

5 شرح ألفية ابن مالك : لابن الناظم 493

6 سورة الأنبياء آية 3 .

7 صحيح الخاري : رقم الحديث 555 ، 1 / 157 ، دار الفكر بيروت ، ط 1 1991

وما ينعت به :

أولاً : المشتق : اسم الفاعل ، واسم المفعول به ، والصفة المشبهة ، والصيغ المبالغة ، وما كان على وزن أفعل من صيغ التفضيل ، وبالمنتسب ، وباسم الاشارة ، وبكل وحق وجد ، وأي [1] وينعت بالجملة .

وإليك بيانَ ذلك : أولاً : الوصف بالمشتق ، مثل اسم الفاعل ، اسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وما كان على وزن أفعل فعلاء ، نحو قول الخرنق :

عليها كل أصيدَ تغلبيٍّ كريمٍ مركب الحدين ماضٍ [2]

فالموصوفُ في بيت الخرنق محذوف ، تقديره كل فارسٍ ، ووصفته بـ : أصيدَ على وزن أفعل ، وبالنسبة تغلبي ، وبالصفة المشبهة كريم ، واسم المفعول مركب الحدين ، واسم الفاعل ماضٍ .

وقال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلاهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر . سبحان الله عما يشركون ﴾ [3]

وقال عنترة بن شداد

وكأنما ينأى بجانب دفها الــ وحشي من هَزِجِ العشي مـــؤَوَّمِ الكامل [4]

هرٌّ جنيبٌ كلما عطفت لـــه عضبى اتقاها باليدين وبالفـــمِ

فالصفات في البيت الأول : الوحشي ، مؤوَّم (مشوه) ، وفي البيت الثاني : جنيب . وجاءت برواية " هرٍ جنيبٍ " بدلاً من هزج العشي [5]

وقال الأعشى الكبير :

ألن رأت رجلاً أعشى أضر به ريبُ المنون ، ودهرُ مُفندُ خَبِلُ البسيط[6]

فالموصوف رجلاً ، وقد وصف باسم التفضيل ، وأضر به . ووصف دهرٌ باسم الفاعل مفندٌ ، وبالصفة المشبهة خبلٌ .

وقال الأَعشى:

---

1 شرح الشافية الكافية : ابن مالك 517/1 .

2 ديوان الخرنق ، ص 51

3 سورة الحشر آية 4

4 شرح المعلقات : ابن النحاس 22/2 ، وشرح المعلقات : للزنزني و 117 وشرح اختيارات المفضل الضبي : للتبريزي ، 216 ، وشرح ديوان عنترة دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 1985م .

5 شرح المعلقات : للزوزني 117 .

6 شرح المعلقات : ابن النحاس 136/2 ، وديوان الأعشى 15 ، دار النهضة العربية بيروت 1972 .

ثانيـــاً : وما يوصف به الجامد المشبه للمشتق في المعنى : كاسم الإشارة ، " وذو " بمعنى صاحب ، وبالنسبة ، نحو

مررت بزيدٍ هذا: فسيبويه يرى اسم الإشارة مُؤوّل إلى المشتق ،أي المشار إليه ؛ ولهذا قدَّر اسم الإشارة صفة . أما ابن السراج فيعتبره عطف بيان ؛ لأنه يعتبر اسم الاشارة أعرف من العلم " زيد " [1]

ولا بد من الموصوف أن يكون أعرف من الصفة .

وقد اختُلفَ في ترتيب المعارف ، فهي كالأتي :

عند سيبويه : أعرفها المضمرات ، ثم الأعلام ، ثم اسم الإشارة ، ثم باللام والموصولات . وهي كذلك عند ابن كيسان ت 183هـ .

وعند الكوفيين : [2] الأعرف : العلم ، ثم المضمرات ، ثم المبهم (أي اسم الإشارة ، والمعرَّف باللام والاسم الموصول)

و ترتيبها عند ابن مالك 672هـ : أعرفها ضمير المتكلم ، ثم العلم الخاص أي الذي لم يتفق له مشارك ، وضمير المخاطب ، ثم ضمير الغائب السالم من إبهام ، ثم المشار به والمنادي ، ثم الموصول وذو الأداة (أي المعرف بأل) ، ثم المضاف بحسب المضاف إليه "[3]

وَلْنُلاحِظْ أهمية معرفة هذا الخلاف في ترتيب المعارف ؛ لماله من أهمية في توجيه الخلاف بين النعت وعطف البيان والبدل [4]

ومن الامثلة على الوصف :

شاركت رجلاً ذا خبرة

ومن الوصف بالنسبة : آخينا معلماً سورياً .

---

1 شرح المفصّل 56/3 ، جاء : " واعلم أن المعارف مرتبة في التعريف : أخصها المضمرات ، ثم العلم ، ثم المبهم ، وما أضيف إلى معرفة من المعارف فحكمه حكم ذلك المضاف إليه ، ثم ما فيه الألف . هذا مذهب سيبويه .

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 41/3 .

3 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 41/3 .

4 أنظر 57/3 ، شرح المفصّل ابن يعيش وجاء : وشرط الصفة أن تكون أعم من الموصوف ، ومن قال : إن اسـم الإشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكون نعتاً له ، إنما يكون بدلا أو عطف بيان " أراد ابن يعيش نحو : مررت بزيد هذا ، فهذا حسب رأي سيبيويه نعتا ، وحسب رأي الفريق الثاني بدل أو عطف بيان .

وقال عبد يغوث بن وقاص :

وتضحك مني شيخة عبشميَّة كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا [1] (الطويل)

ثالثـــاً : الجملة : وأيضاً توصف النكرات لفظاً وما في معنى النكرة بالجملة ، ويشترط أن تحتوي على ضمير يربطها بالمتبوع الموصوف أكان ملفوظاً أم مقدراً ، ومن الشروط التي تناقلها خالفٌ عن سالف .

-أن تكون الجملة الموصوف بها خبرية . [2]

ومن الأمثلة على ذلك : قال تعالى :

" واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله "[3] " فإذا هي حية تسعى "[4]" وايةٌ لهم الليل نسلخ منه النهار " [5]

وكقول الشاعر : شمَّر بن عمرو الحنفي :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ، ثمت قلت لا يعنيني [6] (الكامل).

---

1 . معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، ص 423/2 ، مكتبة الخانجي القـاهرة ، ط 2 ، 1966م ، وانظـر أوضح المسالك الهامش كتاب هداية السالك تحقيق محمد محيي الدينص 77/3

2 التصريح بمضمون التوضيح ، تحقيق البحيري ص 475/3

3 (سورة البقرة : 281)

4 (طه : 20)

5 (سورة يس : 37)

6 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 22 ، وابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت 769هـ : شرح ابن عقيل علـى ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ص 196/3 ، واوضح المـسالك ص 6/3 ، تحقيق محيي الدين . الذي قال : " وزعم ابن عقيل أنه يجوز في هذا البيت أن تكون الجملة " اللئيم يسبني حالا كالاصل في الجمل الواقعة بعد المعارف . والمعنى يأبى ذلك " ، ويقول في هامش أوضح المسالك تعقيباً على الـشاهد 393 : " والمعنى يأبى ذلك ؛ فإن الشاعر لم يقصد أنه يمر به في حال كونه يسبه ، وإنما أراد أنه يمر علـى اللئـيم الذي من ديدنه وشيمته أنه يقع فيه " 6/3 . وقال ابن هشام نفس الصفحة 6/3 : بأن اللئيم نكـرة معنـىً . وجـاءت رواية عجز البيت في الهامش : " فمضيت ثمت قلت لا يعنيني " . ويرى شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجـب (شرح الرضي على كافية ابن الحاجب 233/1) أن جملة يسبني صفة ؛ لأن التعريف غير مقـصود . ويـضيف : ويجوز أن تكون حالا من الضمير " . ويرى الأزهري (شرح التصريح 111/2) : بأن " يسبني " في موضـع جـر نعت اللئيم ، ويضيف : وصح نعته بالجملة نظراً إلى معناه ؛ فإن المعرف بأن الجنسية لفظه معرفة ، ومعناه نكـرة ، هذا ما قاله ابن مالك في شرح التسهيل . وأضاف الأزهري بأن ابو حيان لا يرى النعت بالجملـة هنـا . وجـوز أن تكون حالا نظرا إلى لفظه . ويرى " يسين الحمصي " بأن حالية الجملة " يسبني أظهر ، ويحتمل غيره وهـو أن هـذا الوصف ثابت له .... " 112/3 . ويقول ابن الناظم بدر الدين : " إن " يسبني صفة ، لا حال ؛ لان المعنى وقد أمر على لئيم من اللئام ، ومثله : " ما ينبغي للرجل مثلِك أن يفعل كذا " شرح ابن الناظم ص 492 . وربما أصاب عبـد

ففي الآيات وصفت النكرات "يوماً " ، و" حية " بالجمل " ترجعون " و " تسعى " .
وفي الآية الثالثة وصف المعرف لفظاً " الليل " كما وصف المعرف لفظاً في بيت الشعر " اللئيم " وموقع " الليل " بدل من " آية " . وهناك من يرى الجملة في محل نصب حال من " اللئيم " ولا أراه جهةً للكلام .[1]

ولا بد من ضمير يربط جملة النعت بالمنعوت ، وقد يحذف هذا الضمير إذا علم بالقرائن ، وَ قد تُحذف الصفة ، وقد يُحذَفُ الموصوف للدلالة عليه ، نحو قول الحارث بن كلدة :

وما أدري أغيرهم تناءٍ وطول الدهر أم مالُ أصابوا ؟ [2](الوافر)

أي مال أصابوه : حذف الضمير الذي يعودعلى "مال" للدلالة عليه من المعنى ، وقال تعالى : " واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئاً " [3].فالمحذوف لا تجزي فيه .

وأما حذف الصفة ففي قوله تعالى : " وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ غصباً " [4]: فالمحذوف مُقدَّر بـ كل سفينة صالحة .

وقال المرقش الأكبر " عمرو بن سعد بن مالك "

ورب أسيلةِ الخدين بكر مهفهفةٍ لها فرعٌ وجيدٌ [5] (الوافر)

فالصفة محذوفة لدلالة القرائن عليها من مدح بالنعومة والبكورة والهفهفة ، والتقدير : فرعٌ وافر الشعر ، وجيدٌ طويل أي عنقٌ طويل .

العال مكرم بقوله : وجملة " يسبني " وصف لئيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ، والأول أظهر للمقصود وهو التمدُّح بالوقار والتحمُّل ....." شرح الرضي هامش 223/1 . وإن رأي عبد العال هذا هو ما رآه الأزهرة ص 111/2 . وقد رأى العيني في شرح الشواهد ص 64/2-65 ما رآه شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، وما رآه يسين الحمصي في هامش شرح التصريح ص 111/2-112 . وأما الأشموني فقال : بأن جملة " يسبني " صفة لا حال ؛ لأن المعنى " ولقد أمر على لئيمٍ من اللئام . ومنه قوله تعالى " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الأشموني ، شاهد 607 ، ص وقولهم ، ما ينبغي للرجل مثلك أن يفعل كذا " الأشموني شاهد 607 ص 65/2 .

1 أنظر أوضح المسالك : ابن هشام 6/3 ، وابن الناظم شرح الفية ابن مالك ص 492

2 سيبويه الكتاب ، إميل 141/1 ، 186 ، وشرح ابن عقيل 196/3 ، وشرح ابن الناظم ، تحقيق عبد الحميد السيد ، ص 494 دار الجيل بيروت

3 سورة البقرة 48 .

4 سورة الكهف آية 79 .

5 الأشموني : شرح الأشموني ، ومع شرح الشواهد للعيني ، 76/2 وأوضح المسالك لابن هشام 18/3 ، وحاشية الصبان 619/3

وقد تجتمع النعوت لمنعوت واحد : مفرد ، وظرف ، وجملة نحو قوله تعالى : " وقال رجلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه "[1] وكقوله تعالى : "هذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ " [2].-وأما العلم : فهو ينعت ولا ينعت به ، نحو : زيد ، عمرو ، أحمد كمثل : انتصر المسلمون في عهد عمر العادل .

وإذا قَدّمتَ : انتصر المسلمون في عهد العادل عمر : كان " عمر " عطف بيان أو بدلاً . فكما تقدم لا يوصف بالاسم العلم.

أما اسم الإشارة : فيقع نعتاً ، ومنعوتاً [3]

نحو : ﴿وينذركم لقاء يومكم هذا ﴾ [4]

وقال طرف ابن العبد :

ألا أَيُّهذا الزاجري أحضرُ ألوغى   وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلدي [5]

ونحو :

تعاملت مع احمد هذا ، أي المشار إليه ، فاسم الإشارة من المُبهمات بمعنى المشتق هنا على رأي سيبويه ، ويرى آخرون أنها عطف بيان ، وكذلك في قولنا : تعاونت مع هذا الطويل ، فالطويل كما يرى سيبويه نعت على نية الرجل الطويل ، وأما مَرَرْتُ بهذا الرجل : فالرجل بدل على الأصح ؛ لأنه اسم جامد لا يحمل معنى الوصف.

وقد قال ابن مالك :

وانعت بـ "كل" وبـ"حق" وبـ"جد"   ناوي معنى كامل فيما قُصد [6]

وكن مضيفها لمثل ماتلت   مثل الفتى كل الفتى امرؤٌ "ثبت"

---

1 سورة غافر آية 28

2 سورة الأنعام آية 155 .

3 أنظر ، شرح المفصَّل ابن يعيش ، 57/3 ، جاء " وأما أسماء الإشارة .فتوصف ويوصف بها ؛ توصف لما فيها من الابهام الا ترى انك اذا قلت هذا .. وكان هناك عدد من الأشخاص احتاجت إلى الصفة للبيان ، ولا توصف إلا باسم جنس ؛ لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار إليه ، نحو : هذا الرجل فعل "

4 سورة الزمر آية 71 .

5 ديوان طرف ابن العبد 45 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 1987م .

6 شرح الكافية الشافية 517/3 ، وانظر شرح المفصَّل لابن يعيش 52/3 ، وقد استشهد على " هدُك " في قول القتال الكلبي

ولي صاحب في الغار هدك صاحباً   أخو الجولان إلا أنه لا يعلِل

وتفسير قول ابن مالك :يوصف بالألفاظ الآتية : كل ، وحق ، وجد ، على أن تضاف لمثل لفظة المتبوع الموصوف ، نحو ما ذكر ابن مالك في البيت الثاني :

ثبت أنه الفتى كل الفتى . ونحو : ثبت أنه الفتى حقُّ الفتى . ونحو : ثبت أنه امرؤٌ جدُّ امرئٍ .

وقد جاء في شرح التسهيل [1] والكافية الشافية : وينعت بالمصدر مع التزام الإفراد والتذكير نحو : حضر قضاةٌ عدل ، كأنهم أرادوا ذو عدل أو عادلون . ونحو : مررتُ برجل رضىً . ومررتُ برجال رضىً .

وإذا نُعت شخصان ، وكان العامل فيهما واحداً والمعنى واحداً ، أو كان العاملان بمعنى واحد مع العمل ، فَأَتْبِعِ النعتَ المنعوتَ ، نحو :

ذهب زيدٌ وانطلقَ عمروٌ العاقلان . وحدثت زيداً وكلمت عمراً الكريمين .

فإن اختلف معنى العاملين ، أو عملهما ــ امتنع الإتباع ، ووجب القطع على إضمار فعل أعنى أو إضمار مبتدأ ، نحو :

جاء زيدٌ وذهب عمرٌ العاقلين : أي أعنى العاقلين ؛ وذلك لاختلاف العاملين (جاء ، وذهب) ، رغم اتحاد العمل أي الرفع .

وإذا اتحد المعنى واختلف العمل وجب القطع ، نحو :

جاوزت زيداً ومررتُ بعمرو الكاتبان أو الكاتبين ،أي هما الكاتبان ، أو أعني الكاتبين ، وذلك على القطع بتكوين جُملٍ اسمية أو فعلية جديدة .

–وإذا تعددت النعوت للمنعوتٍ : إذا كان المنعوت واضحاً جاز قطعها ، وإلا وجب الإتباع حتى يتضح ، ثم جاز القطع في بقية النعوت وفي ذلك يقول ابن مالك :

واقطع أو أتبِع إن يكن مُعيّناً   بدونها ، أو بعضها اقطع معلناً [2]

ومن الأمثلة :

مررت بزيدٍ الكريمَ، أو الكريمُ ، أي هو الكريمُ ، أو اعني الكريمَ.

---

1 شرح التسهيل : ابن مالك ، 313/3 ، وشرح الكافية الشافية ، 516/1 وللوصف بالمصدر أصول سامية ، قال ، محمد سالم الجرح في محاضرات له بجامعة القاهرة في كلية دار العلوم ، 1964م " وتكون الاضافة بمعنى الملكية ، وقد تكون بمعنى الوصفية ، كما في التي تعني حرفياً : " جبلُ قدُس " فالمعنى المراد ــ من العبرية ــ في الواقع هو " جبلُ مقدس " ، ولهذا نظائر في العربية ، فنحن نقول ــ في العربية ــ " رجلُ صدقٍ " نقصد رجل صادق . ص 74

2 شرح ابن عقيل ، 203/3

وقال أمية بن أبي عائذ : ت 75 هـ

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ وشعْثاً ، مراضيعَ مثلَ السَّعالي [1] (المتقارب)

ومن التوابع عطف البيان والبدل : وما صلح أن يكون بياناً صلح أن يكون بدلاً إلافي حالتين : يقول إبراهيم السامرائي : كلُ ماصح أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً ، وإنّ الموضع كله يمكن أن يُجزَّأ بين النعت والبدل ، نحو : زُرتُ أبا عبدالله زيداً .

وقد استثنوا مسألتين يتعين فيها كون التابع عطف بيان :

المسألة الأولى : " ياغلام يعمرا " [2]

ونحو : "أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا " أعيذ كما بالله أن تحدث حرباً (الطويل) [3]

فيعمرا : عطف بيان منصوب على المحل ، فلو أعربناه بدلاً لكان على نية تكرار العامل لذا ميزنا هذه الحالة من التبعية باسم عطف البيان .

والمسألة الثانية :أن يكون التابع خالياً من "أل" ، والمتبوع بـ "أل " . وقد اضيف لهذا التابع صفةٌ بـ "أل " ، نحو : أنا الضارب الرجل زيداً : فزيدٌ عطف بيان ، لأنه لا يصلح . " أنا الضارب زيد " في باب الإضافة ؛ فالصفة لا تضاف إذا كانت بـ " أل " إلا إلى ما فيه " أل " أو ما أضيف إلى ما فيه " أل " .

وكذلك يقول ابن هشام في صلاح عطف البيان لأن يعرب بدل كل إلا إذا امتنع الاستغناء عن المُبدَل منه ، نحو : **هند قام زيد أخوها ، أو امتنع إحلاله " أي التابع "** ، **نحو :** هند ضربت الرجل أخاها:

---

1 سيبويه ، الكتاب ، 61/2 تحقيق اميل ، جاءت الرواية بكسر "مثل" ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي تحقيق محمد ا لريح ص 225/1 ، وأوضح المسالك ، لابن هشام ، تحقيق الفاخوري ص 14/3 ومعاني القرآن للفراء ص 108/1

2 إبراهيم السامرائي ، النحو العربي : نقد وبناء ، ص122 ، وانظر حاشية الصبان 87/3 ، دار البيارق عمان ، وشرح التصريح للأزهري ص 132/2 وأوضح المسالك لابن هشام ص34/3 و الحلل في الكلام على الجمل ، للإصبحي العنابي ص 78 .

3 الأشموني ، شرح الأشموني ص 94/2 ، وأوضح السمالك 34/3 ، والحلل البهية في الكلام على الجمل .. للأصبحي العنابي ص 78و الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية لاحمد بن زيد ت 870هـ ، تحقيق عبد المنعم فائز ، ص 306 ، 1986م ، مطبعة المعارف القدس ، النحو العربي : نقد وبناء ، ابراهيم السامرائي ، 122 .

يقول العنابي " لا يجوز أن يكون "أخاها" نعتاً ، لأنه أعرف من الرجل ، ولا جائز أن يكون بــدلاً ؛ لئلا تعرو الجملة الأولى من رابط ؛ فتعيَّن عطف البيان . (1)

ونحو : يا زيد الحارثُ : لا يجوزُ " يا الحارث ؛ " لأن المنادي المعَرَّف يحتــاج لواســطة ، وهي أي ، يا أيها الحارث ، فالحارث هنا صفة أو عطف بيان . (2)

ومن التوابع البدل : وهو " التابع المقصود بالحكم بلا واسطة " (3)**وينقسم أربعة أقسام :**

1- بدل كل "بدل مطابق " نحو : سافر زيدٌ أخوك .
2- بدل بعض من كل "نحو : قرأت الكتاب نصفه .
3- بدل اشتمال " نحو : ابتعنا البخاري كتابَه .
4- بدل مُباين ، وينقسم إلى : أــ بدل الخطأ نحو : أكرم الأستاذ الفاشلَ الفائزَ .
ب ــ بدل النسيان ،صمنا يوم الخميس الجمعة .
جـــ بدل الإضراب أدخل الطلاب الطالباتِ .

وحكم البدل أنه يطابق المبدل منه في الإعراب ، رفعاً ونصباً وجراً ، نحو : جاء القوم ثُلثهم . كتبت البحث شطره .

1- وبدل كل من كل : هو بدل الشيء مما هو طبق معناه ، نحو: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ﴾(4)فصراط الثانية بدل من الأولى ، وغير بدل من الاسم الموصول . ومثله قال تعالى : " لنسفعن بالناصية " ناصية كاذبة خاطئة (5)

2-وبدل بعض من كل : وهو بدل جزء من كل نحو قول الشاعر

" أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ، فرجلي شثنةُ المناسم (6) (الرجز)

---

1 . الحلل البهية في الكلام على الجمل والبيان الأصبحي العنابي 80 .

2 أوضح المسالك ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدينعبد الحميد ، ص 34/3 .

3 أوضح المسالك ، 66/3 وأسرار العربية ، لابن الأنباري ص 300 .

4 سورة الفاتحة ، آية 7

5 سورة العلق آية 15 وآية 16 .

6 أوضح المسالك ، ابن هشام 294/3 تحقيق الفاحوزي ، شرح الكافية الشافية ، لابــن مالــك وشــرح التــصريح للأزهري 160/2

فَــ : " رجلي " بدل بعض من كل . ونحو : أكلت الرغيف ثلثه . ونحو : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " [1]

3- وبدل الاشتمال : وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال [2] ومثل قوله تعالى : "يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه " [3]" فقتالٍ " بدل اشتمال من الشهر الحرام . وكما في قول النابغة الجعدي .

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً [4] (الطويل)

فــ" مجدُنا وسناؤنا " بدل اشتمال من الضمير في " بلغنا " والبدل كما نعلم يتبع الضمير أما عطف البيان فلا يتبع الضمير ، ومن المعلوم أن بدل الاشتمال ليس جزءاً من المُبدَلَ منه ، كما في : أعجبني زيد علمه .

4- وبدل مباين : أي مباين المبدل منه بالخطأ أو النسيان أو الإضراب . وأشار ابنُ هشام إلى استحسان [5] استخدام " بل " في هذه الوجوه من البدل ، نحو : خذ نَيلاً مدىً : فمُدىً : يحتمل بدل الخطأ والنسيان والإضراب .

ومن الأمثلة على البدل : قال تعالى :

" واسروا النجوى الذين ظلموا " [6]: فالذين بدل من الضمير في " واسروا " . وفسرها القرطبي ت 631هـ على لغة أكلون البراغيث ، وكذلك الأخفش . وكما في الآية : " تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا" : [7]

لأولنا وآخرنا " بدل من الضمير في " لنا " [8]

---

1 سورة الأحزاب 21

2 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 66/3 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

3 سورة البقرة : 217

4 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 68/3 و التصريح ، للأزهري ، 161/2 ، والفضة المضيئة 302 وشرح الأشموني 132/2 .

5 هذا رأي أبو البركات ابن الأنباري : انظر أسرار العربية ص 300 .

6 سورة الأنبياء آية 3 .

7 المائدة آية 114 .

8 الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد القرطبي ، تحقيق أحمد البردونِ ص 268/11 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 1965م ، وشرح التصريح ، للأزهري ص 270/1-277 .

ونحو : " أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين " [1]: أبدل جملة " أمدكم بانعام وبنين " من الجملة السابقة . ونحو القول : " كم مالُك أعشرون أم ثلاثون: فعشرون أم ثلاثون " بدل من اسم الاستفهام كم"

ونحو : ما صنعت أخيراً أم شراً ؟ : فـ " خيراً أم شراً " ليس معمولين للفعل صنعت " بل توابع على البدلية لاسم الاستفهام " ما " .

وفي هذا الأمر يقول عباس حسن : " إذا كان من الواجب اتفاق التابع والمتبوع في نوع الإعراب ، فمن الواجب اختلافهما في سببية (أي في العامل) ؛ فسببه في المتبوع قد يكون الابتدائية أو الخبرية أو المفعولية أو الجر بالإضافة أو بالحرف أو الجزم بالحرف ..أو غيرُ ذلك من الأسباب المؤدية إلى الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم . أما في التابع فسببه واحد هو "التبعية " لأنه نعت أو عطف بيان او توكيد أو بدل " [2] .وقد جاء ذلك عن خلف الأحمرت 180هـ [3] ، وأبي حسن الأخفش . [4]

ومن التوابع التوكيد: وينقسم إلى قسمين: معنوي ولفظي :

فالمعنوي : هو التابع الرافع توهُّم إضافةٍ إلى المتبوع ،أو أنْ يُرادَ به الخصوص ومجيئُه في الأول بلفظ النفس والعين مفردين مع المفرد ، مجموعين مع غيره جمع قلَّة، مضافين إلى ضمير المؤكِّد ، ومطابقاً لهما في إفراده وغيره . ولا يُؤكَّد بهما غالباً ضمير رفع متصل إلا بعد توكيد بمنفصِل ، ويفردان بجواز جرهما بياء زائدة ،ولا يؤكد مثنى بغيرهما إلا بكلا وكلتا ، وقد يؤكِّدان مالا يصح في موضعه واحدُ " [5]

---

1 سورة الشعراء آية 132 ــ وآية 133 .

2 النحو الوافي ، 435/3

3 أنظر : وصف اللغةالعربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية محمد يونس ، ص 319 ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا 1993م .

4 أسرار العربية : أبو البركات الأنباري 265 .

5 شرح التسهيل : ابن مالك ، 289/3

ويقول ابن مالك : والتوكيد المعنوي هو المعتدُّ به في التوابع ،ومن أغراض التوكيد المعنوي : رفع توهُّم السامع بأنَّ المتكلمَ حذف مضافاً ، وأَقامَ المضاف إليه مقامَه ، نحو : قَتلَ العدوَّ زيدٌ نفسُهُ ، أي أنها تنفي الظن أو المجاز . [1]

ومن التوهم أيضاً قصد السامع بأن المتكلم وضع العامَّ موضع الخاص أي على سبيل المجاز أيضا ، نحو : جاء بنو فلان كلُّهم : فقد أكد مجيء القوم كلهم لا بعضٍ منهم ، أي أنَّ التوكيد هذا يُعينُ على تحديد المعنى وتقريبه للأسماع .

وأما التأكيد بالنفس والعين : مع المفرد ، ومع المثنى ، ومع الجمع . على النحو التالي : جاء أحمد نفسه ،ومع المثنى: جاء العاملان أنفسُهما، وجاء الأبناء أنفسُهم .

وكما نرى فالمؤكِّد يحتوي على ضمير مطابقٍ للمؤكَّد في النوع من تذكير أو تأنيث ، وفي العدد والإفراد أو التثنيه أو الجمع ، نحو : سافر ولدي نفسه ، فازت ابنته نفسها ، فازت البنات أنفسُهنَّ ؛ فأنفسُهن، تأكيد معنوي

ومن ألفاظ التوكيد : كل جميع عامة : وهي تفيد توكيد الشمول ، ولا بد من احتوائها على ضمير يعود على المؤكَّد ، نحو : حضر الطلاب كلُّهم مساءً .

وأما حضر الطلاب مساءً جميعاً : فـ" جميعاً " حال لِخُلُوِّها من الضمير الذي يعود على المؤكَّد .

وحضر الطلاب جميعهم . وأما حضر الطلاب جميعاً : فـ " جميعاً " حال ؛ لعدم وجود الضمير الرابط بالمؤكَّد وحضرت الوفود عامتُها .

وتقع ألفاظ التوكيد : نفس ، وعين ، و كِلا ، وكلتا ، وكل ، وجميع ، وعامة معمولة لعوامل بحسب موقعها من الجملة ، فقد تعرب فاعلاً أو مبتدأً أو مفعولاً أو خبراً ... ، نحو قول مالك بن خياط العكلي .

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا   نميراً أطاعت أمر غاويها [2]البسيط

---

1 السابق .

2 الكتاب سيبويه تحقيق اميل 59/2 ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي 31/2 ، والانصاف ، ابن الابناري ص 174/2 .

"فكل " مبتدأ ، و نحو : قوله تعالى : " وكلهم آتيه يوم القيامة فردا [1] : فكلٌ مبتدأ ، ونحو : قوله تعالى : " إنا كلٌ فيها " [2] : فـ " كلٌ "مبتدأ . وجاءت في قراءة " إنا كلاً فيها " ف " كلاً " [3] بدل ، أو توكيد من الضمير في مثل قوله جاء جميع الشباب فـ " جميع " فاعل .

وقال ابن مالك :

وبعد كل أكدوا بـ أجمعـا	جمعاء ،أجمعين ، ثم جُمعا
وصِيغ من كَتْع وبَصع وبتعٍ	موازِيات للمصوغِ منْ جُمعْ [4]

أي يؤكِّد بعد ذكر " كل ، " نحو: مررت بالقوم كلهم أجمعين ، وبالقبيلة كلها جمعاءَ ، وبالنسوة كلهن جُمَعَ .

ولا يجوز إضافة هذه الصيغ إلى الضمير ، كما في ألفاظ التوكيد الأصلية " نفس وعين ، وكل " فلا يجوز أن يقال :

جاء الطلاب أجمعوهم بل أجمعون ، ولا يجوز : جاءت الطالبات جُمعهن بل جُمع ، ولا يجوز : رأيت العائلة جمعاءَها بل جمعاءَ .

وإذا قلت جاء القوم جميعاً : فـ جميعاً حال ؛ لأنها خلت من ضمير يعود على المؤكَّد" القوم " ، ولا تصلح أيضا نعتاً .

ويعني ابن مالك استخدام أكتع وأبصع ،وأبتع بعد أجمع [5] ، نحو : مررتُ بالأشبال كلِّهم أجمعين أكتعين ، و نحو : جاءت المشاركات كلُّهنَّ جُمع وكُتعُ .

وإذا اجتمعت هذه الصيغ كانت على التريب الآتي ، نحو : نجا الركابُ كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون .[6]

---

1 سورة مريم آية 95 .

2 سورة غافر ، آية 48 .

3 القراءات القرآنية في بلاد الشام ، انظر حسين عطوان وشرح التصريح للأزهري 122/2 -123

4 شرح الكافية الشافية 522/1م

5 الشرح المفصَّل ص 40/3 : قال ابن يعيش " أكتعون وأبصعون وكتعاء وبصعاء وكُتعْ ، وبصع : كلها توابع لأجمع " . ويرى الزمخشري الترتيب أكتع وأبتع وأبصع . أما ابن كيسان فلا يرى ضرورة الترتيب " 46/3 .

6، ارتشاف الضرب ، قال : وأجاز ابن كيسان أن تبدأ بأيِّتِهم شئت بعد أجمع " ، تحقيق محمد النماس ، ص 611/2

وليس في هذا هدر ؛ قال المبرد : ت 285هـ : ما كان فيه تقوية للمعنى فهو حسن .

ولا يجوز توكيد النكرة غير المحدود ، نحو: زمن ، وقت ، حين ، دهر .
أما الزمن المحدود فيجوز توكيده ، نحو : يوم ، شهر حولْ ، قال عبد الله بن مسلم الهدلي :

لكنه شاقة أن قيل ذا رجبُ　　　ياليتَ عدة حول كلِّه رجبُ (البسيط)[1]

فقد أكد النكرةَ المحدودةَ ، وهذا ما يراه الكوفيون .

وقد عدَّ ابن يعيش هذا الشاهد شاذاً . وذكر الزمخشري رَفضْ تأكيد النكرات وكذلك ابن جنِّي خلافا للكوفة [2]

وقال محمد محيي الدين عبد الحميد : " وقد بين ابن هشام الصحيح من المذهبين ــ الكوفة و البصرة ــ بإيجاز في قوله : " وإذا لم يُفِدْ توكيدُ النكرة لم يجز باتفاق ، وإنْ أفاد جاز عند الكفويين ، وهو الصحيح ، وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكَّد محدوداً والتوكيدُ من ألفاظ الإحاطة ، كاعتكفَ أسبوعاً كلَّه ، وجاء: ياليت عدة حول كله رجب " [3]

وقال الراجز في تأكيد النكرة المحدودة :

ياليتني كنت صبياً مرضعاً　　　تحملني الدلفاء حولا أكتفا
إذا بكيت قبلتني أربعـــاً　　　إذاً ظللت الدهر أبكي أجمعاً (الرجز) [4]

وهنا ثلاثة شواهد : ذَكَر صيغ التوكيد: " أكتع " وأجمع " غير مسبوقة بـ " كل أو أجمع " وأكد نكرة محدودة وفصل بينها وبين المؤكَّد " الدَّهر ، وأجمعا " [5]

---

1 أوضح المسالك ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين 22/3 ، شرح الأشموني 83/2 شاهد 624 ، وشرح المفصَّل لابن يعيش 44/3 .

2 شرح المفصَّل ، 44/3-45

3 الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين، 426/2

4 شرح الكافية الشافية ص 524/1 ، وحاشية الصبان ص 76/3 ، وشرح الرضي على الكافية ابن الحاجب ص 108/3 ، والانصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين(هامش الإنصاف في مسائل الخلاف) ص 453/3 ، وخزانة الادب ، البغدادي ص 168/5 ، شرح الأشموني ص 82/2، وشرح المكودي ت(807) على ألفية ابن مالك ص 197 ، دار الكتب العلمية بيروت

5 حاشية الصبان 77/3 ، وانظر خزانة الأدب للبغدادي 168/5

ثانياً : التوكيد اللفظي : هو تكرير الحرف أو الاسم أوالفعل أو الجملة ، نحو : قول جميل بثينة:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت على مواثقاً وعهودا [1]الكامل

ونحو تكرير الاسم :

إن فلاناً فلانا مجتهدٌ . ونحو تكرير الفعل ، قال الشاعر : (الطويل)

فأين إلى أين النجاءُ ببعلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس [2]الطويل

وتكرير الجملة كما في قوله تعالى :

" إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا " [3]**الإتباع** : ويعد من باب التأكيد : قال أحمد بن فارس ت 395 هـ : " للعرب الإتباع ، وهو أن تَتْبِعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويِّها إشباعاً وتأكيداً . وروي أن بعض العرب سئل عن ذلك ،فقال :" : هو شيءٌ نتدٌ به كلامَنا (يعني نثبت) وذلك قولهم : ساغبٌ لاغب ، خب ضب ، خراب يباب " [4]

وذكره أيضاً الشريف الرضى إذ قال " ثم التأكيد على ضربين ، نحو : جاءَني زيد زيدٌ ، وجاءني جاءني زيدٌ ، أو تقوية بموازنة مع اتفاقهما في الحرف الأخير ، ويسمَّى إتباعاً ، وهو على ثلاثة أضرب : إما أن يكون للثاني معنى ظاهر ، نحو : هنيئاً مريئاً ، وهو سَرٌّ بَرٌّ ، أو لا يكون له معنى أصلاً ، بل ضَمُّهُ إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقوية معنى ، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى ، نحو قولك : حسنٌ بسنٌ فسنٌ ، أو يكون له معنى متَّلكلفٌ غيرُ ظاهر ، نحو : نبيتُ ، تبيتُ ، من نبثْتُ الشيءَ أي استخرجته .

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، تحقيق عبد العال مكرم 16/13 ، والتصريح للأزهري 129/2 ، وأوضح المسالك لابن هشام 404/3 وشرح الأشموني 91/2 وخزانة الأدب 159/5

2 شرح الكافية الشافية ص 530/1 وشرح الرضي على الكافية ص 100/3 و شرح الأشموني ص 98/2 ، وخزانة الادب ص 158/5 وقال : " مجهول النسبة " .

3 سورة الشرح آية 5 .

4 الصاحبي في فقه اللغة العربية أبو الحسن احمد بن فارس : 27 ، ولمزيد من الاطلاع انظر كتاب : معالم الكتابة ومغانم الإصابة لابن شيت ، ص 234ـ241

وقولهم أكتعون أبتعون أبصعون ، قيل : من القِسم الثاني ، أي لا معنى لها مفردةَ ، وقيل من القسم الثالث ، مشتقة من "حولٍ كَتيع" أي تام ، ومن تبصَّع العرقُ أي سأل ومن البتع وهو طول العنق " [1]

وما زلنا نسمع لفظة "بَتع " في العامية تتردد على أنها تعني نتيجة للجهد والكد ، نحوز إنه بتع فلان ، أوابتع بتعه ، وامرأة بتعة . وقد يكون لها استخدام سابق ، ومن السهل أن نتعامل مع مشتقاتها . فلو قلنا على رأي البصرة : بتعٌ : اسم الفاعل : باتع ، واسم المفعول مبتوع . وأما الإسناد :
بتع ، يبتع ، يبتعان ، يبتعون ، يبتعن ، ولو أكدنا قلنا : ليبتعَنَّ ، ليبتعانِّ ، ليبتعُنَّ ، ليبتعنانِّ ...

والتابع الخامس هو عطف النسق :

يقول ابن يعيش 643هـ : الضرب الخامس من التوابع ، ويسمى عطفاً بحرف ، ويسمى نسقاً فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ، ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل ، وأصله الميل ، كأنه أُميل بهِ إلى حيِّز الأول ، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب ، يقال : ثغر النسق إذا تساوت أسنانه ، وكلام نسق إذا كان على نظام واحد

ولا يتبع هذا الضرب إلا بوسيطة حرف نحو: جاءني زيدُ وعمرو: فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو، ونحو : رأيت زيداً وعمراً ، ومررت بزيدٍ وعمرو ، وإنما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع إلا بتوسط حرف ؛ من قبل أن الثاني غير الأول (أي

---

1 شرح الرضى على الكافية 3/101–102. وللعلم فإن زيادة الحروف من باب التأكيد وكذلك التكرير : قال ابن أبي طالب :

" وزيادة الحروف نحو قوله تعالى " وما من إله إلا الله " ونحو " وما من أحدٍ إلا شاكرك . يقول ابن أبي طالب : فأحدٌ في موضع رفع على الابتداء ، ومن : زائدة وإلا للتوكيد " ، وانظر مشكل إعراب القرآن ، 162 ، ويقول السيوطي " التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة ، وله فوائد : منها التقرير .... " الاتقان في علوم القرآن ص 224/3 . وقال الزمخشري : " كرر ليجدد عند سماع كل نبأٍ منها اتعاظاً وتنبيهاً ، وإن كلاً من تلك الأنباء مُستحقٌ لاعتبارٍ يختص به: انظر " الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص 227/3 . ويقول السيوطي " ومن التكرار الذي هو أبلغ من التأكيد الصناعي تكرار حرف الإضراب " بل " ، نحو قوله تعالى : بل قالوا أضغاثُ أحلامٍ بل افتراه بل هو شاعرٌ .. الأنبياء 5 " . الاتقان 229/3 .وعن التكرير القصصي في القرآن يقول السيوطي : وهذا التكرار مع إبرازه بأساليب مختلف لا تخفى فصاحته ... كالتكرير في قصة آدم ، وموسى، ونحو .. " الاتقان 231/3 .

بسبب) فلم يتَّصل إلا بحرف ، إذ كان يأتي بعد أن يستوفي العاملُ عملهُ ، وهو غير الأول فلم يتَّصل إلا بحرف " [1]

وجاء في لسان العرب : نسق : النسق من كل شيء ما كان على طريقةِ نظامٍ واحدٍ عامٍّ في الاشياء ، وقد نسقته تنسيقاً ، ويُخفَّف وقال ــ ابن سيدة : نسق الشيء ينسقه نسقاً ونسقته نظَّمته على السواء وانتسق هو تناسق والاسم النسق وقد انتسقت هذه الأشياءُ بعضُها إلى بعض أي تنسَّقت ، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق ؛ لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً ورُوي عن عمر رضي الله عنه ــ أنه قال : ناسقوا بين الحج والعمرة ، قال شمَّر: معنى ناسِقوا : تابِعوا . ويقال : " ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما ، وثغر النسق إذا كانت الأسنان مستوية ، ونسقُ الأسنان : انتظامها في النبتة وحسنُ تركيبها والنسق : العطف على الأول ، والفعل كالفعل وثغر النسق . وخرزٌ نسق أي منتَظم ؛ قال الشاعر أبو يزيد :

بجيد ريمٍ زانة نسق　　　يكاد يلهبهُ الياقوتُ إلهابا

والتنسيق التنظيم . والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد ، والعربُ تقول لطوار الجبل إذا امتد مستوياً خذ على هذا النسق أي على هذا الطور . والنسق بالتسكين : مصدر نَسَقْتُ الكلامَ إذا عطف بعضه على بعض ، ويقال : "نسقت بين الشيئين وناسقت " [2]

وعرَّف الحيدرة اليمني ت599هـ العطف بقوله : " هو رد آخر الكلام على أوله ، حتى يصير إعراب الثاني وإعراب الأول : إن رفعاً فرفعٌ ، وإن نصباً فنصبُ ، وإن جَرًّا ــ فجرٌّ ، وإن جزماً فجزمٌ " [3]

وعدد أدواته عشر وهي :-: الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، ولا ، وليس ، وبل ، ولكن ، وأم ، وأو ،
وإما مكررة مكسورة الهمزة ، [1] التي تعد عاطفة بحرف الواو ، وهو مذهب ابن كيسان وأبي علي الفارسي ، وابن مالك [2]

---

1 شرح المفصل : ابن يعيش ، ص 74/3 ، عالم الكتب بيروت .

2 ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ت 711 توفي ص 353/10 ، مادة نسق ، دار الرشاد الحديثة .

3 كشف المشكل في النحو علي بن سليمان الحيدرة اليمني ت 599هـ ، تحقيق هادي مطر ، 624/2 .

ونبدأ بالحروف التي تشترك في اللفظ والحكم ، وهي الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، من خلال الأمثلة الآتية : جاء زيدٌ وعمروٌ . وجاء زيدٌ فعمرو . وجاء زيد ثم عمرو . وجاء القوم حتى الصغارُ :

فقد اشترك المعطوف عليه الأول " زيدٌ" مع المعطوف عمرو في اللفظ والمعنى .

فالواو تعطف ما بعدها على ما قبلها جامعة بينهما في الحكم واللفظ دون تعرض لتقدم أو تأخر أو مصاحبه [3]

ونحو : قوله تعالى : " إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين " [4]

فكما ترى في المتعاطفين "نموت ونحيا" ، فليس هناك ترتيب ؛ لأنهم ذكروا في أوائل الآية الاعتراض على النشور ، وأكدوا المعنى الأول بـ " وما نحن بمبعوثين " .

وكما قال الشاعر :

أغلى السباءَ بكل أدكن عاتق   أو جونة قُدِحت وفُض ختامها [5]الكامل

فكما نرى فإنّ فض الخاتم لقارورة الخمر يكون قبل صبها للشرب ، وهذا يفيد عدم وجوب الترتيب بين المتعاطفين بالواو . وهنا المتعاطفان هما الفعلان : " قُدحت وَفُضَّ ختامها "

وقسم يشترك لفظاً لا معنى ، وذلك بالعطف بحرفَي :

"لا" و"ليس" ، نحو : جاء بدرٌ ليس عمرٌو . وجاء بدرٌ لا أخوه .

وقسمٌ يشترك فيه المتعاطفان في المجيء ، أي اشترك بدرٌ وعمرو في اللفظ فقط ، وأن اشترك بدرُ وأخوه في اللفظ ، لا في المعنى .

---

1 شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، 536/1 ــ 537 ،وشرح التسهيل 536/1 . وأوضح المسالك 37/3 -54 ، وكشف المشكل في النحو 632/2 .

2 انظر شرح الكافية الشافية : ابن مالك 536/1، و 549/1 شرح الكافية الشافية

3 شرح الكافية الشافية 538/1 ، تحقيق على محمد عوض 538/1

4 المؤمنون آية 37 .

5 شرح الشافية الكافية ، 538/1 ، شرح المفصّل ، 92/8 أبو البركان ابن الأنباري 577هـ ، ص 303 ، أسرار العربية ، تحقيق محمد البيطار، والزوزني شرح المعلقات ص 243.

ومن الحروف التي تشترك في اللفظ والمعنى : الفاء : وهي للترتيب والتعقيب [1] أي الاتصال الزمني ،وكثيراً ما يكون ما بعد الفاء مسبَّباً عما قبلها ، وقد يعطف بها مفصَّل ، على مجمل ، نحو :

1) جاء الطلاب : خالدٌ ، فأحمدُ ، فزيدٌ ، فعثمانُ .
2) جاء زيدُ فعبيدٌ فعثمانُ : فهنا ترتيب المجيء مع الاتصال الزمني .
3) جاء الطلاب :خالد فأحمد فزيدٌ : وهنا ترى التفصيل لمجيء الطلاب ، فقد اشترك " خالد وأحمد وزيد " في موقع المسند إليه ، والمعنى ، ونحو :
4) ألا تحافظ على علاجك فتشفى ؛ فما بعد الفاء مُسبَّباً ، ونحو قوله تعالى :

5)- (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ،فعصى فرعونُ الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً " [2]فما بعد الفاء ، وهي العقوبة مُسبَّبة عن المعصية . ويعطف بها مُفصّل على مُجْمل ، نحو قوله تعالى :

" فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ، فقالوا : ارنا الله جهرةً " [3]

6) أحضر الطلاب الكتُب فالعلومَ : فهنا عطفُ مفصَّل على مُجْمل ، نحو :

خرج الأسرى فزيد : عطف مُفصلاً على مجمل ، وهذا يؤكد ما رآهُ ابن زجي من رهافة اللغة العربية ودقة تعبيراتها ، فقد يكون من تخصيص كتاب العلوم غرض ، وكذلك في عطف " زيد " رغم أنه من ضمن الأسرى ؛ فقد يكون قائدهم ، كأن تقول : حضر الوفد فأميرهم ، رغم أن الأمير من الوفد إلا أنه خُصَّ بالذِّكر لأهميته ، وعطف " بالفاء " ليفيد عدم التراخي في الزمن فلو قال : حضر الوفد والأميرـ لكان هناك أكثر من قول في احتمالات الترتيب والزمن .

وهذه الدقة في معاني حروف " العطف" ليس بِدعاً في لغتنا العربية ، فانظر إلى اجتماع العطف بعدد من الحروف في قوله تعالى : " يسالك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم البينات فعفوا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً " [4] : فالفاء الأولى في " فقد " تفيد عطفاً على مقدر ، والفاء الثانية في فقالوا لا تفيد ترتيبا بل هي بدل الآية " فقالوا أرنا الله جهرة بدل من " فقد سألوا موسى أكبر من ذلك . والفاء الثالثة .

---

1 الكشاف : الزمخشري ، حاشية السيد الشريف الحسين الجرجاني ، ص 133/1 ، يقول : ابن زيابة :
يا لَهف زيابة للحارثِ الصـــ ـــابح فالغانم والآيب : فالصابح : هو المغير صباحاً ، وعطف عليه بالفاء نظراً إلى الترتيب في الاتصاف ، أي الذي صبح فغنم ، فآب سالماً "
2 سورة المزمل آية 15-16 .
3 سورة النساء آية 153 .
4 سورة النساء آية 153 .

" فأخذناهم " تفيد العطف مع الترتيب ، والفاء الرابعة في " فعفونا " تفيد العطف على مقدر مع الترتيب وأخيراً حرف " الواو " لا يفيد الاشتراك مع ما تقدم من معطوفات بل هيَّأ للانتقال بحرف الواو " إلى معنى جديد والله أعلم .

ومن أدوات العطف " ثم " : وتفيد الترتيب مع التراخي الزمني ، نحو الحديث النبوي .

" أن جبريل نزل فصلى فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم صلى فصلى رسول الله ، ثم صلى فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم صلى فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال : بهذا أمرت " [1]

فهذه الصلوات تمثل الليل والنهار أي خمسة أوقات الصلاة وأنت تعلم أنها متتابعة ترتيبا، غير متصلة زمنا .

وقد تُستخدم " ثم " في موقع الفاء ، نحو قول : حارثة بن الحجاج :

كهز الرديني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطرب [2] (المتقارب)

فلا جريان إلا مع حركة وكما نعلم فالحروف تتعاقب استخداما ومعنى .

ومن حروف العطف "حتى " : فالمعطوف بها يكون بعضاً أو كبعض ، وغاية للمعطوف عليه إما في نقص ، وإما في زيادة ، فيدخل فيما هو غاية في نقص أو زيادة ، نحو :

الأضعف، والأصغر، والأقل، وما هو في زيادة: نحو: الأقوى ، وَالأعظم ، والأكثر ، كما في قول الشاعر :

قهرناكم حتى الكُماةَ، فإنكم لتخشوننا ، حتى بنينا الأصاغرا [3] (الطويل)

ومن عطف شبه بعض المعطوف عليه :

أعجبني المحاضر حتى علمُه : فعلمه معطوف بـ " حتى " ، وليس جزءاً منه وأما إذا كانت بدون حتى : نحو أعجبني الشيخ علمه فـ " علمه " بدل اشتمال .

وقد يكون المعطوف بعض المعطوف عليه على سبيل التشابه بين المعطوفات بأنها غاية في الضعف أو غاية في القوة ، نحو قول المتلمس:

---

1 صحيح البخاري : رقم الحديث (491) ، 131/1 ، دار الفتوى‌القاهرة ، ط1 2001م وانظر شرح التسهيل 352/3

2 شرح التصريح : الأزهري ، 141/2 شرح الكافية الشافية 541/1 وحاشية الصبان 94/3، وأوضح المسالك لابن هشام تحقيق محمد محيي الدينص 43/3 . وحاشية الصبان 94/3

3 شرح الأشموني ، 401/2 شرح الكافية الشافية : ابن مالك 541/1 ، وحاشية الصبان 97/3 : وجاء لتَهابوننا بدلا من لتخشوننا .

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله   والزَّادَ حتى نعلَهُ ألقاها [1]الطويل

فاعتماد العربية على المعنى يمنح الجملة كثيرا من حرية التقديم والتأخير ، أي مخالفة الرتبة ، وقد تعتمد الحركة الإعرابية على المعنى ، والمعنى في بيت المتلمس : أنه بلغ الغاية في التخفيف من كل شيء حتى " نعلَهُ " [2]

ومن حروف العطف "أم " وتأتي منقطعة ومتصلة ، وهي المسبوقة بهمزة التسوية ، أو بهمزة يطلب بها التعيين بالاستعانة " بأم "

و" أم " المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية تدخل [3] على جملة في محل مصدر وتتوسط جملتين فعليتين ، أو تتوسط مختلفين ،نحو قوله تعالى : " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنـــون " [4] ونحو : " سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون " [5]

فقد دخلت همزة التسوية على جملة تُؤَوَّل بالمصدر : سواء إنذارهم أم عدم إنذارهم ، وتعطف جملة فعلية على فعلية أخرى

وأما المسبوقة بهمزة الطلب التي للتعيين ، نحو قوله تعالى : " أأنتم أشد خلقاً أم السماء " [6]: فقـــد سُبِقت " أم " بهمزة التسوية . وتوسطت اسمين المعطوف " السماء " والمعطوف عليه " أنتم " .

ومن الشواهد على وقوع " أم " التي للتعيين بين اسمين لا يُقصَد السؤال عنهما ، وذلك لتسخير " أم " في أداء غرض بلاغي ، كالتحَيُّر ، والطعن في النسب ، نحو قول الأسود بن يعفر التميمي :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا   شعيثُ ابنُ سهمٍ أم شعيث ابنُ منقرِ [7]الطويل

---

1 الفضة المضيئة ص 310 ، وحاشية الصبان ص 97/3 ، شرح المفصّل ، ابن يعيش ص 19/8 .

2 انظر فصول في اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ، 395

3 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 48/3

4 سورة البقرة آية 6 .

5 سورة الأعراف آية 193 .

6 سورة النازعات آية 27 .

7 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 49/3، وشرح الأشموني 106/1 ، وحاشية الـصبان ، ص101/3-104 ، وشـــرح الكافية الشافية لابن مالك ص 543/1

ولم يُصدَّر " شعيث " بالهمزة التي تسبق " أم " ودلَّت " أم " على ألف الاستفهام : قال المبرد : " يريد أَشُعيثُ ، فدلَّت " أم " على ألف الاستفهام " [1] وسميت بـ " أم " التي للوصل ، لاتصال ما قبلها بما بعدها ، واعلم انه يمكن الاستغناء عنها بـ " أيُّ " فكما نرى يجوز : ما أدري أي النَّسَبينِ هو الصحيح ولم يصدِّر الكلامَ "شعيثُ " بالهمزة المصاحبة لـ " ام " لمعرفة جهة الكلام . وأثبتت همزة الوصل في "ابن " لأنها خبر ، وليست صفة لـ " شعيثُ "

ويجوز الفصل بين المعطوف عليه و " أم " ، نحو :

أزيد عندك أم عمرو ؟ . ويجوز أزيد أم عمرو عندك .

وكذلك إذا كان المعطوف فعلاً على فعل آخر " نحو : أقعد زيد أم قام ؟ ، ونحو : أقعد أم قام زيد [2] ، وهذه الصيغة يجودها ابن مالك على الأولى ، أي عدم وجود فاصل بين الفعلين المتعاطفين

وتأتي " أم " منقطعة : وهي غير المسبوقة بالهمزة لفظاً و تقديراً ، أي منقطعة الصلة بين ما قبلها وما بعدها ، نحو قوله تعالى : " لا ريب فيه من رب العالمين 37 أم يقولون افتراه " [3]:

فجاءت "أم " لمعنى الإضراب أي بل يقولون افتراه " : ولا يفارقها معنى الإضراب " [4]

وقال محيي الدين في الهامش : ونُقل عن ابن الشجري عن جميع البصريين أن " أم " أبداً بمعنى " بل " والهمزة جميعاً ، وأن الكوفيين خالفوهم في ذلك " وقد يكون المقصود بالمخالفة ما جاء عن ابن هشام من قوله: " وقد تقتضي مع ذلك استفهاماً حقيقياً ، نحو قوله تعالى : " أم هل تستوي الظلمات والنور " [5]: أي بل هل تستوي ؛ لأنه لا يجوز دخول استفهام على استفهام . وكثيراً ما يكون الاستفهام مع الإضراب [6] وقد يأتي بمعنى الإضراب الخالص نحو قول عمر بن ابي ربيعة :

وليت سُلَيمى في الممات ضَجيعتي   هنالك أم في جنة أم في جهنم [7] (الطويل)

---

1 الكامل ص 384/1 ، وقد تمثل بنفس المعنى من قول ابن أبي ربيعة : :

لعمرك ما أدر وإنت كنت داريا   بسبع رمين الجمر أم بثمان

2 شرح الكافية الشافية 546/1

3 سورة يونس آية 37–38 .

4 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 52/3

5 سورة الرعد آية16 .

6 حاشية الصبان ص 104/3 .

7 أوضح المسالك 51/3 وشرح الكافية الشافية 546/1 وشرح الأشموني وشرح الكافية الشافية 546/1 وحاشية الصبان 105/3 وقال العيني : " الشاهد مجيء " أم " المنقطعة بعد الخبر متجردة من الاستفهام لأن المعنى بل في

نعم ، فهنا " أم " بمعنى " بل " فليس هنا مكان لمعنى الاستفهام .

ومن حروف العطف "أو " : وتقع في مواقع :

أ ــ التخيير ب ــ الإباحة ج ــ التفصيل والتقسيم د ــ الإضراب هــ ــ الشك و ــ الإبهام ز ــ التعمية ح ــ بمعنى حرف " الواو " إذا أمن اللبس . ط ــ وبمعنى " ولا " بعد النهي والنفي [1] ي ــ ومن معاني استخدام " أو " التفريق المجرد من التخيير والإباحة والشك والإبهام والإضــراب ، قال ابن مالك في ذلك التفريق : " و " أو " لشك أو تفريق ، أو إبهام أو إضراب أو تخيير ، وتعاقب " الواو " كثيرا ، وفي عطف المصاحب والمؤكد قليلاً ، وتوافق " ولا " بعد النفي والنهي " [2]

فمن مواضع التخيير للحرف : " أو " " تزوج هنداً أو أُختَها "

هذا ولا يجوز الجمع بين المتعاطفَينِ ، لأسباب شرعية ؛ فُرضت على معنى " أو " كمــا لا يجــوز إحلال حرف العطف " الواو " مكانهُ لنفس الأسباب أيضاً ، وأما في قوله تعالى : " أُحِلَّ لكــم مثنـــى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم "[3] : ففي الآية الكريمة لا تعنـــي " أو " التخيير ، وذلك بسبب شرعي كما نعلم ويجوز إحلال حرف " الواو " مكان " او " .

ومن الشواهد على استخدام "أو" للتخيير [4] قوله تعالى :
" فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة " [5]

ب ــ ومن معاني " أو " الاباحة : نحو :
اقرأ حساباً او علوما أو جغرافيا ، ونحو : جالس زيداً أو عبيداً ، وقال تعالى : " ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن ..." [1]

جهنم " 105/3 ، وجاء برواية أُخرى : ولَيت سليمى في المنام ضجيعتي لدى الجنة الخضراء أم فــي جهــنم :أنظــر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، 369، دار الكتب العلمية، بيروت ط2 1992م .

1 شرح التسهيل : ابن مالك ، 362/3

2 شرح التسهيل : ابن مالك ص 362/3 .

3 سورة النساء آية 3

4 شرح التسهيل : ابن مالك ، 364/3

5 سورة المائدة آية 79 .

وتعني الإباحة أن تقرأ ما تشاء أو أن تجمع بين هذه المتعاطفات ، فجاز لك أن تقرأ علوماً فحسب ، وجاز أن تقرأ علوما وحساباً وجغرافيا . وهذا واضح من قوله تعالى في الآية المذكورة " ... الا لبعولتهن أو آبائهن ... وقد ذكر ابن مالك ذلك بقوله : " ومن علامات الإباحة لـ (أو) استحسان وقوع " الواو " موقعها " [2]

جـ ـ ومن معاني أو " الشك ، نحو الآية : " قال لبثت يوماً أو بعض يوم "[3] وما تقدم من قرينة الاستفهام فرضت السياق : " فأماته الله مئة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟ ... " قال يوماً أو بعض يوم " فالذي نرى من فرق بين موته وبين جوابه يفرضُ معنى الشك .

د ـ و الابهام [4] ، نحو قوله تعالى : " وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين " [5]

هـ ـ ومن معاني أو " التعمية : وذلك أشبه ما يكون بهدف التورية في بعض المواقف الحرجة نحو أن يُسأَلَ صديقٌ عن مطلوب للعدالة : أهذا بيت زيد ؟ فيجب : بيته أو بيت غيره . وإن قدم "غيره " كان أكثر تعمية أي : بيت غيره أو بيته .

و- ويأتي استخدام حرف " أو " لأداء معنى الإضراب نحو قوله تعالى :

" فهي كالحجارة أو أشد قسوة [6]ومن المعلوم أن قرائن السياق هي التي تفرض معاني الحروف . وقد تقدم من القرائن ما يُفيد تَحمِيل " أو " معنى الإضراب "بل" .

وقال الفرَّاء ت 207هـ : في قوله تعالى : وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون [7]

أوهنا بمعنى " بل " [8] ويرى الأخفش والجرمي وجماعة من الكوفة : أي ويزيدون [9]

وقال جرير :

---

1 سورة النور آية 31 .

2 شرح التسهيل : ابن مالك ، 364/3 وحاشية الصبان 107/3

3 سورة البقرة آية 259 .

4 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 52/3

5 سورة سبأ آية 24 .

6 سورة البقرة آية 74 .

7 سورة الصافات آية147

8 شرح التسهيل : ابن مالك 363/3 .

9 شرح الأشموني 109/2 .

ماذا ترى من عيال قد برمتُ بهـــم   لم أحصِ عدتهم إلا بعـــــداد [1] البسيط.

كـــانوا ثمانين أو زادوا ثمانيــــــةً   لولا رجاؤك قد قتَّلتُ أولادي

وحَكَى الفرَّاء ت 207هـ : " اذهب إلى زيد اودع ذلك فلا تبرح اليوم "[2]
أي أن أو " هنا بمعنى الإضراب ؛ لأن القرائن تقول بذلك ؛ أن كانت " أو " قبل إضافة " فلا تبـــرح اليوم " بمعنى التخيير ، وبعد النهي أفادت الإضراب .

وتتعاقب " الواو " مع أو " أي تأخذ مكانها دون اختلاف في المعنى وقد تقدم في قوله ... " ولا يبدين زينتهن إلا لبعلوتهين أو آبائهن أو آباء بعولتهن ... أو الطفل الذين لم يظهروا علـــى عــورات النساء [3] وكما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "أسكن أحد، فما عليك إلا نبي أو صـــديقٌ أو شهيدُ " [4]: فـــ" أو " هنا ليست للشك أو التخيير أو الإضراب ؛ لأن النبي حقيقة ، فلـــم يبـــق إلا أن تكون أو بمعنى الواو. " وكما قال ابن عباس رضي الله عنه : " كل ما شئت ما أخطأك اثنان : سرفٌ أو مَخِيلة " : فلا يستقيم المعنى لابن عباس إلا إذا كانت " أو " بمعنى " الواو " لاشتراك المتعـــاطفَينِ بها لفظاً ومعنىً . **قال قطري بن الفجاءَة:**

حتى خَضِبتُ بما تحدَّر من دمي   أكتافَ سَرجي أو عِنانَ لجامي [5] (الكامل)

فإذا اعتمدنا أو " بمعنى " من معانيها غير " الواو " كان فخر الشاعر يتنافى مع ما أراده من إظهـــار بطولته حتى تسربل سرجُه وفرسُه ممَّا أريقَ من دمه ، إذن لا تصح " أو هنا إلا بمعنـــى " الـــواو " وكقول جرير يمدح عبد الملك :

جاء الخلافة أو كانت له قدراً   كما أتى رَبَّهُ موسى على قدر [6] البسيط.

وقال الراجز :

---

1 شرح الأشموني ص 108/2 ، ص و شرح الكافية الشافية ابن مالك ص 547/1 .
2 شرح الكافية الشافية ، 547/1 ، وأوضح المسالك ، ابن هشام 53/3
3 سورة النور آية 31 .
4 صحيح البخاري رقم الحديث 3410 . وانظر مسند أحمد رقم حديث 1551.
5 شرح التسهيل : ابن مالك 364/3
6- شرح الكافية الشافية 548/1 وشرح التصريح ، للأزهري 283/1

إن بها أكتل أو رزامـــــــا خويربين ينفقان الهاما [1] الرجز.

وقال امرؤ القيس :

فظل طُهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير مُعَجّلِ [2] (الطويل)

وتُعَاقِب الواو " أو " في العطف المؤكد كقوله تعالى : " من يكسب خطيئة أو إثماً " [3]

وتكون " أو " بمعنى " ولا " إذا تقدمها ولا، كما في قوله تعالى:" ولا تُطع منهم آثما أو كفوراً " [4]فليست " أو " هنا للتخيير أو الشك أو الإضراب بين الآثم والكفور .

يقول ابن كثير : " الآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر في قلبه "[5] أي أنها تؤكد متعاطفين .

ومن المعاني التي تؤديها " أو " التقسيم ، نحو قولنا : الكلمة : اسم أو فعل أو حرف ، والفعل : ماضٍ أو مضارع أو أمر .

وقد لا يكون من معاني " أو " التفصيل ، وذكر الأزهري أنه يأتي بعد إجمال ، نحو الحــديث الشريف : " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا مات ابن آدم انقطع عمله من ثلاثٍ : صدقةٍ جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" [6]

والمعنى متقارب بين التقسيم والتفصيل جاء في المصباح المنير : قسمته قسماً : فرزته أجــزاء [7]. وجاءت فصلت الشيء : جعله فصولاً مُتمايزةً " [8]

---

2 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق اميل 150/2 وحاشية الصبان 107/3 وشرح المعلقات السبع للزوزني ص 53 و شرح القصائد الشهورات الموسومة بالمعلقات ، للنحاس ص 41/1 و جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ص 134، وشرح ديوان امرئ القيس ، 38 ، دار احياء التراث العربي ، بيورت ، ط2 ، 1969م .

3 سورة النساء ، آية 112 .

4 سورة الإنسان آية 24 .

5 تفسير القرآن العظيم ، : ابن كثير ، 458/4 ، دار المعرفة بيروت ، 1908 .

6 صحيح مسلم ، : باب إذا مات ابن آدم ، .....

7 المصباح المنير : 299 .

8 المصباح المنير ، 282

ولم يذكر ابن هشام التفصيل ، واكتفى بالتقسيم [1] في أغراض العطف بحرف " أو " وكــذلك فعــل أحمد بن زيد . وذكر العليمي الحمصي أن ابن الناظم (أي بدر الدين) ذكر مثالاً للتفــصيل وكأنــه مرادف للتقسيم ، وهو قوله تعالى : " كونو هودا أو نصارى تهتدوا".[2]

ومن المعاني التي تؤديها " أو " التفريق المجرد ، وعرَّفه ابن مالك : " بأنه ماخلا في عطفــه من معنى التخيير والشك ، والإبهام ، والإضراب وهو لمجرد التفريق ، نحو قوله تعالى : " ألاَّ أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى "وكقوله تعالى إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولي به "

ومن المعلوم أن حروف العطف تتعاقب ، نحو " أو " تتعاقب مع " الواو " لأداء معاني ، منها: التقسيم والتفصيل وقد تقدم ... ، وكما : الاسم ظاهر أو مضمر وباستخدام " الواو " الاســم ظــاهر ومضمرٌ والكلمة : اسم أو فعل أو حرف والكلمة : اسم وفعل وحرف .

ويرى ابن مالك ان استخدام " الواو " في التقسيم أصلح من " أو "

وتتعاقب " أو " مع "الواو " في المصاحبة وعطف المؤكِّد كما في قول الشاعر:

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم   من بين مُلجم مُهره أو سافعِ [3]الكامل .

وذكر الدنوشري قال : قال بعض المشايخ لا مانع أن تكون " أو " حينئذٍ للتفصيل [4] ونحو : قول عبد الله بن عباس : ت 68هــ : " كل ما شئت .. ما أخطأك اثنان : سرفٌ أو مَخِيلةٌ "

وتأتي " أو " للإضراب مثل بل " مطلقاً عند الكوفيين ، والفارسي ، وابن برهان ، نحو
أنا أخرج ، ثم تقول : أو أقيم : أَضربَ عن الخروج [5]

ومن معاقبة " أو " لــ حرف " الواو " قوله تعالى : " من يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمِ به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً [6] ، ومنه قول حميد بن ثور الهلالي :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتــــهم   من بين ملجم مهره أو سافعِ [7]الكامل .

---

1 أوضح المسالك 53/3 ــوشرح التسهيل 343/3 ، وكشف المشكل في النحو 625/2 .

2 سورة البقرة ، آية 135 . وانظ العليمي الحمصي في شرح التصريح " الحاشية 145/2 .

3 ..شرح التصريح : الأزهري ص 146 ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ص 107/3 .

4 شرح التصريح ، ص 126/2 ، وحاشية الصبان ص107/3 .

5 شرح التصريح : الأزهري 146/2

6 سورة النساء آية 112 .

7 أوضح المسالك ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين53/3 وشرح الكافية الشافية لابن مالك 548/1

وقال امرؤ القيس في ذلك :

فظل طهاة اللحم مابين منضـــــج صفيف شواء أو قدير مُعجل [1] (الطويل)

وإذا سبقت " أو " في جملة ينفي أو نهي كانت بمعنى " ولا " نحو قوله تعالى :

" ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم .... [2]

: أي ولا حرج ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم [3]

ومن حروف العطف " ليس " و " لا " ولا يكونان عاطفات إلا بعد أمـــر أو ايجـــاب وإفــــراد للمعطوف ، نحو : جاء زيدٌ لا عمرو، ونحو: جاء زيد ليس عمرو .

مررت بأخيك ليس زيد ، قال لبيد

وإذا أُقرِضتَ قرضاً فاجزه إنما يُجزى الفتى ليس الجَملْ .الرمل [4]

ولو قدمت بنفي لم يصح المعنى ، نحو :ما عاد زيدُ ولا عمروٌ ، ونحو : ما عاد زيدُ ليس عمرو: لم يصح في الجملتين ؛ لأن " ليس " ولا " أداتان لإثبات الحكم لما قبلهما ، فكيف وقد امتنعت المسألة قبل بدئها !؟.

ومن حروف العطف " بل " وتقع بعد نهي أو نفي صريح أو مؤول ، أو بعد إيجـــاب ، وقـــد تُكرَّر " بل " تنبيها على رجحان ما يأتي بعد " بل " الأولى أو المتقدمان وتزاد " لا " قبل " بل " لتأكيد التقرير أو غيره ، نحو قوله تعالى :

" ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءُ "[5] فوقعت هنا " بل " بين تقرير الأول وتقرير الثاني ، ونحو:

ماقام زيدٌ بل عبيد : أفادت " بل " نفي قيام " زيد " وقرَّرت قيام عبيد ؛ ولهذا لا يجوز " ما زيد قائما بل قاعدُ " [6] لأنه إثبات لعدم القيام " لزياد " وفي نفس الوقت إثبات عدم القيام بعـــد " بـــل " وأجـــاز

---

1 جمهرة أشعار العرب 134 ، وشرح المعلقات السبع للزوزني وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقـــات لا بن النحاس 41/1

2 سورة النور آية 61.

3 تفسير القرآ، العظيم : ابن كثير 345/5، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1– 2004م

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ص 223/5 .

5 سورة آل عمران آية 169 .

6 شرح التسهيل : ابن مالك ، 368/3

المبرد ذلك : أي أن تكون " بل " ناقلة " حكم النفي والنهي لما بعدها ويقول ابن مالك : " وهو خلاف الواقع " [1]

وإن كان الواقع بعد " بل " جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره ولا تكون في القرآن الكريم إلاعلى هذا الوجه [2]، نحو قوله تعلى : " يُنبَّأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخَّر بل الإنسان على نفسه بصيرة " [3]

ونحو قوله تعالى: " بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر .. " [4]

وقال تعالى : "أَأُنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب " [5].

ومن حروف العطف " لكن " وتستعمل بشروط وهي : إفراد معطوفها ، وأن تُسبق بنفي أو نهي ، وأن لا تقترن بحرف الواو ، نحو : ما مررت بزيدٍ لكن عبيد ، فقد سُبِقت بنفي وتلاها معطوف مفرد " عبيد " ونحو : لا يقيم زيد لكن عُبيد ، عَطف بـ " لكن " فأتبع المعطوف " عبيد " الحركة الإعرابية للمعطوف عليه " زيد " وذلك لتوفر الشروط : وهي :النهي ، والإفراد للمعطوف وعدم اقتران " لكن " بـ " الواو " .

وإذا لم يلِ " لكن " مفردٌ بل جملة كانت " لكن " ابتدائية ، .

نحو : قول زهير بن أبي سلمى:

إنّ ابن ورقاء لا تخشى بوادره لكن وقائِعُه في الحرب تنتظر [6] " البسيط"

" لكن " هنا غير عاطفة لأنها متلوَّة بجملة ، فهي ابتدائية ، وما يليها مبتدأ وخبر : وقائعه : مبتدأ ، " في الحرب تنتظر " في محل رفع خبر المبتدأ .

3شرح التسهيل : ابن مالك ، 368/3

2 شرح الكافية الشافية : ابن مالك ص 553/1 . ويقول ابن هشام في المغني : ص 119/1 "بل " : حرف إضراب ، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب : إما الإبطال ، وإما الانتقال من غرض لآخر ، نحو : وقال اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبادٌ مكرمون " 26 الأنبياء" . ويقول ابن هشام : " وَوَهِمَ ابنُ مالك إذ زعم في كافيته أنها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه ــ أي ــ الإنتقال من معنى لآخر ــ ومثاله قال تعالى " وذكر اسم ربه فصلى آية 15 بل تؤثرون الحياة الدنيا 16 سورة الأعلى .

3 سورة القيامة آية 14 .

4 الأنبياء آية 5

5 سورة ص آية 8 انظر تفسير القرآ، العظيم : ابن كثير ص 28/4 . دار المعرفة بيروت ، 1980م .

6 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 55/3 ، وشرح التصريح : الأزهري 147/2

وإذا سبقت " لكن " بالواو كانت غير عاطفة [1] نحو : قوله تعالى " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسولَ الله "[2] : ، " كانت " غير عاطفة لتقدم " الواو " عليها ، والتقدير : ولكن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . هذا ولا يعتبر يونس ت 133هـ " حرف بل " ولكن " [3] من حروف العطف ويَعتبر ماتلاً " بل " بدلاً، وكذلك ماتلاً " لكن " [4] أما سيبويه فلم يتمثل بـ " لكن " كحرف عطف إلا مع " الواو " أي ولكن [5]

أما سيبويه فلم يتمثل بـ "لكن " كحرف عطف إلا مع " الواو " أي ولكن [6] ولقى قول يونس قبولاً عند المحدثين مثل سناء حميد قالت ببدلية ما بعد " بل ولكن " ولم ترجع النسبة ليونس. [7]

ومن حروف العطف " إما " وقد رأى أكثر النحويين أنها مع المسبوقة بمثلها عاطفة ، وهي بمعنى التخيير للحرف " أو " ومذهب ابن كيسان ت 299هـ ، وأبي على الفارسي : ت377هـ " أن العطف إنما هو بالواو التي قبلها " [8]

والمعاني التي تؤديها في عطفها كمعاني " أو " ، وهي التخيير ، والإباحة ، والتقسيم ، والشك ، ومن الأمثلة على تلك المعاني :

قال تعالى : " فإما مناً بعد ، وإما فداء " [9] : وهذا يفيد التخيير .

ومن المعاني المستفادة من العطف بـ " إما وإما " الإباحة ، نحو : اقرأ إمَّا علوما وإمَّا حسابا ، وتفيد كما ترى ما تفيده "أو" من التخيير في : اقرأ علوماً أو حساباً .

---

1 شرح التصريح : الأزهري ، 135/2 جاء " أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخلها الواو .....

2 سورة الأحزاب آية 40.

3 شرح الكافية الشافية 552/1 ، وشرح التسهيل 343/3 .

4 شرح التصريح : الأزهري ، 135/2 .

5 شرح التصريح : الأزهري 135/2 و سيبيوه الكتاب ، جاء : " ولا تستعمل إلا بالواو الزائدة قبلها لزوماً وصححها ابن عصفور ، وزعم أن كلام سيبويه محمول عليه ، وهو مذهب ابن كيسان ت 299هـ تحقيق عبد السلام ، ص 435/1 . ط 1988م . وانظر شرح التسهيل 343/3 .

6 سيبويه ، الكتاب ، 435/1 ، شرح التصريح : الأزهري 135/2 جاء " ولا تستعمل إلا بالواو الزائدة فلها لزوما وصححه ابن عصفور ، وزعم أن كلام سيبويه محمول عليه ، وهو مذهب ابن كيسان ت 299 هـ " .

7 الكافية الشافية 552/1 .

8 الفضة المضيئة = 314 ، وانظر شرح التصريح : الأزهري ، 135/2 رأي ابن كيسان ورأي ابن فارس في العطف " بلكن " تجده نفس الرأي في " وإما "

9 سورة محمد آية 4 .

ومن استخدامات " إمَّا وإمَّا في الشك" ، نحو :

مررت إما بزيد وإما عبيد . وإذا كنت تعلم بمن مررت أفادت التعمية .

وتستخدم " وإمَّا " بمعنى "وإلا " ، نحو قول المثقب العبدي :

فإمَّا أن تكون أخي بصدق فَأعرفَ منك غثي من سميني
وإلا فاطَّرحنِي واتخذنـــي عدواً أتقيــــــك وتتقيــــــني [1]الوافر

ولا تجد فرقاً بين أن تضع" أو " مقام و" إمَّا " وقد يكتفى بالثانية عن الأولى وقد يُكْتَفى بالأولى ، مُعتمداً على المعنى في تقدير الثانية ، وقد تُحذف " الواو " من الثانية ، وقد تُفتَح الهمزة ، وقد تأتي بصيغة " أما " وجاء بأنَّ الفتح لغة تميم [2]

ويقول ابن مالك : بأن أصل " إما " مركب من " إنْ ، وما " وقد يستغني عن " ما " في الشعر ، أي يُكْتفى بالحرف الأول قبل الإدغام ، ومن ذلك :

حذف " ما " من "إنَّما " في قول الشاعر :

وقد كذبَتْك نفسُك فاكذبنها فإن جزعاً وإن إجمال صبرٍ[3] " الوافر"

وحذف " إمَّا " الأولى ، نحو قول النمر بن تولب

سقته الرواعد من صَيِّف وإنْ من خريفٍ فلن يعدما [4]المتقارب

أي التقدير للمحذوف : إما من صيف وإما من خريف .

وأما عُرْي " وإما " الثانية من الواو ، نحو قول الأحوص :

ياليتما أمُّنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار [5]البسيط

---

1 الفضة المضيئة 314 ، وشرح الكافية الشافية 550/1 لابن مالك ، ..و حاشية الصبان 110/3 ، وشرح الأشـــموني 112/1 .

2 ابن مالك ، شرح الكافية الشافية 551/1

3 المقتضب ، 28/3، شرح أبيات سيبويه ، الرماني 1-209 0شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، 551/1

4 سيبويه ، الكتاب إميل ، ص 325/1 ، ، وابن يعيش شرح المفصَّل ، 102/8 و شرح الكافيـــة الـــشافية 551/1 ، شرح الرضي على الكافية 171/6 .

5 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 54/3، شرح الأشموني ، 425/2 ، والكافية الشافية ص 551/1

وكما ذكرنا : ففتح الهمزة لغة تميم، كما يَذكر ابن مالك [1]

وهذه التغيرات تُسَرُّ لها الأسماعُ في كثير من المواطن، فهي " فونيم " من نفس حزمة " إما " لا تُغَيِّر المعنى كما نرى ، وإنما تنطق عن لون من ألوان العائلة الصوتية الواحدة .

وما أجمل ما تتصرف به لغتنا العربية في مقولها في حدود المعنى الواحد للفونيم : أنظر إلى التوشية الصوتية :

إما ، وإما ، وأَمَّا ، وأَيْما ، وإنْ مَا ، وإنْ من فضلا عن القلب والإبدال والإدغام ، كما في قوله تعالى " أن بُورك من في النار......." وقوله تعالى " كلاًّ بل ران على قلوبهم " وكقوله تعالى " اذهب بكتابِي "(2)

قال أبو علي الفارسي : ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حرفاً مجانساً لما قبله من الحروف في الإطباق والجهر " (3)

ويقولُ ابن مالك : " وإما المسبوقة بمثلها عاطفة عند أكثر النحويين ومذهب ابن كيسان ت 299هـ ، وأبي على الفارسي : أن العاطف هو " الواو " التي قبلها وهي جائية لمعنى " من المعاني المستفادة بالعطف أو" (4) ويضيف ابن مالك : " وبِقولهما أقول تخلُّصاً من دخول عاطف على عاطف ، ولأن وقعها بعد الواو شبيه بوقوع " لا " العاطفة بعد " الواو " نحو : لا زيدُ ولا عمرو فيها " ولا" هذه غير عاطفة بإجماع ، فلتكن إمَّا " مِثلها ، إلحاقاً بالنظير وعملا بمتقضى الأولوية " (5)

ولعل رأي ابن مالك هو الأدنى إلى الصواب ، لتصبح " ولكن" العاطف هو حرف " الواو " وكما نعلم : فحرف " الواو " هو المُقدم في باب العطف ، فضلاً عن عدم اعتبار " يونس " حرف " لكن " عاطفاً بمفرده ، وكذلك لم يتمثل سيبويه للعطف بها إلا مقرونة بـ " الواو " ، ورأى أن

---

1 شرح الكفاية الشافية ، 549/1

2 .. انظر : لطائف البيان في أحكام وعلوم القرآن صابر غانم المنكوت 176 ـ 177 ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، دولة قطر .

3 ، الحجة في علل القراءات السبع أبو علي الفارسي ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، وعلي النجدي ناصف ، ص 154/2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ن 1983م .

4 شرح الكافية الشافية ، ص 549/1 ، وشرح التصريح ص 35/1 .

5 شرح الكافية الشافية ، 549/1

المعطوف بـــ (لكن وبل "[1] بدلاً . ومن المحدثين من تابع في بدلية ما بعد " بل " وهي سناء حميــد التي نفت من أنواع البدل : بدل بعض ،وبدل كل وبدل الاشتمال ، وأقرت ما جاء معطوفا بـــ " بـــل أولكن " أي بدل النسيان أو الخطأ .

وقد يُحذَف المعطوف عليه بـــ "أم " قال تعالى :

" وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً ، إنك من أصحاب النار 8، أمن هو قانت آناء الليل 9 [2]" والتقدير :

" أم من يعصى أم من هو مطيع " [3]

وإذا كان الضمير في الخبر جاز الإفراد والمطابقة ، نحو : زيد فعمرو قامَ ، أو زيد فعمرو قامـــا ، وزيد قام فعمرو. وزيد ثم عمرو قام ، أو زيد ثم عمرو قاما.

وإذا لم يكن الضمير في الخبر المذكور وجبت المطابقة ، نحو : جاءني زيد فعمرو .

ويعطف الفعل على الاسم وبالعكس إذا كان في الاسم معنى الفعل " ، ونحو قولـــه تعـــالى : " فـــالق الإصباح ، وجعل الليل سكنا " [4] ونحو قوله تعالى :

" صافات ويقبضن "[5] وجاء قول الشاعر :

بات يغشيها بعضب باتر   يقصد في أسوقها وجائر [6]رجز

أي يقصد ويجورُ.

ويُعطَف الماضي على المضارع والعكس ، نحو قوله تعالى :

---

1 سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ص 435/1 ، وشرح الكافية الشافية ص 552/1 .

2 سورة الزمر آية 8 و 9 .

3 العكبري 450هـــ إملاء ما من به الرحمن ، ص 214/2 ، وتفسير القرآن الكريم لابن كثيـــر ، ص 56/7 – 57 ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط 1 2004م

4 سورة الأنعام آية 96

5 سورة الملك آية19

6 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 87/3 / وحاشية الصبان 120/3 وشرح الأشموني 123/1

" والله الذي أرسل الريَّاح فتثيرُ سحاباً " [1]وكما نعلم الفعل المضارع يفيد التجديد ، وهو الملاحظ والمعاش في العطف بالمضارع في الآية الكريمة . ونحو " والذين يمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة " [2].

ويجوز عطف الجملة على الجملة وعلى المفرد وَالعكس، وعطف المفرد على المفرد نحـو : زيد أبوه كريم وعالم أخوته ، ونحو عطف المفرد على الجملة كما في : مررت برجل أبـوه كـريم وشريف وعطف الجملة على المفرد نحو : مررت برجل شريف وأبوه كريمُ.

وعطف الجملة على المفرد أولى من عطف المفرد على الجملة لأن المفرد أصلُ ، والجملـة فرع ، فضلا عن احتواء الجملة على ضمير رابط ولها محلُ من الإعراب مع المعطوفية أيضاً .

ويجوز مخالفة المتعاطفين في الإعراب إذا عرف المرادُ وأعانت القرائن والسياق على ذلك ، نحو: لقيت زيدا وعمرو ، ونحو قول الفرزدق :

وعضُّ زمان يابن مروان لم يـدع   من المال إلا مسحتا أو مجلَّفُ [3] الطويل.

العطف على الضمائر : يُفَضَّل مع ضمير الرفع المتصل أن يُفْصَل بضمير منفصل او بتأكيد ، نحو : ذهبت أنا وزيدٌ إلى الحقل ، وقد جاء قول الله تعالى : " لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبـين" [4] : أكد بالفاصل " أنتم " ، ونحو قول الشاعر :

ذُعـــــرتم أجمعون ومن يليكم   برؤيتنا وكنا الظافريـــــنا [5]الوافر

فهنا في بيت الشعر فصل بـ " أجمعون " .كذلك يفصل بين ضمير الرفع المتصل وبين المعطـوف بـ: المفعول أو النداء أو الحرف ، نحو قوله تعالى " يدخلونها ومن صَلُحَ من آبائهم "[6] فقد فصل بين المتعاطفين

و نحو قول الأعشى :

---

1 سورة غافر آية 9

2 سورة الأعراف آية 170 .

3 الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين 188/1 ، وخزانة الأدب للبغدادي 144/5، وشرح الكافية للشريف الرضيّ ، يقول الرضيّ : " ولا يجوز أن يكون المعنى : أو هو مجلف و " أو " هنا منقطعة ، أي بـل هـو مجلف 88/3

4 سورة الأنبياء آية 54 .

5 شرح التسهيل : ابن مالك ، ص 373/3 ، والتصريح ص 150/2 .

6 سورة الرعد آية 23

لقد نلت عبدَ الله وابنُك غايةً   من المجد من يظفر بها فاق سؤددا[(1)الكامل]

فقد فصل بالنداء

ونحو الفصل بالحرف قوله تعالى : " لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا " [(2)]

ولا يمتنع التعاطف دون فاصل من ضمير أو نداء أو تمييز أو مفعول أو حرف. فقد جاء ذلك ، نحو قول عمر بن الخطاب :

" كنت وجار لي من الأنصار نتعاقب ملازمة رسول الله " [(3)] وكقول علي بن أبي طالب " كنت أسمع رسول الله بقول : " كنت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر " [(4)]

وقال في العطف دون فاصل على الضمير المستتر :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه   مالم يكن وأبٌ له لينالا[(5)الكامل]

عطف " أب " على الضمير المستتر : " لكن دون فاصل "

وقال عمر بن أبي ربيعة في بيته المشهور :

قلت إذْ أقبلت وزهرٌ تهادي   كنعاج الفلا تعسَّفنْ رملا [الخفيف (6)]

نحو قوله تعالى : " واتقوا الله الذي تساءَلون به والأرحام " [(7)] وكقول الشاعر في البيت المشهور لعمرو بن معدي كرب :

فاليوم قربت تهجونا وتشتُمُنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب [(1) البسيط]

---

1 شرح التسهيل : ابن مالك 337/3 ، ومعجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون 95/1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 2 ، 1996م . هذا ولم أجد الشاهد في ديوانه ، تحقيق محمد حسين ، دار النهضة العربية بيروت . وكذلك لم أجده في طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط2 ، 1993م .

2 سورة المائدة آية 148

3 صحيح البخاري ص 46 ، كتاب المظالم والغضب .

4 صحيح البخاري ص 62 ، فضائل أصحاب النبي .

5 ابن هشام أوضح المسالك ص 390/3 ، والكافية الشافية 560/1 ، وشرح التسهيل لابن مالك ص 374/3 ، وشرح التصريح 151/2 ، وحاشية الصبان 114/3 .

6 شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ص 101/2 ، و اللمع ، ابن جني ، تحقيق حسين شرف ص 184 ، دار العلوم جامعة القاهرة ط 1 ، 1978م . ، وشرح التسهيل ، ص 3 /374 ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ص 560/1 ، وحاشية الصبان ص 114/3 .

7 انظر سيبويه ، الكتاب ، 383/2 ط 1999م، وشرح التسهيل 376/3 ، سورة النساء آية 1 .

وحجة من يرفضون العطف هنا على الضمير المخفوض " به " دون إعادة حرف الجـر : أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ولا يصلح المعطوف للحلول محل المعطوف عليه وقد ضعف ابن مالك هذه الحجج [2] وأما ابن يعيش فقد تابع الزمحشري في عدم جواز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ؛ لو قلت : مررت بك وزيد ـــ أو به وزيد لم يجز حتى تعيد الخافض فتقول : مررت بك وبزيد [3]

وأما قراءة الآية بالخفض " به والأرحام " [4] فإن ابن يعيش رأي عدم حِلِّ ردها ؛ لأنها جاءت عن ثقات: ابن مسعود ، وابن عباس ، والأعمش ،...... ورأى ابن يعيش احتمال وجهين الأول : الواو للقسم ، والعرب تقسم بالأرحام وقد ضعَّفه العكبري [5] . والثاني توهم ، وجود خافض كقول حارثة بن الحجاج :

أكلَّ امرئ تحسبينَ امرأ ونارٍ ، توقد في البيت نارا [6]المتقارب

وأما العطف على ضمير النصب المتصل : فتعطف عليه كما تعطف على الاسم الظاهر ، نحو : رأيته وإيَّاك : عطف " إيَّاك " على ضمير النصب المتصل " الهاء "، ونحو : رأيته وزيداً

والعطف على الضمير المنصوب والمرفوع المنفصل بمنزلة الاسم الظاهر ، نحو رأيت زيداً وإياك : عطف الضمير المنصوب المنفصل " إياك " على الاسم المفرد " زيداً " ونحو : إياك وزيداً رأيت : عطف الإسم العلم (زيداً) على ضمير النصب المنفصل " إياك "

وإذا كان المعطوف عليه متصلا بحرف جر أعيد مع المعطوف ، نحو: " فقال لها و للأرض ائتيا طوعا أو كرها " [7]

ونحو : قوله تعالى " وعليها وعلى الفلك تحملون " [8]

---

1 سيبويه 383/2 عبد السلام هارون ط1988 ، وشرح التسهيل ص 376/3 ، وحاشية الصبان ص 115/3 وخزانة الأدب ص 123/5 ، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 564/1

2 شرح التسهيل 376/3 ، وحاشية الصبان 115/3

3 شرح المفصّل 77/3

4 شرح المفصّل 79/3

5 التبيان في إعراب القرآن تحقيق العكبري ، علي البجاوي 227/3 دار الجيل بيروت ط 1987م

6 أوضح المسالك ، ص 223/2 ، والانصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، 473/2 .

7 الإنصاف 464/2

8 سورة المؤمنون آية 22

ويرى المبرد وآخرون من علماء البصرة ضرورة إعادة الخافض (حرفا أو اسما) مع المعطـوف . ولا يرى ذلك علماء الكوفة ولا ابن مالك . وقد جاءت الشواهد على ذلك [1]

ورأى ابن مالك أن العامل في المعطوف هوالعامل في المعطوف عليه. وقد خالفه الرأي عباس حسن فـرأى أنّ العامل في المعطوف هو كونه معطوفا بحرف العطف [2]

وأرى ان ابن مالك اقرب رأيا في هذه المسألة ؛ فقد يحذف حرف العطف ، ويبقى الاشـتراك قائمـا بين المتعاطفين ، نحو " أكلت لحما خبزاً " [3]

وأما حذف حروف العطف والمعطوف والمعطوف عليه :

فيقع الحذف في الحروف ، وفي المعطوفات إذا دلَّت القرائن والسياق على ذلك ، ولم يختل المعنى ونـستطيع تفسير ذلك لأغراض بلاغية ، نحو : قال تعالى " فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منـه اثنتـا عـشرة عيناً[4]: " فحذف المعطوف عليه ، والتقدير : فضرب فانفجرت وقال النابغة الذبياني :

فما كان بين الخير لو جاء سالماً   أبو حَجر إلا ليالٍ قلائلُ [5] " الطويل"

يقول السياق : فما كان بين الخير لو جاء سالما أبو حجر وبيني إلاليال قلائل .

ويجوز حذف المعطوف مع بقاء معموله ، نحو قوله تعالى : " والذين تبوّءُوا الـدار والإيمـان"[6] : فالإيمان ليس معطوفاً بل معمولاً للمعطوف المقدَّر ب واتبعوا الإيمان .

وجاء ذلك الحذف في البيت المشهور : فعلفتها تبناً وماء باردا [7]: فماء ليست معطوفاً علـى تبناً بل معمول المعطوف المحذوف أي فعلفتها تبناً وسقيتها ماء بارداً .

وكما في المثل " ما كل سوداءَ تمرةٌ ولا بيضاءَ شحمة " [8] : فحرف العطف في المثل " الواو " وحرف " لا " لتقوية العطف ، و" بيضاء " مضاف إلى المعطوف المُقـدر ، أي ولا كـل بيـضاء . وتسمية التمرة بالسوداء على التغليب ، فالعرب أطلقت على التمر والماء اسم الأسودين وكما في قوله تعالى : " ياليت بيني وبينِك بعد المشرقين "[9] وكما يقال : " القمران ،والعُمران ، والأبوان " [10]

---

1 انظر الانصاف لابن الأنباري 464/2 وخزانة الادب للبغدادي تحقيق عبد السلام هارون 130/123/5

2 انظر حاشية الصبان 16/3

3 أوضح المسالك 63/3 ،وحاشية الصبان 117/3

4 سورة البقرة آية 60 .

5 أوضح المسالك 3 / 63 ، وشرح التسهيل ص 379/3 ، وحاشية الصبان 117/3 .

6 سورة الحشر 9

7 أوضح المسالك63/3

8 حاشية الصبان 118/3 وأوضح المسالك لابن هشام 63/3

9 الزخرف آية 38 .

10 تفسير القرآ، العظيم : ابن كثير ، 128/4 دار المعارف بيروت ، 1980م

وتلجأ العربية إلى الحذف : حذف جمل الجزاء ، وحذف الصفات ، والموصوفات.... وما ذلك إلا من باب بلاغي مقصود ينفي رتابة الأسلوب نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

دعاني إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها [1]الطويل

فالتقدير للمحذوف :....... أم غيُّ ؟ فَحذفَ أداة العطف والمعطوف طلباً للتخفيف .

وكما في قوله تعالى :" سرابيل تقيكم الحرَّ "[2] قال العيني : " والبرد " [3]

وقد يُحذف حرف العطف وحده قال الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت ممَّا يغرس الوُدَّ في فؤاد الكريم [4]الخفيف

وحكى ابن عثمان ت249هـــ عن أبي زيد170هـــ : " أنه سمع : أكلت خبزاً لحما تمرا ، أراد خبزاً ولحما وتمرا " [10] ، أي لا يوجد هنا بدل خطأ او نسيان بل معطوفات مع حذفٍ للتخفيف ولِوُضوح المقام .

1 شرح التسهيل : ابن مالك ، 38/3 ، وحاشية الصبان 116/3

2 سورة النحل آية 81 .

3 حاشيةالصبان 117/3

4 شرح التسهيل : ابن مالك 38/3 ، والكافية الشافية لابن مالك 568/1 وحاشية الصبان 116/3

10 حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني 117/3.

الفصل الثاني : قطع التابع عن المتبوع عند النحاة :

المبحث الأول : آراء النحاة القدماء في القطع وأدلتهم عليه

المبحث الثاني : آراء النحاة المُحدَثين في القطع وأدلتهم عليه

المبحث الأول

قطع التابع عن المتبوع عند النحاة القدماء

تعريف القطع : لغة ، واصطلاحاً

القطع : لغة :

جاء في المصباح المنير : " انقطع الغيث احتبس ، وقطعة عن حقه منعه ، وفي لسان العرب : " القطع : إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض فصلاً ، قطعة يقطعه قطعاً وقطيعة وقطوعاً ، والقطع مصدر قطعت الحبل قطعاً فانقطع .

وحكي ابو عمرو (ت 54هـ) : " ثم أوقفت أي سكنت ، والوقوف في الفرّاءة قطع الكلمة عما بعدها .

والوقف قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف الفرّاءة .

والسكتُ عبارة عن قطع الصوت زمنا دون زمن الوقوف عادة من دون تنفس " [1]

ويعرف محمد مكي من العلماء المحدثين الوقف : " الوقف لغة : معناه الحبس ، يقال وقفت الدابة وأوقفتها إذا حبستها عن المشي ، واصطلاحاً :عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة " [2]

وعرف ابن مالك القطع بقوله : " وحقيقة القطع : أن يجعل النعت خبراً لمبتدأ ، أو مفعولا لفعل " [3]

ويقول ابن هشام ت 761هـ : " فإن كان المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ والفعل كقولهم : " الحمدلله الحميدُ " بالرفع بإضمار هو و قوله تعالى : " وامرأته حمالة الحطب "[4] بالنصب بإضمار أذمّ ، وإن كان لغير ذلك جاز ذكره ، تقول " مررتُ بزيد التاجر " بالأوجه الثلاثة ، ولك أن تقول " هو التاجر " و " أعني التاجر " [5]

وَيقول في موضع آخر : " مررت بإمرئ القيس الشاعر " : جاز لك فيه ثلاثة أوجه : الإتباع بالخفض ، والقطع بالرفع بإضمار " هو " وبالنصب بإضمار فعل " [6]

---

1 الوقف في الفرّاءات القرآنية ، وتأثيره في نظام الجملة ، محمد البع 59

2 المرجع السابق ، 59 ، والقول المفيد : محمد مكي نصر 196 .

3 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 14/3

4 سورة السمد آية 4

5 أوضح المسالك ، ابن هشام ، 14/3

6 شذور الذهب ، 461

ويقول ابن عقيل (ت769هـ) : " إذا قطع النعت عن المنعوت رفع على إضمار مبتدأ ، أو نصب على إضمار فعل ، نحو : " مررت بزيد الكريمُ أو الكريمَ " أي هو الكريم أو أعني الكريم ، فَيجب إضمار الرافع أو الناصب ، ولا يجوز إظهاره إذا كان النعت لمدح ، نحو : " مررت بزيد الكريم " أو ذم ، نحو : " مررت بعمر الخبيثُ " أو ترحم ، نحو : " مررت بزيد المسكينُ " فأما إذا كان لتخصيص فلا يجب الإضمار " ، نحو : " مررت بزيد الخياطُ أو الخياطَ " وإن شئت أظهرت ، فتقول : " هو الخياط ، أو أعني الخياط " والمراد بالرافع والناصب (كما يقول ابن عقيل) الضمير " هو " أو "أعني" [1]

أراد ابن عقيل بأن العامل الرفع في النعت المقطوع الضميرُ "هو" المقَدَّر والعامل في النعت المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم هو الفعل المقدر " أعني " وما في معناه ومن المعلوم أنه لا يُقطع المتبوع إلى الجر ، لأن العوامل المضمرة في هذا الباب خاصة بالرافع والناصب ، أي أنه لا يقطع إلى الجر أصلا .

ويوافق الأزهري ابن عَقيل في تعريف حقيقة القطع [2] ويمثل على القطع لغرض الترحم بـ " مررت بعبدك المسكينَ " برفع المسكين ونصبه .

ويرى الأزهري بأن جملة النعت المقطوع مستأنفة لا محل لها من الإعراب وهذا مخالف لرأي الحمصي [3]، وموافق لرأي عباس حسن [4] والمحدثين مثل كمال بشر ، وتمام حسان ...

والصواب أن جملة النعت مرتبطة بالسياق وليست بمعزل عن التبعية ، أسوة بالجمل التي تقع وصفاً أو حالا في غير ما قطع ، وحملا على الأصل .

ويذكر الفرّاء القطع والتبعية في تعليقه على : " جحر ضب خربٍ " بقوله : " فليس هناك قطع بل تبعية على المجاورة لأسباب صوتية . [5]

---

1 شرح ابن عقيل 204/3-205

2 التصريح بمضمون التوضيح : الأزهري ، 496/3

3 التصريح المضمون بمضمون التوضيح 194/3 ، وانظر رأي الحمصي : شرح التصريح 117/2 .

4 النحو الوافي 492/3 .

5 شرح قطر الندى ، 286 ، تحقيق محمد محيي الدين ، ط1 ، 1963م

وقد تبدو لك مخالفة التابع ولكنه يتبع موافقا له نحو : " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين "[1] فلو كانت " والمشركين " رفعاً لكان صوابا ترد على " الذين " [2]

ولكن أم المؤمنين عائشة (ت 59هـ) لا تقر بذلك ، فقد سُئلتْ عن قوله تعالى : " إن هذان لساحران[3] وعن قوله : " والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة "[4] : فقالت : " يابن أخي هذا عمل الكتاب ، أخطئوا في الكتابة وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين " [5]

وجاء نحواً من تلك الملاحن عندما كتبت المصاحف : قال أبو عبيدة : ت207هـ " حدثنا الحجاج عن هارون ، أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة ، قال : عندما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن ، فقال : لا تغيروها ، فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها ـ بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان ، وابن أشتيه (أخرجه) في كتاب المصاحف ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر وابن أشتيه (أخرج) نحوه من طريق يحي بن يعمر ت 129هـ . [6]

وأخرج من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير (ت 95هـ) أنه كان يقرأ " والمقيمين الصلاة "[7] ويقول: هذا لحن من الكتاب " [8]

ولكن ابن الأنباري رد تلك الروايات ، فهي منقطعة لا تقوم بها حجة .

وقال ابن الانباري : قد يكون القول : " أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا " يعني ما جاء من ألفاظ بغير لسان قريش ،نحو : "التابوه " [9] "وأنتم سامدون " ونحو " وعبقري "

---

1 سور البينة آية 1

2 تفسير القرآن الفرّاء 16/1

3 سورة طه آية 63

4 سورة النساء 162

5 الاتفاق في علوم القرآن ، 69/1م ، تحقيق محمد أبو الفضل .

6 شذور الذهب : ابن هشام ، 50-51 .

7 سورة النساء 162

8 الاتفاق في علوم القرأن ، 270/1 ، والشذور الذهب 50-51 .

9 السابق 273/1

ويقول إبراهيم النخعي (ت 96هـ) " لعلهم كتبوا الألف مكان الياء في قوله : " إن هذان لساحران " ولعلهم كتبوا الواو مكان الياء في " والصابئون " [1] المائدة 69

ولكن السيوطي يرى في " والمقيمين الصلاة "[2] القطع أبلغ وأنه مقطوع إلى المدح بتقدير " أمدح " [3]

وجاء عن السيوطي : " قد رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني سماه " تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن " **(نحو)** : " رب العالمين " [4]قرئ بالجر على أنه نعت ، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ وبالنصب بإضمار فعل ، أو على النداء " [5]،

ويقول الفرّاء : " والعرب تعرض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو بالذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً وينصبونه بعض المدح ، فكأنهم يريدون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام ومن ذلك قول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداه وآفة الجزر
النازلين بكل معتـــرك   والطيبون معاقد الأزر " [6]الكامل

" وكذلك كلما طالت الصفات لواحد أنشأ مدحاً جديداً في قوله " والمقيمين " في قراءة أبي " [7]

وقال النسفي : " والعرب يرون أن الانتقال من أسلوب لآخر أدخل في القول عند السامع ، وأملأ لاستلذاذ إصغائه " [8]

---

1 نفسه 273/1

2 سورة النساء آية 162

3 الاتقان في علوم القرآن 274/1

4 سورة الفاتحة آية 2

5 نفسه 277/1 ، واتحاف فضلاء البشر ، شهاب الدين الدمياطي ، ت 1117 ، أنس مهرة ، ص 162 . دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ، 1998م .

6 معاني القرآن ، الفرّاء 105/1 ، وسيبويه : تحقيق إميل 53/2 و 264/1 ، وجاءت برواية النازلون .

7 نفسه 106/1 وجاء في نتاج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي (581هـ) تحقيق " محمد البنا ص237 : " وكلما كثرت المعاني وتجدد المدح كان أبلغ . وقد رأيت هذا المعنى للفراء فاستحسنته "

8 تفسير النسفي أبو البركات النسفي 7/1

وقال تعالى : " والصابرين" [1]: نصب على المدح والاختصاص (أي أخص) إظهاراً لفضل الصبر في الشدَائد " .

وقريب من قول النسفي وقول الفرّاء قول أصحاب شروح التلخيص " ومن الاستئناف ما يأتي بتكرير الاسم ، نحو : " أحسنت إلى زيدٍ زيدٌ حقيقٌ بالإحسان " ومنه ما يُبني على صفته ، نحو " أحسنت إلى زيد صديقُك القديمُ ، أهلُ لذلك " وهذا أبلغ لانطوائه على بيان السبب " [2]

وقال أبو عبيدة : (ت207هـ) " إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ومن النصب إلى الرفع " [3] .

وكما ترى من قول أبي عبيدة الذي يؤكد أن مخالفة المألوف الإعرابي ليس بِدْعاً أو خطأ من الكتَّاب بل هي ظاهرة متعارف عليها تُقصد أحياناً لأسباب صوتية أو بلاغية ، وهذا يؤكد أن مخالفة التابع لمتبوعه أي ظاهرة قطع التابع عن المتبوع ظاهرة صحية مُتَعامَلٌ بها وتُقصَدُ قصدا على ألسن الشعراء .

وهذا أبو علي الفارسي (ت392هـ) : يذكر ما تقدم عن أبي عبيدة ، فيقول : " إذا ذُكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم ، فالأحسن أن يُخالف بإعرابها ، ولا تُجعل كلها جارية على موصوفها لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف ، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند الاختلاف في الإعراب يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان " [4]

وهذا قول مُتقبَّل من أبي على الفارسي ، ومذهب متقبل في اللسان العربي ، تطلبه النفسُ ، وكما نعلم : فإن العرب طلبت لوناً آخر من القرآن ، فقالوا : لم لا ينزل بالضرب المستحلى فنزلت القَصص ، وجاء في أسباب النزول : " روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : نزل علي

---

1 سورة البقرة آية 177

2 شروح التلخيص ، 62/3-63 التفتنازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

3 خزانة الأدب ، 45/5

4 جامع البيان ابو علي الفارسي ، 34-36

النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل " الله أنزل أحسن الحديث "[1] زاد ابن أبي حاتم فقالوا : يارسول الله لو ذكرتنا ، فأنزل الله " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم "[2]

أخرج ابن جرير (ت 310هـ) عن ابن عباس (ت 68هـ) ، قال : قالوا : يارسول الله لو قصصت علينا " [3]

وكما هو مسلَّمُ به فإن الأسماع قد تمل من الرتابة وتنشط بالمخالفة فضلاً على ما تأتي به هذه المخالفة من ألوان بلاغية وهذا مُتَمَثِّل كما هو مشاهد في ظاهرة القطع .

ويقول الحيدرة اليمني " وإنما جاز قطع المدح والذم لأنهما موضعٌ يحسن فيه الإطالة والإسهاب فكثُر بتقدير المحذوف ، وإذا كانت النعوت للمدح والذم جاز قطعها عن المنعوت منصوبة بفعل مقدر ، أو مرفوعة بإضمار مبتدأ نحو : مررت بزيد الظريفُ العاقلُ الجليلُ ، وكذلك ما أشبهه خلافا لما جاء تخصيصاً لنكرة ، أو لإزالة شك عارض في معرفة ، فإنه لا يجوز قطعهما لأنهما إنما جاءا للمُخَصَّصْ والمشكوك . فيه بمنزلة التفسير للمشكلْ والتحديد للمُبهَمْ ، فإذا قطعا عنهما بطل المعنى الذي جاء له فكان الكلام خُلفاً لا فائدة فيه .

وتمثل الحيدرة لما يحسن فيه الإطالة بتقدير المحذوف بقوله تعالى : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة "[4] تقديره (كما يرى الحيدرة) أعني المقيمين وهم المؤتون " [5]

وفي هذا رد على من زعم : علَّهم توهموا فكتبوا خطأ ، أمثال ابراهيم النخعي [6]

ويتابع الحيدرة : " ومتى اختل إعراب الأسماء أو العامل منها لم يجر إتباع النعت على اللفظ ، ولكن ينصب (أي يقطع) بتقدير فعل أو يرفع بتقدير مبتدأ ، نحو نفع زيد عمراً " الظريفين

---

1 لباب النقول في أسباب النزول السيوطي 309 .

2 سورة الحديد آية 16

3 لباب النقول في أسباب النزول ، 309

4 سورة النساء آية 162

5 كشف المشكل في النحو ، 218/2 تحقيق هادي عطية مطر .

6 انظر الاتقان في علوم القرآن : السيوطي 270/1 .

والظريفان . أي أعني الظريفين ، أو هما الظريفان . وامتناع ذلك من قِبَل أن كل واحد من المنعوتين له إعراب غير إعراب الأخير ، ولا يكونان بأنْ يتبعهُ النعت على لفظة أحق من الآخر ، فلم يتبع واحداً منهما وعُدل به إلى جهة جائزة ، وهو القطع ، والإضمار ، فقد عاد الجائز واجباً أعني القطع والواجب ممتنعاً أعني الإتباع وهذا عجيب " (1)

ولا عجب في لغة تعتمد على الفونيمات في إعرابها وبنائها (2) التي تمنحها حرية لا نظير لها في اللغات المعروفة لدينا (3) ، وهذه الفونيمات تسير في إطار المعنى ، ولذلك لا يضيرها تقديم أو تأخير أو حذف أو تقدير أو مخالفة إعرابية كما يقول " الحيدرة " بل تمنح هذه الفونيمات بالتعاون مع القرائن والأدوات اللغة مساحة أوسع ؛ سعياً إلى التوافق الصوتي والجرس الموسيقي . وهذا ماثل في تبعية المجاورة وطلب المماثلة الصوتية كما في الحديث الشريف اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف " و كما في سدحت المرأة عند زوجها وردحت سُدوحاً وردوحاً ، (4) , وكما في قلب تاء الافتعال إلى حرف مجانس لما قبله في الإطباق والجهر (5)

وبهذا يتفق الحيدرة في أمر القطع وأهدافه مع الفرّاء والفارسي ، والتفتنازي ، وأحمد زيد ، وأحمد بن يوسف ، والسهيلي (ت581هـ) (6)

ويعرف أحمد بن زيد 870هـ القطع : " وحقيقة القطع أن تعدل عن إتباع النعت لمنعوته في الإعراب ، كأن يكون المنعوت مجروراً ، فينقطع النعت إلى الرفع بإضمار مبتدأ واجب الحذف ، أو بالقطع إلى النصب بإضمار فعل ناصب واجب الحذف أيضاً ، وقد قرئ بالأوجه الثلاثة : " بسم الله الرحمن الرحيم " بالجر على الإتباع وهو المرجَّح المشهور ، وبرفعهما على تقدير : هو الرحمان

---

1 كشف المشكل في النمو ، 623/2

2 انظر الحجة في علل القراءا ت السبع : أبو علي الفارسي ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، وعلي المجدي 68/2 .، يقول أبو علي الفارسي : (وحركات البناء أيضاً قد تدل على معنىً ؛ ألا ترى أن تحريك العين بالكسر في ضُرِب) يدل على معنىً .

3 انظر " : دراسات في اللغة العربية واللهجات والأساليب يوهان فك ، تقديم وترجمة رمضان عبد التواب ص 11 ، مكتبة الخانجي القاهرة 1980 .

4 معالم الكتابة ومغانم الإصابة عبد الرحيم بن علي بن شيث ت 625هـ ، تحقيق محمد حسين ، ص 236 ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 . 1988

5 الحجة في علل القراءات السبع 154/2 ، يقول أبو علي الفارسي : " ألا تراهم كيف اتفقوا في استرق ، وازدهر ، وازداد على الابدال من تاء الافتعال حرفاً مُجانسا لما قبله من الحروف في الاطباق والجهر "

6 انظر السهيلي : وفائدة القطع أنهم أرادوا تجديد مدح أو ذم غير المذكور في أول الكلام ، لأن تجدد لفظ غير الأول دليل على تجدد المعنى ، وكلما كثرت المعاني وتجددت المدح كان أبلغ " نتائج الفكر ص237

الرحيم وبنصبهما على تقدير أمدح أو أعني أو أذكر وكذلك :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بجــر " الرجيم " على الإتباع وبرفعه على تقدير هو وبنصبه على تقدير : أذم أو أعني أو أذكر " [1]

" ويقول السيوطي : " قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها " [2] أي أبلــغ مــن إتباعها .

ويذكر ما قاله الفارسي : إذا ذُكرت صفات في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها ، لأن المقام يقتضي الاطناب ، فإذا خولف في الإعراب كان المقــصود أكمــل لأن المعــاني عنــد الاختلاف تتنوع وتتفنن " [3] : يرى أن القطع يؤدي إلى مزيد من جمل المدح في معــرض المــدح ومزيداً من جمل الذم ، في معرض الذم وهذا فيه تنوع وتفنُّن .

ويتمثَّل السيوطي بالآيات : " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ، ومــا أنــزل مــن قبلــك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة " [4] ' وبقوله تعالى : " ولكن البر من آمن بالله ...... والموفــون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين " [5]

ويرى الأزهري أن القطع أكمل وأبلغ من الإتباع ، بقوله : " وَالإتباع بعد القطع لا يجوزلمــا فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية أو لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانــصراف عنه . أولما فيه من القصور بعد الكمال ، لأن القطع أبلغ في المعنى المراد من الإتباع اعتباراً بتكثير الجمل " [6]

ويقول الأزهري : : " وحقيقة القطع أن يُجعل النعت خبراً لمبتدأ محذوف ، أومفعولاً لفعــل فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ترحم وجب حذف المبتدأ ، فإن رفعت النعت قدرت هو " وإن نصبت النعت قدرت في المدح أمدح وفي الذم أذم وفي الترحم أرحم " [7]

---

1 الفضة المضيئة في شرح الذرة الذهبية احمد بن يزيد ، ص 293 ، تحقيق عبد المنعم فائز

2 الاتقان في علوم القرآن 236/3 تحقيق محمد ابو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م

3 الاتقان في علوم القرآن 236/3

4 سورة النساء 162

5 سورة البقرة 177

6 التصريح بمضمون التوضيح : الأزهري 493/3

7 السابق .

وعن جملة النعت يقول : " وجملة النعت المقطوع مستأنفة قال الشاطبي : لأن الصفة مع المقَدَّر (أي الضمير أو الفعل) لا محل لها من الإعراب ، ووجهه وجوب حذف الرافع والناصب (أي الضمير أو الفعل) ، أنهم لما قصدوا إنشاء المدح أو الذم أوالترحم ، جعلوا إضمار العامل إمارة على ذلك ، كما فعلوا في النداء (أي تقدير فعل) إذْ لو أظهروا العامل وقالوا : أدعوا عبد الله مثلاً لخفي معنى الإنشاء ، وتُوُهِّمَ كونه خبراً مستأنفاً ، وإن كان النعت المقطوع لغير المدح والذم والترحم جاز ذكره ، أي ذكر العامل وهو المبتدأ والفعل ، تقول : " مررتُ بزيد التاجر " بالأوجه الثلاثة : فالجر على الإتباع ، والرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف ، والنصب على المفعولية بفعل محذوف . ولك أن تظهر كُلاً من المبتدأ والفعل وتقول : " هو التاجر ، وأعني التاجر " كأنه على تقدير سؤال سائل يقول : من هو أو من تعني " (1)

ويقول الشيخ يس الحمصي في الحاشية : " قوله وجملة النعت المقطوع مستأنفة سواء قُرِنت بالواو أو لا ، قال الرضي ــ القول للحمصي ــ والواو في النعت المقطوع اعتراضية نصبته أو رفعته " (2)

ويقول الحمصي " : " وجوَّز بعضهم كون الجملة في محل نصب على الحالية اللازمة ، ويدخل في قولهم : الجمل بعد المعارف المحضة أحوال ، وبعد النكرات المحضة صفات . وقال السعد : إن قلت : ما وجه دلالة مثل هذا النصب أو الرفع على ما يُقصد به من مدح أو ذم أو ترحم ــ قلت : إن في الافتتان لمخالفة الإعراب وغير المألوف زيادة تنبيه وإيقاظٍ للسامع ، وتحريك من رغبته في الاستماع ، سيَّما من التزام حذف الفعل أو المبتدأ ، فإنه أدل دليل على الاهتمام " (3)

ويتابع الحمصي " عن الزرقاني في قوله : " من هو أومن تعني : قال الزرقاني في بعض النسخ : من هو أو تعني من ؟ وهذه أحسن من الأولى " (4) ، أي تقديم الفعل في حالة النصب أفضل .

وجاء بأن سعيد بن جبير كان يقرأ : " والمقيمين الصلاة "(5)

---

1 شرح التصريح الأزهري ، 117/2

2 السابق 117/2

3 السابق 117/2

4 السابق 117/2

5 سورة النساء 162 .

ويقول هو لحن من الكاتب " [1]ويقول أيضاً إبراهيم النخعي " لعلهم كتبوا الألف مكان اليـــاء في " إن هذان لساحران " ولعلهم كتبوا الواو مكان الياء في " والصابئون " [2]

ولكن السيوطي يقول " فقد رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ، ســماه : " تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ، (نحو) : " رب العالمين " : قرئ بالجر علـــى أنه نعت ، والرفع على القطع بإضمار مبتدأ ، وبالنصب بإضمار فعل ، أو على النداء " [3]

وقد جَهَّلَ الزمخشري (ت 538هـ) من أنكر ظاهرة القطع بقوله [4] ....ويقول السيوطي : إنه مقطوع بتقدير أمدح ، والقطع أبلغ [5]

وذكر السيوطي بأن " أبو البركات ابن الأبناري " قال : قد يُراد من القــول : " ارى شــيئاً ســنقيمه بألسنتنا " يعني ما جاء من ألفاظ بغير لسان قريش " [6]..

وقد تابع (إميل بديع) القدماء في قولهم بحقيقة القطع فقال : " والقطع في النحو : هو صرف التابع عن متبوعه في الإعراب ويقع في النعت والبدل والعطف والتوكيد والقطع هذا يعني أن يكــون التابع خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولا به لمحذوف والغرض من القطع المدح أو الذم أو الترحم " [7]

---

1 الإتقان في علوم القرآن 270/1 ، وانظر 272/1

2 سورة المائدة 69

3 السابق 273/1

4 الكشاف ، الزمخشري 582/1 . وانظر اعراب القرآن وبيانه : محمود محيي الدين الدرويش 153/6 .

5 الاتقان في علوم القرآن ، ص274/1

6 الاتقان ص273/1، وانظر ص 133/1 ــ135 : جاء تحت عنوان النوع السابع والثلاثون فيما وقــع بغيــر لغــة الحجاز : وذكر عن أبي عبيد وعن أبي القاسم : " وأنتم سامدون " قالا الغناء ، وهي يمنية أو حميرية . " ولــو ألقــى معاذيره 15 القيامة " . وقال " ستورة بلغة أهل اليمن . وفي قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهواً " قــال اللهــو بلــسان اليمن المرأة . وقال أبو القاسم : ما جاء في القرآن بلغة كنانة : " شكره بمعنى تلقــاه لاخــلاقَ بمعنـــى لا نــصيب . وجعلناكم ملوكاً بمعنى أحراراً . قبيلاً بمعنى عياناً . مبلسون بمعنى آيسون . أسفاراً بمعنى كتباً الرجز بمعنى العــذاب وليجة بمعنى بطانة العنت بمعنى الإثم دُلوك الشمس . بمعنى زوالها . وقال ابن الجوزي : الريحان بمعنـــى الــرزق العبقري بمعنى الطنافس . و العول بلغة ثقيف بمعنى الميل والصور بلغة عك القرن . وقــال الواســطي فسينغــضون وهو تحريك الرأس . فشرد بهم بمعنى سمع .

7 المعجم المفصَّل في اللغة والادب إميل بديع ، ، ص 986/2 ، ص 1256/2

والقطع عند عباس حسن : هو انتقال الكلمة من حالة النعت الى حالة أخرى مخالفة لها ، ولا تُسمى فيها نعتاً فقد انقطعت صلتها بالنعت ولهذا يسمونها نعتا مقطوعا أو منقطعا يريدون أنها كانت في أصلها الأول نعتا ، ثم انقطعت منه وانصرفت إلى شيء آخر ، فتسميتها نعتا فقط تسمية غير حقيقية " [1]

وإذا كان النعت المنقطع في أصله مسوقا لغرض آخر غير ما سبق ، فإن عامله يجوز حذفه وذكره ، وذلك كأن يكون القصد من القطع تقوية التخصيص إن كان وقوعه بعد نكرة (نحو) مررت بعصفور في عشه مغرداً ، و (نحو) :أمسكت بعصفور في عشه مغرداً ــ أو (الغرض) تقوية الإيضاح أي (البيان) إذا كان وقوعه بعد معرفة ، نحو طربت للبحتري الشاعرَ ، وطربت لأمير الشعراء شوقي الكاتبُ المسرحيٌّ [2]

ويتابع عباس حسن ، في بيان القطع بقوله : سبب القطع بلاغي محض : وهو التشويق وتوجيه الأذهان بدفع قوي إلى النعت المقطوع لأهمية فيه تستدعي مزيداً من الانتباه إليه ، وتعلُّق الفكر به " [3]

ويذكر كمال بشر النعت المقطوع : فيقول : " ذكر النحاة أن النعت إذا قطع عن المنعوت خرج عن كونه نعتاً اصطلاحياً ، وأصبح يكون جزءاً من جملة أخرى عدوها هم (النحاة) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ، والقول بأن النعت المقطوع جزءٌ من جملة أمر يتمشى مع منهج النحاة ، إذ هم يقررون أنه إما خبر لمبتدأ محذوف ، أو مفعول لفعل محذوف وهذا يعني وجود جملة ذات طرفين في كل حالة : طرف محذوف وهو المبتدأ أو الفعل وطرف مذكور وهو النعت المقطوع (ويتابع كمال بشر) ونحن نوافق النحاة على أن النعت المقطوع ليس نعتاً اصطلاحيا وليس لأنه يكون جزءاً من جملة أخرى كما قالوا ، بل لوجود خاصة ميزت هذا التركيب وأخرجته من باب النعت تلك الخاصة هي وجود سكتة بين النعت والمنعوت أو إمكانية وجود هذه السكتة ــ فهذه الخاصية الصوتية[4] هي العامل الأساسي الذي جعلنا نُخرج النعت المقطوع من باب النعت

1 النحو الوافي ، 486/3

2 النحو الوافي 487/3

3 النحو الوفي 492/3

4 انظر ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية : فاطمة فضلة ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 370 .

الاصطلاحي . ذلك لأن من خواص النعت الاصطلاحي ــ فيما نرى ــ عدم إمكانيــة (التمــاس) السكتة و من باب أولى عدم وجودها البتة بين النعت والمنعوت . [1]

(ويتابع) : ويلزم من نظرتنا هذه إلى حقيقة النعت أمران : [2]

الأول : أن النعت المقطوع ليس جزءا من جملة محذوف جزؤها الآخر وإنما هو في رأينــا جملــة مستقلة بذاتها " فالكريم" على إرادة قطع النعت في قولنا : " مررت بزيد الكريمُ " جملة ولكنها جملــة ذات طرف واحد one term-sentence أما كون كلمة " الكريم " في جملة جديدة فلأنها وحدة لغوية بها يتم الكلام في الموقف المناسب ، مع تحديدها أو إمكانية تحديدها بوقف sience سابق ولاحــق . وما نقرره هنا هو أحد التعريفات الاصطلاحية المقبولة للجملة .

ومما يزيد الأمر إيضاحاً أن الجمل ذات الطرف الواحد غالباً ما ترتبط نحوياً "colligcted بجمل سابقة ، وبخاصة جمل الاستفهام ، وهذا ما نظن أنه الحال في موضوع النعت المقطوع الــذي نرجح أنه يذكر جواباً لسؤال صريح أو متوقع يوجهه السامع إلى المتكلم .

وقد شعر بهذه الحقيقة صاحب التصريح الذي يفسر هذا الموقف بقوله : " كأن الكلام علــى تقدير سؤال سائل ؛ يقول : من هو ومن تعني " [3]

وهذا ما جاء في شروح التلخيص في الاستئناف : " كأنه جواب عن سؤال ، نحو : " قــالوا سلاما قال سلام "[4] أي فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم ؟ فقيل : قال سلام ، وقال في " أحسنت إلى زيد صديقُكَ القديمُ ، أهلٌ لذلك " ، والسؤال المقدر : لماذا أحسن إليه ؟ أو هل هو حقيق بالإحسان ؟[5]

وذُكِر أيضاً تقدير السؤال في أسلوب المدح : نحو " نِعم الرجلُ . فقيل : "من" قال زيد [6]

ولكن تمام حسان يرجع بظاهرة قطع النعت إلى ظاهرة المخالفة الإعرابية لسبب المجاورة [1] ، ولسبب قرينة الإسناد ، فيقول في ذلك : " فالموفون معطوفة على من " بقرينة الإسناد و التبعية " [2]

---

1 أنظر: الوقف في القرّاءات القرآنية وتأثيره في نظام الجملة محمد البع 78 .

2 علم اللغة العام ، الأصوات : كما ل بشر 193 ، دار المعارف مصر ، ط5 ، 1979م .

3 علم اللغة العام كمال بشر ، 193ــ 194 ، ط5 1979م

4 سورة هود 69 .

5 شروح التلخيص ، 3/61-36 .

6 شروح التلخيص التفتازي ، ص 63-65

، ويتابع : " إن قرينة التبعية لوضوحها أغنت عن قرينة العلامة الإعرابية في قوله تعالى : " إن الذين أمنوا والذين هادوا والصابئون " [3]

ويفسر " إبراهيم مصطفى " الرفع في قوله تعالى : " والصابئون " من الآية : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى [4] : مرفوع على أنه معطوف على اسم إن المرفوع [5] ، وذلك أنه زعم أنَّ اسم إن مسند إليه ، لأنه يُراد التحدثُ عنه ورأى أنه منصوب على التوهم في حين حقه الرفع وكذلك فسر قوله تعالى : " إن هذان لساحران " ، وكذلك في قراءة ابن عباس وأبي عمرو بن العلاء لــ " إن الله وملائكتُه يصلون على النبي " [6]

" وقد رُدَّ عليه بأن النصب لاسم "إنَّ " هو الكثير الغالب " [7]

وذهب محمد حماسة عبد اللطيف إلى أنه قد تعسَّف كثيرا في رأيه حين أخرج على التوهم تلك الكثرة الهائلة من النصوص التي ورد فيها أنه اسم إنَّ منصوبٌ ؛ وذلك ليسلم له الأصل الذي قرره " ![8]

ويرد عليه عبدالله خليل : " وهم لم يجيزوا العطف بمرفوع اسم " إنَّ " قبل استيفاء الخبر ، وما خالف ذلك فهو عندهم ليس معطوفاً " بل مقطوعا عن العطف ، نحو قوله تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون " [9]

وجاء في التلخيص للقزويني : "نصبُ اسم إنَّ هو المسلَّم به " قال حسان بن ثابت

وإن سنام المجد من آل هاشمٍ   بنو بنت مخزوم ووالدُك العبدُ [1]

---

1 موسوعة النحو الجامعية في رياض الألفية عبد الله خليل ، ص 107 مطبعة المقداد السعودية ، ط1 1955م ، وشرح التسهيل ، ابن مالك ، كما في " ياصاح بلغ ذوي الزوجات كلهم " ص310/3

2 اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص 235

3 نفسه والآية هي : " إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون " النصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون " المائدة 69 ، والكشاف 631/1 ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ، الدمياطي ت 1117 هـ ، ص 255 . دار الكتب العلمية بيروت 1998 .

4 سورة المائدة آية 69 .

5 وهذا ما ذهب إليه الأخفش في معاني القرآن ص 285/1 ، وانظر املاء ما من به الرحمن ، العكبيري ، ص 255/1 .

6 إحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين الخولي عبد الله أحمد خليل 28 .

7 السابق 29 .

8 السابق 30 .

9 سورة المائدة ، آية 69 ، انظر إحياء النحو وتجديده 31 .

ويقول (محمد الأنطاكي) : قطع النعت : هو جعله على خلاف متبوعه في الحركة الإعرابية على اعتباره طرفاً في جملة مستقلة ، نحو : " جاء زيد الشاعرَ " : فالشاعر لم يبق نعتا " لزيد " وإنما هو مفعول به في جملة مستقلة فعلها محذوف تقديره في المثال " أمدح" ؛ لأن الوصف يراد به هنا الثناء والتعظيم ، ويقدر الفعل بلفظ " أذُم " إذا كان الوصف للتحقير ، كقولك : " جاء زيد الخائنَ " [2] وبلفظ أرحمَ " إذا كان الوصف للترحم ، نحو : " جاء زيد المسكينَ" و" رأيت زيداً العطارُ " والمقطوع هنا خبرُ لمبتدأ محذوف تقديره هو "

ويرى (محمد الأنطاكي) أن هذا لا يجوز إلا إذا كان القطع آتيا لغرض التعظيم والتحقير ، إذ هو عندئذ فضلة في المعنى يمكن التصرف بها حسب الإرادة . وأما إن كان لغرض التعريف و التخصيص فهوعندئذ مُتِمٌّ لمنعوته ، ومنعوتُهُ في حاجة إليه ، فلا يجوز التصرف به بالقطع.

ويتابع " واعلم ان قطع النعت لا يكفي فيه مجرد المخالفة الإعرابية بين النعت ومنعوته فلا بد أن يصحب ذلك شيء من حركات المُتكلم وأوضاعه بما يُشعر بالقطع ، كأن يسكن المتكلم برهة بسيرة بين المنعوت ونعته [3]فيقول مثلاً : " جاء زيد " ثم يسكن برهة ، ثم يستأنف قائلا " العطارَ " على تقدير أعني العطارَ ــ أو أن يعطي النعت المقطوع نغمة صوتية مخالفة لنغمة الخبر كنغمة الترحم او نغمة الإعجاب او نغمة الاحتقار او غير ذلك من النغمات مما يناسب الغرض الذي جرى من اجله القطع " [4]

وأما قول (محمد الأنطاكي) : بضرورة الإيحاء للقطع بما يأتي من المتكلم من نغمة وإشارة وحركة ــ فقد ذكرها إبراهيم أنيس وآخرون في أمر النعت المقطوع .

ويتابع محمد الأنطاكي في بيان شأن " القطع " بقوله : " وأكثر ما يجري القطع لأغراض من الترحم والتعظيم والاحتقار ، ويَقِلُّ جريانه لغير ذلك من الأغراض " [5]

ثم يذكر حذف العامل المقدر من مبتدأ أو فعل بقوله " ثم اعلم أن حذف المبتدأ والفعل واجب ، فلا يجوز إظهارها الا اذا كان القطع لغرض الاختصاص فيجوز ان تقول : " جاء زيد ، أعني العطارَ " و " رايت زيداً هو العطارُ " [6]

ويعتبِر " محمد الأنطاكي الوصف الأول هو الوصف فقط ، وما تلاه من أوصاف معطوفة تعتبر معطوفاتٍ كلُّ صفة على ما سبقها نحو : " جاء زيد الشاعرُ والفقيهُ والكاتبُ " [1]

---

1 التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ص 121 المكتبة التجارية الكبرى مصر ط 3 1932 م

2 ويقول المبرد لاتصفه بالفسق إلا وأنت تعلم بفسقه ، الكامل 46/2

3 كما في قول الأخطل : حتى تناهى إلى القوم الذين لهم — عزُّ الملوكِ وأعلى سورة الحسب
بيضُ مصاليتُ لم يعدل بهم أحد — في كل معظمة من سادة العرب
الأكثيرين حصى والأطيبين ثرى — والأحمدين قرى في شدة اللزب

4 المحيط محمد الأنطاكي ، 250/2

5 السابق 250/2

6 السابق 251/2

وقد وافق هذا الرأي عباس حسن وهناك من رأى خلاف ذلك ، فرأى أن الواو مُقدِّمة للنعت المقطوع وهي ضمن النعت . والحق ان الشواهد تؤيد ذلك . فلو كان الأمر كما يقول (المحيط وعباس حسن) لَما جازَ قطع بعد إتباع النعت أو المعطوف المتقدم ، نحو قول الشاعر :

إلى الملك القرمِ وابنِ الهمام وليثَ الكتيبة في المزدحم (2)المتقارب

ونحو :

وياوي إلى نسوة عطلٍ وشعثًا مراضيع مثلَ السعالي (3)المتقارب

فقد اتبع " النعت الأول عُطَّلٍ " ، وقطع سائر النعوت ولعل سيبويه من أول من ذكروا وقوع القطع عند النحاة من خلال تمثله بالشواهد فقال في " باب ما ينتصب على التعظيم " وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول وإن شئت قطعته فابتدأته وذلك قوله :

" الحمدلله الحميدَ هو والحمدلله أهلَ ، والملك لله أهلَ الملك ، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً " (4)

وقال سيبويه : " وسمعنا بعض العرب يقول : " الحمدلله ربَّ العالمين " فسألت يونس فزعم أنها عربية " (5)

فكما نرى " أَهلُ " صفة لله ، والمألوف أن تتبعها في حركتها الإعرابية الخفض ، ولكنها جاءت مخالفة منصوبة وعلل سيبويه ذلك :

بأنه على نية المدح ، وأجاز الرفع بالابتداء أي بنية إنشاء جملة جديدة من مبتدأ محذوف ، وخبره الصفة المستأنفة بالقطع " الحمدُ" أوأهلُ الحمد " أو " أهلُ الملك "

وأما في سماعه نصب " ربَّ" : فعلى تقدير فعل بمعنى أمدح أو ما في معناه .

ولعل سيبويه بهذا قد عرف مصطلح القطع عند النحاة بمخالفة التابع لمتبوعه في الحركة الإعرابية تكون على نية إنشاء جملة جديدة لقصد المدح أو الذم ، وفي حالة النصب تكونُ على أعني

---

1 السابق 252/2، دار الشرق العربي ، بيروت ط3

2 خزانة الادب ، ص 451/1 ، وشرح الرضي على الكافية تحقيق عبد العال ص 62/3 .

3 وسيبويه تحقيق اميل 61/2 ، وشرح ابيات سيبويه ، تحقيق محمد الريح ، 225/1 .

4 سيبويه ، الكتاب ، 288/1 ، تحقيق عبد السلام 1975م ، واوضح المسالك 13/3 سيبويه إميل 75/2 . 1999، وشرح أبيات سيبويه السيرافي ص404/1 .

5سيبويه الكتاب ، 288/1–289 : 1975م إميل ص58/2 . 1999 ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ، أنس مهرة ، ص162

أو أمدح أو أذم ، وفي حالة الرفع على نية الإخبار عن مبتدأ محذوف ، أي : هو الحميـدُ ، أو أهـلُ الحمد، أو أهلُ الملك . وتمثل بمدح الأخطل ت 95هـ لعبد الملك بن مروان :

نفسي فداء أمير المؤمنـين إذا   أبدي النواجذ يوما بأسل ذكر [1]البسيط
الخائضُ الغمرَ والميمونُ وطائرُه   خليفةُ الله يستسقي به المطرُ

فرفع " الخائض " وهي صفة لـ أمير المؤمنين المجرورة ، وفي البيت كثيرٌ من الصفات للمتبوع " أمير " وقد جاء معرَّفا بالإضافة ؛ وبهذا جاز قطع التابع الأول الخائض على نية المدح وإنشاء جملة جديدة أي هو الخائض كما جاز النصب والرفع لبقية الصفات على نيـة أمـدح ، ورفـع بعـد واو الاعتراضية " الميمونُ" على نية هو " الميمون " .

وتمثل سيبوه على قطع البدل عن المبدل منه بقول المهلهل :

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة   أخوالُنا وهم بنو الأعمام [2]الكامل

فقطع " أخوالنا " على نية إنشاء جملة جديدة هم أخوالنا وخالف المُبدل منه في الحركة الاعرابيـة " بيوتَ يشكر " .

وتمثل لقطع الصفة عن الموصوف النكرة بقول أمية بن أبي عائذ

ويأوي إلى نسوة عطل   وشعثاً مراضيع مثل السعالي [3]المتقارب

وقال الخليل : كأنه قال :

" وأذكرهن شعثا الا ان هذا فعل لا يُستعمل إظهاره وإن شئت جررت على الصفة " [4]

وتقعيد قول الخليل : تقدير فعل في حالة القطع بالنصب ، لا يجوز ظهور هذا الفعل .

كما لك أن تجر سائر الصفات على التبعية ، أي وشعثٍ ومراضيعَ.

---

1 سيبويه 289/1 تحقيق هارون ، وتحقيق اميل 57/2 وشرح أبيات سيبويه للسيرافي 404/2 ، تحقيق محمد الـريح هاشم ، دار الجبل بيروت ،

2 سيبويه ، الكتاب 289/1 تحقيق عبد السلام 1975 ، وسيبويه تحقيق اميل 13/2 و 58/2 1999

3 سيبويه ، تحقيق اميل 61/2 وشرح الأشموني 73/2

4 سيبويه ، تحقيق عبد السلام 291/1 ، 1975م ،والازهر شرح التصريح 117/2 وسيبويه تحقيق اميل 61/2

وجاء على التبعية قول الراجز بلا نسبة :

بأعين منها مليحات النقب   شكلِ التجارِ وحلالِ المكتسب [1] (رجز)

فكما ترى خفض على التبعية لــ (أعين) سائر الصفات : مليحات وشكل وحلال المكتسب .

وأما قواعد القطع فهي : عند سيبويه مشفوعة بالشواهد :

أولاً : جواز الإتباع والقطع .

ثانياً : وجوب الإتباع .

ثالثاً : وجوب القطع .

أولاً : جواز الإتباع والقطع :

يقول سيبويه : وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونها صفة فيُتبعونها الاول ، فيقول : " الحمدلله أهلِه ، ويقولون الحمد لِله أهلَهُ ، وإن شئت ابتدأت أي تقول : الحمدلله أهلُ الحمد ، والملك لله أهــلُ الملك ، ولو ابتدأته فرفعته (أي المنصوب والمخفوض كان حسناً) [2]

أي أنه إذا كان المتبوع (المنعوت) مجرورا ولا يحتاج الى تعريف جاز في الصفة الإتبــاع على الوصف ، أو الرفع على الابتداء ، أو النصب على نية تقدير فعل يفيد المدح أو الذم . [3]

ويقول الشاعر : الميس الثمالي

" قبيح من يزني بعو   فٍ من ذوات الخمر

" الآكلَ" الأشلاء لا   يحفل ضوء القمر [4] (مجزوء االرجز)

فقد قطع التابع الآكل على تقدير فعل ذم . يقول سيبويه " إن شاء جعله صفة فجره " .

ونحو قول سماع النعامي .

متى ترعَيَني مالك وجرانـــــه   وجنبيه تعلم أنه غير ثائر [1] (الطويل)

---

1 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص67/2 ، مكتبة الخانجي ط3 1988 و سيبويه ، تحقيق إميــل 61/2 ، ط1 1999 ، دار الكتب العلمية بيروت .

2 شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، تحقيق محمد الريح ص21/1 ، دار الجيل بيروت ، و سيبويه تحقيق إميل 68/2

3 شرح شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ص 294/1 و سيبويه تحقيق إميل ص 68/2

4 سيبويه تحقيق اميل ، 68/2 ، 1999 و سيبويه ، تحقيق عبد السلام ص 294/1 . 1975 .

حضجرٌ كأمِّ التوأمين توكأت   على مرفقيها مستهلة عاشر

فقد قطع التابع " حضجرُ عن المتبوع الموصوف " مالكٍ " وذلك بالرفع على نية إنشاء جملة جديدة من مبتدأ محذوف وخبر وهو الصفة المقطوعة ، كما قال سيبويه في المتبوع المعرفة :".... جاز في الصفة الإتباع على الوصف ، أو الرفع على الابتداء ، أو النصب "

وهذا يعني جواز قطع الصفة عن الموصوف المعرفة العَلَم إذا أراد الذم أو المدح

وما جاء على الشتم ، نحو قول النابغة الذبياني " ت 604 .

أَقارعُ عوف لا أحاول غيرها   وجوهَ قرود تبتغي من تجادع [2] (الوافر)

فقد نصب وجوه على نية إنشاء جملة فعلية تفيد الذم كما ذكر ، وهذا أوقع في الذم لما فيه من الإطناب مع الإيجاز في الألفاظ .

ويجوز القطع أو الإتباع إذا أراد التعريف أو الاختصاص مع الفخر ، نحو قول رؤبة بن العجاج ت 145هـ .

بنا تميماً يكشف الضباب [3] (الرجز)

قطع البدل "تميما" عن التبعية الإعرابية للمُبدل منه الضمير في " بنا" لغرض بلاغي يفيد الفخر والاختصاص ، وذلك بإضمار فعل ، **ونحو قول الشاعر :**

وما غرني حوز الرزامي محصنا   عواشيها بالجو وهو خصيب [4] الطويل

فقطع المبدل " محصنا " على نية أعني ، ولم يُرِد أكثر من التعريف بالرّزامي ، وجاز له إظهار الفعل العامل أعني .

4-وإذا كان التابع يفيد الترحم نحو قول الراجز :

---

1 سيبويه تحقيق عبد السلام ص71/1 ط3 ، 1988م ، و سيبويه تحقيق إميل ص67/2 : وذكر أنهما لسماع أن النعامي ، كما في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ص592/2 ، وبلا نسبة في لسان العرب ص202/2

2 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 294/1 و سيبويه تحقيق إميل ص 66/2 .

3 سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام ص 297/1 ، و سيبويه تحقيق إميل ص 73/2

4 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص74/2 ط 3 1988 ، وتحقيق إميل ص 71/2 " وذكر أنه لم يقع عليه فيما رجع إليه من مصادر "

فأصبحت بقرقرى كوانسا   فلا تلمه أن ينام البائسا [(1) رجز]

يرى الخليل جواز رفع " بائسا " قال : وإن شئت قلت : " مررت به المسكينُ [(2)] ، أي على تبعية البدل من الضمير . ويخالفه يونس " ت 182 هـــ في جواز الرفع في الترحم ، إذ قال " ليس يرفع شيئا من الترحم على إضمار شيء يرفع ، فإذا قال ضربته لم يقل إلا المسكينَ " يحمله على الفعل ، ومـــررت به المسكينِ ، أي في حالة النصب على نية الترحم ، أو بالجر على التبعية ، " ويزعم يونس أن الرفع خطأ وهو قول الخليل وابن أبي اسحاق " [(3)]

5- إذا كان المتبوع معرفة ، وقد تعددت النعوت ، نحو قول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجزر [(4)]

النازلين بكل معتـــــــرك   والطيبون معاقد الأزر [الكامل]

تعددت النعوت للمتبوع المعرفة المضاف إلى ياء المتكلم "قوم" وهي " النازلين " ، " والطيبون " ، فقد قطع النعت الثاني على إعتبار " الذين النعت الأول ، ولكنه مبني لا نحكم بقطعه إلا من خلال الإلقاء ، وهذا متعذر ، وقطع النعت الثالث " الطيبون " ، والنصب على نية إضمار فعل لغرض المدح ، والرفع على إضمار المبتدأ يفيد المدح من خلال تلون جمل المدح بين الإسمية والفعلية . وقد جاءت صفات أخرى في هذه القصيدة المكونة من تسعة أبيات كما في الوصف ب الخالطون " وقوم "

من قولها والخالطون لجينهم بنضارهم   وذوي الغنى منهم بذي الفقر [(5)]

قوم إذا ركبوا سمعت لهم   لغطاً من التأبيه والزجر

---

1 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق إميل ص 72/2 ، تحقيق عبد السلام ص 297/1 ط 1975

2 سيبويه الكتاب ، ، تحقيق إميل ص 62/2

3 سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام ص 298/1 ، و سيبويه الكتاب تحقيق إميل ص 74/2

4 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 290/1 و شرح التسهيل ، ابن مالك ص 319/3 ، و أوضح المـــسالك ، لابن هشام ص 14/3 " النازلون والطيبون " ، وكشف المـــشكل ، للحيـــدرة اليمنـــي ص 618/1 (النـــازلين) ، و سيبويه تحقيق إميل ص 264/1 و شرح التصريح ، الأزهري ص 116/2 و شرح أبيات سيبويه للـــسيرافي تحقيـــق محمد الريح ص 27/2 و كشف المشكل ص 618/2 وجاء في كشف المشكل ص 619/2 :

" المانعين الضيم جارهم   والعائدون على ذوي الفقر

5 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق إميل ص 54/1 2، و الخزانة البغدادي ص 51/1 .

وتمثل سيبيويه على القطع " أتاني زيد الفاسقَ الخبيثَ " [1]وهذا يشير إلى جواز قطع النعوت المتعددة إذا كان المنعوت معرفة ، وجواز الإتباع وجواز الجمع بين الإتباع والقطع ، وكما في قول الشاعر :

إلى الملك القرم وابنِ الهمام   وليثَ الكتيبة في المزدحمْ [2]المتقارب

فقد جاء بالمتبوع المعرف بـ" ال " الملك " ، ووصفه بعدد من الصفات : أتبع منها القرم وابن ، وقطع " وليث " بإضمار فعل يفيد المدح . وكما في قول حسان بن ثابت :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم   عني وانتم من الجوف الجماخير [3] بسيط

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم   جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير

رأى سيبويه أنه عدد صفاتهم " رهط النجاشي " ثم فسرها . وقال الخليل " لو جعلته شتما فنصبته على الفعل كان جائزا ، وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحاً ولا ذماً ولا شيئاً مما ذكرته " [4]

أراد الخليل في القطع بغرض التعريف أو التأكيد أو التخصيص كما في " محصناً " ، و" معروفاً " فالمتبوع في قول حسان معرف " القوم " ، وأجاز الخليل النصب على الشتم .

ومن القطع علانية في الفخر قول شريح بن عمران :

بين بني جحجبي وبين بني   زيد ، وأنى لجاري التلف . [5]

الحافظو عورة العشيرة لا   يأتيهم من ورائهم وكف منسرح

فقد حذف نون " الحافظون " ونصب " عورة العشيرة " ، أي أنه لم يُرد إضافةً بل أراد به الإخبار عن مبتدأ محذوف بنيَّة الفخر والمدح : أي هم الحافظو عورة العشيرة .

6-وإذا تعددت المنعوتات ، واتحد النعت ، وكان العامل واحداً ، نحو :

جاء زيد وعمرو الظريفان

يجوز الإتباع والقطع إذا تعددت المنعوتات واتحد النعت ، وكان العامل واحداً .

7-إذا اتحد النعت وتعددت المنعوتات وتعددت العوامل ، نحو :

---

1 سيبويه ، تحقيق عبد السلام ص 293/1

2 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 62/2 : جاءت بالكسر " وليث " على التبعية ، والفاء تفيد التعقيب ، وجاءت بالنصب في إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لابن خالويه ص 225 .

3 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 74/2 ط3 1988 ، وتحقيق إميل ص 70/2 1999

4 سيبويه ، الكتاب إميل ، ص 71/2

5 شرح أبيات سيبويه السيرافي ، تحقيق محمد الريح ، ص 258/1 و سيبويه ، تحقيق إميل ص 244/1

جاء زيد وأتى عمرو الظريفان : فقد اتحد العاملان في المعنى والعمل : " جاء " ، وأتى ، والمعمولان فاعلان " زيدٌ وعمرو " ، فأجاز سيبويه الإتباع أو القطع .

ومن هنا يجوز الإتباع أو القطع إذا اتحد النعت وتعددت المنعوتات ومع تعدد العوامل اتحادهـا فـي المعنى والعمل .[1]

ويرى ابن السراج والحيدرة اليمني ضرورة القطع إذا تعددت العوامل [2] . وعامتهم يأخذوا بـرأي سيبويه والخليل [3] .

وإذا اختلف المعنى أو العمل أو المسمى للمتبوعات وجب القطع [4] . وسيأتي بيان ذلك بعون الله

8-إذا كان النعت واحداً ، وكان المنعوت معرفة ، نحو حضر زيد الشاعر ، جاز القطع أو الإتباع .

9- إذا كان المنعوت نكرة ، والنعت غير متعدد ، نحو قوله تعالى " وامرأته حمالة الحطب " [5]
جاءت بقراءة النصب على الذم ، وبالرفع على التبعية .
وبهذا يجوز الإتباع أو القطع إذا كان النعت غير متعدد والمنعوت نكرة غير متعدد .
ومن النحاة من يرى أن القطع لا يجوز إلا إذا تعددت الصفات . ولكن الشواهد تخالف ذلك . وهناك من يرى أن القطع لا يكون الا مع النعت التابع لفاعل أو التابع لخبر ، ولا يرى ابن مالـك ذلـك ، والشواهد كثيرة على الجواز ، نحو قول الأعشى يرثي أخاً له :

تنعى امرأً لا تغب الحي جفنتـــــــه إذا الكواكب خوَّى نوأها المطـرُ البسيط [6]
أخو رغائب يُعطيها ويسألُـــــــــــها يخشى الظلامة منه النوفل الزفرُ
مِردى حروبٍ ، ومكسابٌ إذا عدِمـــوا وفي المخافة منه الجدُّ والحــذرُ

---

1 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب 47/3 .
2 أنظر شرح التصريح 116/2 ، والحيدرة اليمني 623/2 .
3 شرح الرضي على الكافية 47/3 . وشرح التصريح 116/2 . وحاشية الصبان 63/3 .
4 شرح ابن عقيل 202/3 و شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم 496 -497 .وشرح التصريح 116/2 . وأوضح المسالك 116/2 .
5 سورة المسد ، آية 4
6 جمهرة أشعار العرب 327 .

ونحو قول جرير في هجاء الفرزدق

مهلاً فرزدق إن قومك فيـــهم   خور القلوب وخفة الأحلام [1]

الظاعنون عن العمى بجميعهم   والنازلون بشر دار مقاــم

أما مايقصد من شرط تبعية القطع للفاعل ، نحو قول االأعشى الكبير:

متى أدعُ منهم ناصري تأت منـــهم   كراديسُ مأمونُ عليَّ خذولُــــها [2]

رعالاً كأمثال الجراد لخيلـــــــهم   عكوبٌ إذا ثابت ، بطيئٌ نزولها

10- إذا تعددت النعوت لمنعوت النكرة ، نحو قول أمية بن أبي عائذ الهدلي :

ويأوي إلى نسوة عطـــــــلٍ   وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعـــالي [3] متقارب

وقد تقدم توضيحه . إلا أن بعضهم ذكر أن القطع في " وشعثاً " و " مراضيع " ...على الذَّم . وهذا غير صواب ؛ لأن القرائن وهي ذكر المراضيع تدل على أن المراد هو النصب على التــرحم . فضلاً عن كونهن من أهله .

وبهذا نقول بأنه إذا تعددت النعوت لمنعوتٍ واحد نكرة وجب تخصيصه بقطع النعت الأول ثم جواز القطع أو الإتباع في بقية التوابع ، مثل قول الشاعر :

بأعين منها مليحاتِ النقب   شكلِ التجار وحلالِ المكتســـــب رجز [4]

جاءت النعوت على التبعية : "مليحات ، شكل ، وحلال " وبهذا جاز إتباع ســائر النعــوت إذا كـــان المنعوت نكرة . ويقول سيبويه في هذا البيت : " وإن شئت حملته على الابتداء [5]

إذا كانت التوابع للعدد نحو " مررت برجلين صالحٍ وطالحٌ " [6] جاز الإتباع والقطع إذا تساوى المعدود مع التوابع .

---

1 ، الحجة في النحو عبد المنعم فائز 137 ، دار الطباعة العربية القدس ط1 ، 1989م ، وديوان جرير ، ص 453 ، دار صادر ، بيروت 1991 .

2 ديوان الأعشى الكبير ، شرح محمد حسين 225 .

3 سيبويه ، الكتاب تحقيق عبد السلام ص 291/1 ، ط 1975 ، و ســيبويه الكتـــاب ، إميــل ص 61/2 و شــرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 52/3

4 سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ص 291/1 ط 1975و سيبويه ، إميل بديع ص61/2 : بلا نسبة .

5 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 292/1 ط1975 ، و سيبويه الكتاب ، إميل ص 7/2

6 سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام ص 258/1 ط 1975

11–وإذا كانت التوابع للتفصيل ، **نحو قول العجير السلولي :**

فلا تجعلي ضيفي : ضيفٌ مقربٌ وآخرُ معزولٌ عن البيت جانبُ طويل [1]

فقد رفع " ضيف" على القطع يقول سيبويه : والنصب جيد .

واعلم أن النصب على البدلية ، والرفع على تكوين جملة جديدة ، تقديرها : هما ضيف مقرب وآخرُ معزولٌ ، ونحو قول الفرزدق :

فأصبح في حيث التقينا شريدهم طليق ومكتوف اليدين ومزعف [2]الطويل

فقد فصَّل "شريدهم " ، وأتبع على البدلية ، كقوله تعالى " لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة " وفي غير الآية يجوز الإتباع على البدلية بالجر .

وبهذا نقول : إذا جاءت التوابع للتفصيل ، أو لبيان العدد وكانت مساوية للمعدود جاز قطع التوابـــع وإتباعها .

12–القطع بعد الواو الزائدة أو الاعتراضية أو المهيئة للقطع : واستشهد سيبويه بقول الشاعر

فتى الناسي لا يخفى عليهم مكانه وضرغامةٌ ، إن هم بالحرب أوقعا [3]

حيث قطع " وضرغامةٌ " ، نحو قول الشاعر :

إلى الملك القرمِ وابنِ الهمـــــام وليثَ الكتيبة في المزدحـــــــمْ [4]المتقارب

فقد قطع " وليثَ " بتقدير فعل يفيد المدح .

وهناك من يرى من العلماء بأن الواو مُقدِّمة للقطع ، وهي جزء من القطع .

وبهذا يجوز قطع النعت المصدَّر بالواو الزائدة " .[5]

13– القطع جوابا لسؤال متوقع ، نحو قول المهلل

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالُنا ، وهمو بنو الأعمام [6]الكامل

---

1 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ص 10/2 ، ط 1988 و سيبويه الكتاب ، إميل بديع ص 77/2

2 سيبويه ، الكتاب تحقيق عبد السلام ص 260/1 ط 1975 و سيبويه الكتاب إميل 7/2

3 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ص 292/1 و وشرح الرضي على كافية ابـــن الحاجـــب ص 69/2 و 279/2

4 إعراب ثلاثين سورة من القرآن ابن خالويه ص 225 ، والكشاف ، الزمخشري ص 133/1 وشرح الرضي علـــى الكافية ص 62/2

5 القرطبي ص 335/1 ، إعراب ثلاثين سورة ص 225 والكشاف ص133/1

6 سيبويه الكتاب ، 16/2 ، تحقيق هارون ط3 1988 ، و سيبويه ، إميل ص 13/2

كأنه سئل : ما هم ؟ فأجاب هم أخوالنا وبنو أعمامنا .
وقال سيبويه " وقد يكون مررت بعبد الله أخوكَ " : كأنه قيل : " من هو " ، أو " من عبد الله " فقال : أخوك ، وقال سيبويه : نحو " هذه مئة ضرب الأمير " : " فمئة " نكرة ، وُصفت بمعرفة وهي " ضرب الأمير " وهذا غير جائز – ولكن ارفعه على الابتداء ، وكأنه قيل له : ما هي ؟ فقال : ضرب الأمير . فإن قال " ضرب أمير " حسنت الصفة ، لان النكرة توصف بالنكرة " [1]
وهذا يعني جواز قطع البدل على نية الابتداء جوابا عن تَوَهُّم سؤال ، وكذلك في الصفة على نية توهم السؤال .
14-القطع على الحكاية ، نحو قول الأخطل :
ولقد أبيتُ من الفتاة بمنزلٍ فأبيتُ لا حرجٌ ولا محرومُ الكامل [2]

ثانياً :ـــ وجوب القطع للتابع :
1-إذا اختلف عاملا المتبوعين في العمل نحو :" اصنع ما سر أخاك وأحب أبوك الرجلان الصالحان [3].

فقد نصب العامل الأول " أخاك " ، ورفع العامل الثاني " أبوك " ؛ فلم يعد أحد المتبوعين أولي بالنعت ؛ فوجب عدم إتباع أي منهما وذلك بتقدير مبتدأ قبل "الرجلان الصالحان "
وبهذا يجب قطع التابع عند اختلاف العمل بالنسبة للمتبوعَيْن .
ونحو قول سيبويه : " عندي غلام ، وقد أُوتِيتُ بجارية فارهين " : فقد وقع المتبوع الأول مبتدأً مؤخراً ، والثاني مجروراً " بجارية " ، فلم تعد الصفة تتبع واحدً من المتبوعين دون الآخر ؛ فاستحال رفع وخفض المتبوع ؛ فوجب القطع على نية :إنشاء جملة فعلية تفيد المدح هنا .
2-وإذا اختلف المتبوعان تعريفا وتنكيراً ، نحو استشهاد سيبويه بـــ " هذه ناقة وفصيلها الراتعين " [4]
فهنا متبوعان نكرة ومعرفة : " ناقة ، " وفصيلها " ، وهما متعاطفان ، والنعت " الراتعين " معرفة ، فصعُب تبعيةُ نكرة ومعرفة ، فلجأت العربية للقطع على أعني الراتعَين .
وهذا يشير إلى وجوب قطع النعت إذا اختلف المتبوعان تعريفا وتنكيراً .

---

1 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 221/1 .
2 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 80/2 .
3 سيبويه ، الكتاب ، ص 286/1 تحقيق عبد السلام هارون ط 75
4 سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ص 287/1 ، عالم الكتب بيروت 1975 م

3-وإذا اختلف المتبوعان في الموقع الإعرابي أي المسمى الإعرابي ، نحو قول سيبويه : " وقد أتاني رجلٌ ، وهذا آخر كريمين " [1] : " فرجل" : مسند إليه فاعل ، " وآخر " : مسند خبر ، " وكريمين " : نعت لكليهما مقطوع على نية أعني أو أمدح .

وهذا يشير إلى وجوب قطع النعت إذا اختلف المتبوعان في المسمى الاعرابي .

وللعلم ، فهناك من يقصر شان القطع على التابع للفاعل أو الخبر . ولا يرى ذلك ابن مالك .

والشواهد على صحة قوله ، نحو قول جرير :

حيِّ الديارَ بعاقلٍ فالأنعـــمِ كالوحي في رق الكتابِ المعجمِ [2]

طللٌ تجرُّ به الرياحُ سوارياً والمدجناتُ من السماكِ المُـرزَمِ

4-وإذا اختلف المتبوعان بين الإنشاء والخبر ، نحو : " من عبد الله ؟ وهذا زيد الرجلين الصالحين " [3]

فالجملة الأولى انشاء استفهامية ، والثانية خبرية ، أي المتبوعان بين النكرة والمعرفة هنا ، وقد قطع المتبوع بنية تقدير فعل يفيد المدح .

إذاً وجب قطع النعت إذا كان المتبوعان بين الإنشاء والخبر ؛ ليس أحدهما أحق بالنعت دون الآخر .

5-الاختلاف في أسماء الإشارة ، نحو :

هذا رجل وذلك آخر الفاضلين : قطع النعت على نية إنشاء جملة جديدة ، لا علـى تبعيـة النعـت للمنعوت ؛ وذلك لاختلاف العامل في كل من المتبوعين " رجل " و " ذلك "

وبهذا يجب قطع النعت اذا اختلف العاملان اسما الإشارة قرباً وبعداً .

6-وإذا كان عدد المتبوعات أقل في التفصيل من المتبوع ، نحو :

جاء ثلاثة رجال : صالح وطالح : على تقدير هم صالح وطالحٌ

وهذا يعني وجوب قطع التوابع إذا كان عددها في التفصيل أقل من المتبوع ، وإذا تـساوت أو زادت جاز القطع والإتباع وقد تقدم ذلك.

7-إذا اختلف العاملان معنىً ، :

جاء زيد وذهب عمرو الكريمين : فقد اختلف معنى العاملين " جاء " و " ذهب " فوجب قطع النعت ، وهذا عليه سائر النحاة .

وبهذا يجب قطع النعت اذا اختلف العاملان معنى .

ثالثاً : وجوب الإتباع :

---

1 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ، ص 287/1 ، ط 1975

2 ديوان جرير 395 ، دار صادر بيروت ط1 ، 1991 .

3 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام 288/1 ، 1975 .

1-إذا كان المتبوع في حاجة إلى تخصيص ، نحو :

جاء رجل تاجر شاعرٌ كاتبٌ : فقد أتبع الصفات لتخصيص الموصوف النكرة " رجل ".

إذاً يجب الإتباع إذا كان المتبوع نكرة في حاجة الى تخصيص ، وإن استغرق سائر الصفات .

2-الوصف المؤكِّد ، نحو :

قوله تعالى : " لا تتخذوا إلهين اثنين " [1]

"فاثنين" وصف على سبيل التأكيد . ومثله قوله تعالى : " فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة "[2] .

والنعت الملتزم ، نحو : القرآن الكريم ، و جاء القوم الجماءُ الغفيرُ .

وبهذا يجب إتباع الوصف المؤكِّد الملتزم .[3]

وقال المبرد : " إذا قلت : جاءَنا عبد الله الفاسقَ الخبيثَ " فليس يقول إلا وقد عرفه بالفسق والخبث ؛ فنصبه بأعني ، وما أشبهه من الأفعال ، نحو :

أذكري ..... و قولُ الله : و "المقيمين الصلاة " إنما هو على هذا .[4]

الآية التي قصدها شاهداً ، قوله تعالى : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة " النساء [5] أي أعني أو أخص " المقيمين الصلاة " ؛ وكأنـــه قطع لبيان فضلهم ، أو ذكر خاص بعد عام ، نحو : " حافظو على الصلاة والصلاة الوسطى " [6] مع المخالفة الإعرابية بالقطع لمزيد من البيان والتنبيه على خصوصيتهم .

وذكر إنشاد العرب بالرفع أو النصب لقول حاتم الطائي ت 605م .

إن كنت كارهة معيشتنا هاتا ، فحلي في بني بـــدر

الضاربين لدى أعنـــتهم والطاعنين وخيلهم تجـــري [7] الكامل

أراد القول إن الذي قرأ بالخفض "الضاربين و الطاعنين " فعلى التبعية لبدر ، ومن قرأ بالرفع فعلى نية القطع ، وإنشاء جملة مستأنفة : أي هم الضاربون ، وهُم الطاعنون على نية المدح . ولا يجـــوز إظهار العامل " هم " .

---

1 سورة النحل ، آية 50

2 سورة الحاقة آية 18

3 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 107/2 الخانجي ، القاهرة ط3 1988 والأصول لإبن السراج ص 402/2 ، و ارتشاف الضرب ، لـــ أبو حيان الأندلسي ص 297 و شرح الأشموني ص 73/2

4 الكامل في اللغة والأدب ، ص 44/2 مكتبة المعارف بيروت ، و الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ص 74/1 .

5 سورة النساء آية 162

6 سورة البقرة 238

7 الكامل ، المبرد ، ص 46/2 ، وديوان حاتم الطائي ص 217 ، تحقيق عادل سليمان ، مطبعة المدني القاهرة .

يقول المبرد " وربما رفعهما على القطع والابتداء وكذلك قول الخرنق " [1]

ويقول سيبويه نقلاً عن يونس " لو أظهرته أي الضمير لم يكن مابعده إلا رفعاً " [2]نعم ، وهذا يوافق الكثير من الشواهد اللغوية عند النحاة .

وجاء في رواية "نوادر أبو زيد " " الضاربون " ، و"الطاعنون " بالرفع ، وزاد :

صبرٌ على ريب الزمان معاً   خيفُ الفصال أعفَّةُ الفقر [3]الكامل

وهذه صفات على نية إنشاء جمل إسمية جديدة . [4]

وذكر المبرد قراءة النصب في قوله تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين " [5] وبيان توجيه المبرد لقراءة النصب ؛ أن النعت " أحسن " قد قُطِعَ على نية التعظيم لله ، فقدر عاملاً لا يجوز إظهاره في هذه الحالة .

وقد سوَّغَ القطع رغم عدم تعدد النعت ـــ أن المنعوت لا يحتاج لبيان ، فهو أعرف المعارف " الله " [6]

وهناك من يشرط في قطع النعت التعدد كالزجاجي ، ولكن الشواهد الأكيدة ترد ذلك الشرط [7] نحو قوله تعالى " وأمرأته حمالة الحطب " [8]

وأما اسم الإشارة : فقد راى ابن السراج لا يجوز قطع نعت اسم الإشارة ، لانه مبهم وفي حاجة لتبيين . [9] ويرى عدم جواز قطع التوكيد المعنوي : نفس ، عين ، كلا ، كلتا ، كل ، جميع ، عامة ، جميع ، أجمع ، وجمعاء وأجمعون ،وجُمع ....الخ .

ومن أمثلة التوكيد المعنوي الواجب الإتباع كما ذكر ابن السراج قوله تعالى :

---

1 الكامل ، المبرد ، ص 46/2 ، وقد تقدم قولها : لا يبعدن قومي .

2 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 294/1

3 حاتم الطائي ديوان حاتم ص 217 ، ونوادر أبو زيد .....

4 أنظر التصريح على التوضيح ، للأزهري 497/3 .

5 المؤمنون

6 قال الله تعالى : " هل تعلم له سمياً   65 مريم" . وكما في اسم يحي في زمنه : " ..... اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً 7 مريم " .

7 انظر نتاج الفكر ، السهيلي ص 237 يقول : " جعل الزجاجي تكرار النعوت شرطاً في جواز القطع . ولا يلزم هذا الشرط "

8 سورة المسد آية 4 ، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لابن خالويه 225 .

9 انظر ابو حيان الاندلسي ، ارتشاف الضرب ، ص 297 : " رأى بأن اسماء الإشارة لا توصف ، ولا يوصف بها " والسهيلي في نتاج الفكر ص 414 يقول : " لا ينعت اسم الإشارة ، ولا ينعت به ، إنما يبين بالجنس المشار إليه " .

" فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون [1] وهذا ما يراهُ عامة النحاة .
وقد خالف ابن السراج سيبويه في قولنا : " يا هذا الطويل ، ويازيد الطويل : فرأى " الطويل " عطف بيان ، كما في " يا أخانا زيداً " [2]

وما يراه ابن السراج مبني على عدم صلاحية تكرار العامل في : يا زيد الطويل ، وفي : يا أخانا زيداً ، وفي يا هذا الطويل [3] ؛ لا يجوز النداء المعرف بأل ، وكذلك لا يجوز زيداً بالبناء على النصب بل على الرفع للإفراد والعلميَّة . أما سيبويه فيرى " الطويل " صفة على تقدير " .... الرجل الطويل "

ورأى ابن السراج والعكبري ما يراهُ الخليل في قطع " النازلين " و " الطيبون " ، وإضمار فعل في حالة النصب ، وإضمار ضمير في حالة الرفع إذا كان لغرض المدح دون الوصف كما في قول الخرنق :

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر . [4]الكامل .

ويرى العكبري خروج الوصف إلى جملة جديدة مستأنفة [5]
ويوضح رضي الدين قواعد القطع مشفوعة بالشواهد تحت عنوان : " بعض أحكام النعت التي أغفلها المصنف " أي ابن الحاجب ت 646هـ ، في الكافية :

أولاً : جمع الأوصاف مع تفرق الموصوفات ، أي نعت أكثر من موصوف بصفة واحدة ، نحو : اتحاد النعت مع تفرقه ، كما في

1-جاءني زيد الظريف وعمرو الظريفُ [6] :

---

1 سورة البقرة .نظر ابن السراج الاصول ، ص 404/2
2 ويراها مكي بن ابي طالب : نعتا من هذا أو بدلا أو عطف بيان ، كما في قوله : " وهذا النبي " : النبي : نعت أو بدل أو عطف بيان ، انظر مشكل إعراب القرآن ص 162/1
3 ابن السراج ، الأصول ، ص 402/2
4 ابن السراج الأصول ص 402/2 ، ومعاني القرآن ، الفرّاء 105/1
5 العكبري ص اللباب ، 409/1
6 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، ص 45/3

2-اتحاد النعت في لفظٍ واحدٍ كما في :

جاءني زيد وعمرو الظريفان [1]

3- تغليب المذكر على المؤنث في الوَصف المجتمع ، نحو :

رأيت رجلا وأمرأةً ظريفين [2]

4-تغليب العاقل على غير العاقل في النعت المجتمع ، نحو :

مررت بزيد وفرسيهما المقبلين [3]

إذا اختلف المنعوتان تعريفا وتنكيرا وجب القطع إذا اجتمعا في نعت واحد غير متفرق نحو :

1-هذه ناقة وفصيلها الراتعان [4] : فالناقة نكرة ، وفصيلها معرفة . ونحو : جاءني رجل وزيد الظريفين [5] : فرجلُ نكرة ، وزيد معرفة .

وجاز الإتباع بتفريق النعوت :

هذه ناقة راتعة وفصيلها راتعٌ [6]

2-إذا اتفق المنعوتان إعراباً لا بسبب العطف : أراد الرضي إذا كان المنعوتان بمعنى فاعل ومفعول ، نحو : أعطيتُ زيداً أباه الظريفان .

فإذا فُرِّقَت جاز الإتباع أي كل نعت بجانب منعوته ، نحو :

لقي زيد الظريف عمراً الظريفَ ، وبصيغة أخرى : لقي زيد عمرا الظريفَ الظريفُ ومثال المنعوت الفاعل والمفعول : ضارب زيدُ عمراً الظريفان والظريفين [7] : فالنعتان على القطع لا على التبعية . فالقطع هنا واجب في اتحاد المنعوتين في المعنى ، بمعنى فاعل ومفعول . أما إذا كان النعت بجانب

---

1 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 46/3 ، وانظر مخاطبة غير العاقل بضمير العاقل ، إملاء ما من به الرحمن 172/2 .

2 السابق 46/3

3 السابق 46/3

4 السابق 46/3

5 السابق 46/3

6 السابق 46/3

7 السابق 47/3

المنعوت جاز الإتباع ، وكذلك إذا كان بصيغة " لقي زيد عمراً الظريفَ الظريفُ " جاز الإتباع .

ثانياً : تعدد العوامل :

1–إذا كان العاملان من نوع واحد أي رافعين أو ناصبين ، فكان أحدهما أي العاملان معطوفاً علـــى العامل الآخر ــ جاز جمعهما في نعت واحد وجاز إتباع النعت ، نحو :

قام زيد وقعد عمرو الظريفان [1]

2– إذا لم يكن العامل واحداً ، نحو : ضربت زيدا وأكرمت بكراً الطويلين [2] : جاز عند سيبويه عند الجمع في نعت واحد على الإتباع ، ونحو : أخوك زيدٌ وأبوك عمرٌ الظريفان ، ونحو : جاءني غلام زيد وأبو عمرٌ الظريفين [3] : جاز عند سيبويه والخليل جمعهما في وصف واحد أي على التبعية ، ولم يقبل المبرد والزجاج وكثيرٌ من المتأخرين بذلك إلا إذا اتفق العاملان معنى وعملاً ، نحـــو : جلـــس أخوك وقعد أبوك الكريمان : جاز الجمع في نعت واحد أي الإتباع .

ونخلص في تعدد العوامل كما يرى رضيّ الدين إلى القول : إذا تعددت العوامل وكان العملُ واحداً في المنعوتات المتعاطفة بالنصب أو الرفع أو الجر جازَ جمع المنعوتات في نعت واحد مع الإتبـــاع . وهذا هو مذهب سيبويه والخليل ومنعه المبرد والزجاج إلا إذا اتفق العاملان معنىً ، نحـــو : جلـــس أخوك وقعد أبوك الكريمان [4]

ومنع المبرد تبعية النعت المجموع رغم وجود العطف عند اختلاف اسمي الإشارة قرباً وبعداً ، نحو : هذا رجل وتلك امرأة منطلقان [5]

وعلى ذلك فالقاعدة عند المبرد والزجاج والمتأخرين[6] : يجوز الجمع بين النعـــت المجمـــوع والمنعوتَين المتعاطِفَين في نعت واحد على التبعية إذا كان بمعنى واحد وعمل واحد أي كان المنعوتان فاعلي فعلين أو خبري مبتدأين أو مفعولين مع الاتفاق في التعريف والتنكير .

ونرى أن الغاية من الكلام قد تحققت في جمع المنعوتين المتعاطفين في نعت واحد على التبعية ، وهو الأصل.

---

1 شرح الرضي على الكفاية ص 47/3

2 السابق 47/3

3 السابق 47/3

4 السابق 47/3

5 السابق 47/3

6 انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، 496 .

وكما يقول ابن جني : اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [1] . فإذا تحقق الغرض في غير ما شطط [2] فقد أصبنا ، ولا أرى سببا لكثرة التفريعات التي تلزم الأذواق اللاحقة تبعية السابقة ، والتي تمنع أو تعوق متابعة الدرس النحوي . فلعل الرأي بصواب : قام زيدٌ وقعد عمرو الظريفان ، وهذا رجل وتلك إمرأة منطلقان [3]

وجاء الرفضُ عن المبرد والزجاج كذلك الحيدرة اليمني الإتباعَ في هذه الصيغ [4]الحيدر اليمني الإتباع في هذه الصيغ في كتابه المشكل .

وأضاف الرضي : إذا لم يكن حرف عاطف بين معمولي متعددين لا يجوز جمعهما في نعت واحد على الإتباع ، نحو

هذا فرس أخوي ابنيك العقلاء الحكماء [5] ، بل العقلاءَ أو العقلاءُ بالقطع

أو : هذه جارية أخوي ابنين لفلان كرام ، بل كرامَ وكرامُ بالقطع

أو : هذا رجل وفي الدار آخر كريمان ، بل على القطع كما ذكر الرضي لعدم وجود حرف بين المنعوتين رغم الاشتراك في المسمى الاعرابي للمنعوتين ، وهو الإضافة " أخوي ــ ابنيك " و" أخويك ــ ابنين " . وهذا رأي سيبيوه والخليل .

ولا يجوز جمع المنعوتين في نعت واحد على التبعية إذا لم يشتركا في المسمى الإعرابي ، كما في المثال المتقدم : هذا رجل وفي الدار آخرُ كريمان ، بل كريمين بالقطع ، فالمنعوت الأول خبر والمنعوت الثاني مبتدأ مؤخر وجوباً ؛ لأنه نكرة وقد تقدم عليه شبه الجملة " وفي الدار " .

ولا يجوز أيضا جمع المنعوتين في نعت واحد على التبعية إذا اختلفا تعريفا وتنكيرا ، نحو : جاءني زيد وذهب رجل كريمان [6] ، بل تُقطع لاختلاف المعمولين تعريفا وتنكيراً . وهذا ما يراه سيبويه .

---

1 الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد النجار ص 33/1 ، دار الكتاب العربي بيروت 1952

2 مثل التعقيد في المعنى كقول الشاعر : إلى ملك ما أمه من محارب   أبو أمه كانت كليب تصاهر

3 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 47/3

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 47/3 ، وكشف المشكل في النحو ، الحيدرة اليمني 622-623 .

5 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب

6 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 48/3 و حاشية الصبان ص 66/3

ولا يجوز جمع المنعوتين في نعت واحد على التبعية إذا اختُلف في نوع العامل ، كأن يكـون العامل في المنعوت الأول فعلاً والعامل في الثاني حرفاً ، نحو : ضربت زيداً وإن عمراً قائم [1] ، : فالعامل الأول فعل ، والثاني حرفُ . بل تقطع أي : ضربت زيداً وإن عمراً قائمٌ الظريفين . وهذا ما رآهُ سيبويه حسب قول رضيّ الدين .

وأجاز بعضهم : هذا لغلام زيدٍ الظريفين [2] على التبعية ، رغم اختلاف العامل ، واختلاف المسمى الإعرابي .

ويتابع رضيّ الدين بيان ما أغفله ابن الحاجب بقوله : وإذا اختلف العاملان والعمـل معـا ، فالجمهور على وجوب قطع النعت المشترك [3] ، نحو : ضربت زيداً والمهان عمرو الظريفان [4] ، إلا الكسائي أجاز إتباع النعت المشترك في هذه الحالة عند تقارب المعنى .

ولا يجوز جمع المنعوتين على الإتباع إذا كان أحدهما غير معلوم ، نحو :

من عبد الله وهذا زيد الصالحين

وثانيها : تفريق الصفات مع جمع الموصوفات :

إذا كان الموصوف في صورة جمع ، ولكنه متغاير الصفات :

فإذا وافق العدد جاز الإتباع أو القطع [5] ، إلى الرفع خبر المبتدأ محذوف أو مبتدأ لخبر محذوف .

وإذا نقص العدد لا يجوز الإتباع ، ووجب القطع [6] ، نحو : مررت بثلاثة رجال شاعر وكاتب وبزاز : على تقدير هم شاعر وكاتب وبزاز ، أو منهم شاعر ، ومنهم كاتب ، ومنهم بزاز .[7]

وإذا زاد العدد جاز الإتباع والقطع .

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 48/3 و حاشية الصبان ص 66/3

2	//	48/3	//	66/3
3	//	48/3	//	66/3
4	//	48/3	//	66/3
5	//	49/3	//	66/3
6	//	49/3	//	66/3
7	//	49/3	//	66/3

ويجوز الإتباع على البدل .

وإذا كانت الصفات مختلفة تعريفا وتنكيرا وجب القطع إلى الرفع فقط ، ويجوز القطع للنصب على الحال إذا كان لها معنى نحو : مررت بالرجلين ضاحاً وباكياً : فللحال هنا معنى ، ونحو : مررت بالرجلين قصير وطويل [1] . ويجوز الإتباع في النوعين على البدل .

وكذلك الأمر في تفرق الصفات مع الموصوف ، نحو قول الشاعر :

فلا تجعلي ضيفي ضيفٌ مقربٌ وآخرُ معزولٌ عن البيت جانبُ [2]الطويل

ونحو قول الفرزدق :

فأصبح في حيث التقينا شريدهم طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومزعفُ الطويل [3]

أي : فمنه طليق ، ومنهم مكتوف اليدين ومنهم مزعف ، أو فهم طليق وهم مكتوف اليدين ، وهم مزعف .

أما الصفات الأقل عدداً من الموصوفات المجموعة ، نحو

كـأن حمولهم لما استقلت ثلاثة أكلـب متطاردان .[4]الوافر

إذن وجب القطع إذا كان عدد الصفات أقل من الموصوفات المجموعة ، أي إذا كان تفصيل صفات الموصوفات المتحدة في لفظ واحد أقل من العدد الموصوف أو المبدل منه .

ثالثها : قطع الصفة رفعاً أو نصبا :

يجوز قطع بعض النعوت إذا كانت متعددة ، وكان المنعوت لا يحتاج التوضيح وبيان ، نحو :

استشهاد رضي الدين بقول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هـم سم العداة وآفة جـزر .

النازلين بكل معـترك والطيبون معاقـد الأزر .[1]الكامل

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، ص 49/3 و حاشية الصبان ص 65/3 : وجاء فيها " قال الزيـادي : وقد يجوز ذلك الإتباع على البدل "

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 50/3 وسيبيوه ، إميل ص 7/2 .

3 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 50/3 و سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام ص 259/1

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، ص 50/3 ، وكما في قول جرير:

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلثٌ من موالينا

والواو هنا في قول الخرنق موطئة للنعت .

وإذا احتاج المنعوت لبيان أو تخصيص كما في المنعوت النكرة فيجب إتْبَاع ما يبين ويخصص المنعوت ، وجاز بعد ذلك قطع بقية النعوت ، نحو : استشهاد الرضي بقول (أبو أمية) :

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ وَشُعْثاً مراضيعَ مثلَ السعالي [2]المتقارب

وجاز عند سيبويه : شعث بالجر ، ومراضيع بالنصب ومثل بالجر [3]

ويرى الرضي أن الأكثر في كل نعت مقطوع أن يكون مدحاً أو ذماً أو ترحماً ، وقد يكون تشنيعاً ، نحو : الأمثلة الآتية :

أ–الحمدلله الحميدُ ؛ للمدح

ب ــ مررت بزيد المسكينُ ؛ للترحم

ج ــ مررت بزيد الفاسقُ ؛ للذم

د ــ شكوت يزيد الغاصبُ حقي ؛ للتشنيع [4]

وأوجب يونس في الترحم الإتباع على النعت فيما أمكن أو على البدل فيما لا يمكن وقوعه نعتاً [5]، وأجاز الخليلُ القطعَ رفعاً ونصباً كما في المدح والذم ، نحو :رأيتُه البائسَ ومررت به البائسَ ، ومررت به البائسَ [6] وتقدم أن يونس يخطئُ الرفع في الترحم ، قال سيبويه : " أما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئاً من الترحم على إضمار شيء يرفع [أي ضمير] ، ولكنه إنْ قال ضربتُهُ لم يقل إلا المسكينَ ، يحمله على الفعل ، وإن قال ضرباني قال المسكينانِ ، حمله أيضا على الفعل . وكذلك مررتُ به المسكينِ ، يحملُ الرفع على الرفع ، والجر على الجر ، والنصب على النصب . ويزعُمُ أن الرفع الذي فسَّرنا خطأٌ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي اسحاق " [7]

---

1 معاني القرآن الفرّاء 105/1 ، وحاشية الصبان ص 68/3 وجاء برواية " النازلون الطيبون " ، وشرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب على الكافية ص 52/3

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ص 52/3 و حاشية الصبان ص 69/3 وشرح الاشموني ص 73/2 ، دار إحياء الكتب العربية بيروت ، وسيبويه الكتاب ، إميل ، ص 467/1 و شرح التسهيل لإبن مالك ص 316/3

3 سيبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ص 399 ط 1988

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، شرح الشريف على الكافية ص 53/3

5 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 53/3 .

6 الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 75/2 .

7 الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 77/2 . 1988 .

وتوضيح ذلك : فالمسكين في : ضربتُه بدل من الضمير ، وأيضاً المسكينان ، أو على لُغـة أكلـوني البراغيث ، فالضمير في المسكينان علامة التثنية .... ، والمسكينُ بالكسر بدل من الضمير المجرور .

ومن قواعد القطع إذا تعدد نعوت متبوع معلوم [1]تقدم الإتباع على القطع وإذا أتبعنا شيئا من النعوت وقطعنا النعوت الأخرى ، فهم يرون الإتباع بعد القطع قبيحاً [2]

وأشار الرضي بأن القطع في النعت متعلق بالغرض البلاغي ، وإلا فهو ممتنعٌ إلا بعد " بـل " و " لكـن " ، فإنه يجوز قطع ما بعدهما على الرفع ، سواء أقصدت الأهداف البلاغية السابقة من مدح أو ذم أو تـرحم أو تشنيع ــ أم لا ، وسواء أكان المعطوف والمعطوف عليه نعتاً ومنعوتاً أم لا ؛ لأنهما حرفـان للإضـراب[3] والاستدراك ، فهما مؤذنان بالقطع ، نحو :

أ ــ مررت برجل قائمٍ بل قاعدٌ لكن قاعدٌ [4]

ب ــ ما زيد قائماً بل قاعدٌ ولكن قاعد

وجاء في سيبويه "ما مررت برجل صالح بل طالحٌ " [5]: ومن ذلك قوله تعـالى : " وقـالوا اتخـذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبادٌ مكرمون [6]

قطعُ التابع عن المتبوع : ونرى أنْ نُقدم باستذكار العامل في التوابع من خلال رضيّ الدين : إذ ذكر بأن سيبويه والمبرد والسيرافي والزمخشري وابن الحاجب رأوا أن العامل في النعت وعطف البيـان هو العامل في المتبوع ، وأما العامل في البدل : فيرى سيبويه وابن الحاجب وآخرون أن العامل فيـه هو العامل في المبدل منه ، وأما العامل في عطف النسق : فيرى سيبويه أن المتبـوع هـو العامـل بواسطة حرف العطف [7].

وقال آخرون : العامل في المعطوف هو حرف العطف [8]، ومن المحدثين القائلين بذلك أيضاً عباس حسن ، ورأى أبو علي الفارسي وابن جني : أن العامل في المعطوف مقدر من جنس الأول ، كقولك

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 52/3 .

2 حاشية الصبان الصفحة 69/3 ، جاء : " والصحيح الجواز " .

3 ومما يذكر أن " سناء حميد البياتي قد خصت البدل بما يكون مع جملة " لكن وَبل " ، وأسمت بقية أنـواع البـدل " بياناً " ومما يذكر أن سيبويه لم يستخدم في العطف لكن " بدون الواو "

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب على الكافية 53/3

5 سيبويه كتاب ، إميل ص 499/1 ط 1199م

6 سورة الأنبياء آية 26

7 التصريح بمضمون التوضيح : الأزهري ، ص 3 /62 و 463/3

8 التصريح ، للأزهري 463/3 ، وحاشية الصبان 58/3 .

: " يازيد وعمرو " [1]يقصدان على نية تكرار العامل في المعطوف عليه " زيد " أي يازيد و يا عمرو . وهذا يوافق رأي سيبويه والمبرد والسيرافي والزمخشري المتقدم . [2]

ويقول الرضي : وقد يكون النعت لمجرد الثناء أو الذَّم أو التأكيد [3] وقد يكون التخصيص [4] : وهو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات ، أو لتوضيح المعارف وهو رفع الاشتراك الحاصل بينهما[5]

ويذكر الرَّضي من الشواهد على سبيل الوصف لمجرد المدح أو الذَّم أو الترحم أو التأكيد : بسم الله الرحمن الرحيم . " وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم " :
فالله : ليس في حاجة لبيان ؛ فليس لله سَمِيّ ، وهوأعرف المعارف ، فالصفات هنا لمجرد المدح والتعظيم .

الشيطان : مذموم بأمر من الله ، وجاء لفظ الرجيم لمجرد الذَّم لا للتعريف أو لرفع الاشتراك .
وأما الوصف على سبيل التوكيد فذكر الرضي قوله تعالى " فإذا نفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ [6] : فواحدة لمجرد التأكيد ، ولا تُقْطَعْ هنا ، والوصف للترحم بالتكرار للتأكيد ، نحو : " أنا زيد البائس الفقير " [7]

ويرى رضيّ الدين ضرورة كون الصفة خبرية مع رابط بالمنعوت [8] . ونبَّه على أن الخبر قد يكون جملة إنشائية ، فهو ليس مُعرِّفا او مُخصصاً للمبتدأ ؛ ولذا قدر منعوتا محذوفا في قوله : "

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 3/4-7
2 انظر ارتشاف الضرب ، 635-663 ، و التصريح للأزهري 3/462 .
3 نحو قوله تعالى " وكنتم أزواجاً ثلاثة "
4 التخصيص للنكرة نحو : حضرَ رجل شامي .
5 رفع الاشتراك الحاصل بين الأعلام ، نحو : حضر زيدٌ الفائز المهذب إذا تعدد الزيدول
6 سورة الحاقة آية 23 .
7 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 3/12 و13 و الاتقان في علوم القرآن ، والسيوطي ، ص 3/234
8 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 3/26

هل رأيت الذئب قط " : بمذوق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط" [1] وهذا ما قدره سيبويه والخليل وابن مالك وابن هشام .... وعبد القاهر الجرجاني ت 471هـ [2].
وقد مانع في هذا التقدير بعضُ من المحدثين مثل سناء حميد . وهذا ما أُرَجِّحُ ؛ لأن فيه فصل المبنى عن المعنى [3] .

ويهمنا الآن أن نقف على آراء النحاة من خلال الأكثر معرفة : التابع أم المتوبع ؛ لما له من أهمية في الدرس النحوي حول النعت والبدل وعطف البيان .

ترتيب النحاة للمعارف :

سيبويه : أعرفها المضمرات ثم الأعلام ثم اسم الإشارة ثم المعرف باللام والموصول . وهي كـذلك عند ابن كيسان .

ويراها الكوفيون : الأعرف العلم ، ثم المضمرات ، ثم المبهم .

ويراها ابن السراج : أعرفها اسم الإشارة ثم المضمرات ، ثم العلم ، ثم ذو اللام .
وترتيبها عند إبن مالك : أعرفها ضمير المتكلم ثم العلم الخاصّ أي الذي لم يتفق له مشارك ، وضمير المخاطب ، ثم ضمير الغائب السالم من إبهام ، ثم المشار به والمنادى ثـم الموصـول ، وذو الأداة (يقصد المعرف بأل) ، ثم المضاف بحسب المضاف إليه [4]

وهذا الخلاف في ترتيب المعارف يعني الخلاف حول الإعراب في الصفة والبدل وعطف البيان فقولنا : مررت بالرجل صاحبك أو صاحب زيد : " فصاحبك " [5] بدل : عند سيبويه ؛ لأن التابع أخـص بالمعرفة من المتبوع " الرجل " . وعند آخرين صفة " للرجل " [6] .

---

1 السابق ص3/4 و 28/3
2 عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد خفاجي ص 209/2 مكتبة القاهرة ط3 ت1979م .
3 عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 37/2 وحاشية الصبان 64/3
4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 41/3
5 السابق 43/3
6 السابق 39/3

ويرى من تقدم المُبهمْ على المعرف ب " أل " ، نحو : " مررت بهذا الرجل " : فالرجل " نعت عند سيبيويه ، وعند آخرين عطف بيان أو بدل ونحو : مررت بزيد هذا : ف " هـذا " نعـت عنـد سيبويه ، وعند ابن السراج بدل أو عطف بيان ؛ لأنه يقدمُ اسم الاشارة على اسم العلم في المعارف [1] وهذا مذهب النحاة : فابن الحاجب يقول : " فإن وجدت الأخص في مذهب تابعاً لغير الأخص فهـو بدل عند صاحبه لا صفة "[2]

واعلم أن النحاة يقدرون اسم الإشارة بالمشتق أي بالمشار إليه . وهذا ما ذكره سيبويه .
ولكن ابن مالك لا يقول بُوُجوب أن يكون الموصوف أخص معرفة من الصفة .

ومن استدراكات رضيّ الدين على ابن الحاجب : "أن الزجاجي شرط في القطع تكرار النعت" [3] وإذا كان النعت المراد قطعه معرفة وجب الا يكون المنعوت اسم إشارة [4] . وإذا كان المنعوت نكرة فالشرط ، ــ للقطع ــ سبقه بنعت آخر مبين ، والا يكون النعت الثاني لمجرد التخصيص .

والأعرف للقطع مجئ نعت النكرة المقطوعة بالواو الدالة على القطع والفصل إذ ظاهر النكـرة محتاج إلى الوصف فأكد القطع بحرف هو نص في القطع ، أعني الواو " [5]
ونبه الشريف في استدراكه على ما أغفله ابن الحاجب بقوله : " وهذه شواهد قد أغفلها المصنَّف " [6]

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 45/3، وارتشاف الضرب ص 297 و نتاج الفكر ص 214

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 41/3

3 والشواهد تضعف هذا القول ؛ أنظر نتائج الفكر ، السهيلي ، ص 237، انظر دراسات لأسلوب القرآن ص615/3

4 شرح الرضي 41/3 و ارتشاف الضرب ، ص 297 و نتاتج الفكـر ص 214 . وذلـك لأن اسـم الإشـارة مـن المبهمات التي تحتاج لتبيين .

5 شرح الرضي على الكافية ص 49/3 : أراد كما في قول الشاعر

إلى الملك القرمِ وابن الهُمام   وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الرأي حين تغُمُّ الأمورُ   بذات الصليل وذات اللُّجمْ .

6 شرح الرضي 49/3 و انظر لمزيدٍ من الاطلاع : نتاج الفكر السهيلي ص 242 ــ إلى 248

ومنها ما تقدم ، ومنها قول الشاعر في قطع البدل :

فلا تجعلي ضيفي : ضيفُ مقربٌ   وآخرُ معزولٌ عن البيت جانبُ "الطويل"

وكقول الشاعر

فأصبح في حيث التقينا شريدهم   طليقٌ ومكتوف اليدين ومزعفُ

وقد قبح رضي الدين الإتباع بعد القطع وهذا رأي عامة النحاة . وقد خالفهم الصبان بقولِه : " والصحيح الجواز " (1)
ومما يذكر للرَّضي أنه لفت إلى ما هو متداول ، وهو استخدام حروف الإستدراك بل ولكن قطعاً ، دون أن يكون هناك غرض بلاغي ، وسواء أكان المعطوف عليه نعتا أو لا ، وقد وصف الرضي حرفي الإستدراك أنهما مؤذنان بالقطع ، نحو : مررت برجل قائم بل قاعد ، ونحو : وما زيد قائماً بل قاعد .

ومما يذكر فإن يونس " لم يعد حرفي " بل " ، ولكن " من حروف العطف (2) . ورأى أبو البركات ابن الأنباري ت 577هـ : "أن بل تفيد الانتقال من قصة إلى قصة أخرى " (3)
ووافق ابن مالك ت 672هـ الخليل وسيبويه وغيرهم في إضمار مبتدأ أو فعل في حالة قطع النعت ، وفي وجوب عدم إظهاره بقوله :

وارفع أو انصب إن قطعت مضمرا   مبتدأ أو ناصباً لم يظهرا

وأجاز ابن مالك الإتباع أو القطع إذا تعدَّدت النعوت ؛ وكان المنعوت لا يحتاج إلى إيضاح ، أو أبانت عنه صفة منها
وأوجب الإتباع لسائر الصفات إذا لم يتضح المنعوت الا بسائرها ؛ فيقول في ذلك .

وإن نعوت كثرت وقد تلت   مفتقراً لذكرهن أتبعت .
واقطع أو اتبع إن يكن معيّنا   بدونها أو بعضاً أقطع معلناً (4)

وذكر أن أكثر الروايات " ويأوي " بضمير الغيبة لا بضمير الخطاب في استشهاده :

وتأوي إلى نسوة عطل   وشعثاً مراضيع مثلَ السعالي (المتقارب) (1)

ويقول الشريف : " والغرض هنا بلاغي وهو ذم العدو وبيان وجوه متعددة لذلهم " (الرضي ص3/49)
ويبدو انه من المتعارف عليه أن يستذكر النحاة هذه الشواهد التي أصبحت أساسا تقليدياً لا بد منه : انظر في ذلك سيبويه ص 291/1 و شرح التسهيل ص 316/3 و شرح الأشموني 73/2 وحاشية الصبان 63/3 ، ونتاج الفكر السهيلي ص243 ، و معاني القرآن للفراء ص 105/1
1 حاشية الصبان 69/3 ، ولعلَ الصبان الأقرب للصواب لتوفير فرصة أوسع للجانب الصوتي فضلا عن التنويع بين الاسمية والفعلية في هذا الموطن
2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 53/3
3 ، اسرار العربية أبو البركات ابن الأنباري : 304
4 شرح الكافية الشافية ، تحقيق علي محمد عوض ص 519/1 ، دار الكتب العلمية بيروت

ويُستفاد من تنبيهات الأشموني :

إذا اجتمع ثلاثة نعوت : مفرد وجملة وشبه جملة فالرأي تقديم المفرد ثم الجملة ثم شبه الجملة . وذكر الأشموني ورود خلاف ذلك من كتاب الله تعالى في قوله " وهذا كتاب انزلناه مبارك [2]
ونبه أن صاحب البسيط قد جوز تقديم التابع في حالة تعدد النعوت [3] .
ولم يرَ الأشموني نعت الضمير . وقد ذكر الكسائي أنه سمع ذلك : في " صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم " ؛ ومرجع ذلك ــ كما يقول ــ إلى أن الضمير ليس في حاجة إلى تعريف أو بيان ، وليس مشتقاً أو مُؤوَّلاً بمشتق كاسم الإشارة أوالمصدر كما يرى سيبويه ....
ومن تنبيهات الأشموني أن " أيّ " يُنْعت بها ولا تُنْعَتْ ، وهي عكس الاسم يُنْعَتْ ولا يُنْعَتُ به ، نحو جاءني فارس أي فارس ، ولا يجوز جاءني أي فارس [4] . ومن تنبيهاته أنه لا يجوز قطع نعت اسم الإشارة ، أو قطع اسم الإشارة إذا كان نعتاً ([5]). نحو : مررت بزيد هذا و مررت بهذا الرجل .
وإن ابن السراج يعتبر ــ كما تقدم ــ أن اسم الإشارة ليس صفة في " مررت بزيد هذا " بل عطف بيان [6] . وقد وافقه السهيلي في نِتاجِهِ [7] .

---

1 شرح التسهيل : ابن مالك ص 316/3 –319 ، وسيبويه ، إميل بديع 467/1 و سيبويه تحقيق عبد السلام ص 291/1 والكشاف ص 417/1 ، و شرح الأشموني ص 73/2 وأوضح المسالك ابن هشام 13/3 و شرح الرضي على الكافية ص 52/2

جاء "مثل" بالجر في سيبويه و بالفتح في الأشموني و شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب و في أوضح المسالك

2 شرح الأشموني ص 77/2 . وقال أبو حيان الأندلسي في ارتشاف الضرب : " إذا اجتمع نعت مفرد وشبه جملة وجملة ، نحو قوله تعالى : " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه 28 سورة غافر : فالبدء بالمفرد ثم بالظرف أو المجرور ، ثم بالجملة . ويجوز تقديم الجملة وهو كثير في كلام العرب " ص 595/2 ، وفضّل النعت بالجملة الفعلية .

3 شرح الأشموني ص 73/2

4 شرح الأشموني ص 72/2 .

5 شرح الأشموني ص 77/2

6 وذلك لأنه يرى اسم الإشارة أخص بالمعرفة من الإسم العلم .

7 انظر السهيلي نتائج الفكر ص 213–214 : " يقول : والأشارة لا تنعت ، إنما ينعت المشار إليه ....كقولك :{ مررت }بهذا الرجل : فالرَّجُل تبيين ل " هذا " ، أي عطف بيان وتبيينه بالجنس (اسم الجنس) الذي يشير إليه آكد من تحليته بالنعت . فإذا عُرف المخاطبُ مالذي تشير إليه فانعته إن شئت ..... " 213–214

المبحث الثاني

رأي النحاة المحدثين في القطع

وعرف عباس حسن الإتباع بقوله : " مصطلح الإتباع : أن يكون النعت مُماثِلاً للمنعوت في رفعه ونصبه وجره " [1]

أما القطع ، فجاء قوله : " لا بد للقطع من ضبط جديد ، وإعراب جديد ، بحيث يختلفان عن الإعراب السابق . [2]

وعن السبب البلاغي للقطع يقول : " أمَّا السبب البلاغي للقطع فيكاد ينحصر في توجيه الذهن إلى النعت المنقطع وتركيزه فيه ، وإبراز معناه لأهمية خاصة تستدعي هذا التوجيه ، ولا سيما إذا تعددت النعوت وطالت الجمل " [3]

ويقول عن العامل في النعت المنقطع : " وإذا كان النعت المنقطع في أصله مسوقاً لغرض المدح أو الذم أو الترحم ، فإن عامله المحذوف بعد القطع لا يصح ذكره سواءٌ أكان ــ العامل ــ مبتدأ ام فعلاً " [4]

وقد جوز عباس حسن ــ كغيره ــ إظهار العامل إذا كان القطع مسوقاً لغرض آخر . [5]

ومن أحكامه في هذه الظاهرة النحوية :

1-لا يصح القطع إذا كان النعت وحيداً ، والمنعوت نكرة ، نحو : كرَّمت جنوداً أبطالاً .

2-وإذا تعددت النعوت للمنعوت النكرة ، وجب إتباع الاول ؛ ليستفيد المتبوع تخصيصاً . ويجوز الإتباع والقطع في بقية النعوت ، نحو :

أقبل رجل شجاعٌ أمينٌ تقي : فيجب إتباع النعت الأول [6] أي :... رجلٌ شجاعٌ أميناً تقيّاً .

3-وإذا كان المنعوت معرفاً جاز القطع والإتباع في النعوت المتعددة ، نحو :

عرفت الإمام أبا حنيفة المجتهدَ ، العبقريُّ ، الذَّكيُّ .

ويجب إتباع سائر النعوت إذا لم يتعرف إلا بسائرها [1] ، وذكر ذلك ابن مالك بقوله :

---

1 النحو الوافي ، ص 486/3 .

2 السابق 486/3 .

3 السابق 487/3

4 السابق 487/3 .

5 السابق 487/3 .

6 السابق 488/3

وإن نعوتٌ كثُرتَ ، وقد تلت مفتقراً لذكرِهنَّ أُتبِعَتْ

4-إذا كان المنعوت معرفاً بدون نعته ، جاز الإتباع والقطع للنعت أكان مفرداً أم متعدداً ، نحو : أنت الشريك الوديعُ ، و أنت الشريكُ الوديعَ . [2]

وأما إذا كان النعت ممَّا اعتادت عليه ألسنة العربية، فلا يجوز قطعه ، وهــو ماجـــاء للتأكيــد . ويدخل في ذلك إذا كان المنعوت اسم إشارة ، أكانت للقريب أو للبعيد ، وذلك نحو : ما أكثر تقــديرنا لهذا النابغِ ، ونحو قوله تعالى : " لا تتخذوا إلهين اثنين " [3]

وكما في النعت الملتزم : " جاء القوم الجماءُ الغفيرُ " و الشعرى العبور " [4]

5-ويرى بأن الجملة المكونة من المبتدأ المحذوف تكون مع النعت المنقطع جملة مستقلة مــستأنفة . وكذلك الجملة المتكونة من الفعل المحذوف والنعت المنقطع . [5]

ونبه على أن " الواو " التي تسبق النعت المنقطع زائدة للاعتراض .

ويرى ــ عباس حسن ــ ترجيح استقلالية الجملة المتكونة . [6]

غيرَ أنَّا لا نرى رأيه هذا ، بل نُرجح : بأنها في موضع حال إذا وقعت بعد معرفة ، وفي محــل نعت إذا وقعت بعد نكرة ، اتباعاً للقاعدة العامة المتطَّردة ، وطلباً لاتِّصال الكلام لفظاً أو محلاً .

ونبه عباس حسن إلى خوفه من استخدام فن القطع ، بقوله : " إذا كان سبب القطع بلاغياً ــ ولا بــد من قيام هذا السبب ــفمن البلاغة ألا نلجأ إلى استخدام القطع مع من يجهله ؛ فيحكمَ بالخطــأ علـــى الضبط الحادث بسببه" [7] .

وقد شاطره هذا الرأي " علي رضا " [8] بقوله : " والقطع بحد ذاته لم يجز إلا تسهيلاً خاصةً للشعراء ، وعلى أية حال فعليك أن تعتمد في ذلك على سهولة الفهم ، فإن كان المعنى مع القطع أوضح وأبين

---

1 النحو الوافي 489/3

2 السابق 490/3

3 – سورة النحل آية 51 .

4 النحو الوافي ص 490/3 ، وانظر شرح التصريح ، الأزهري ، ص 116/2 .

5 انظر : ظاهرة رفض الأصل ، ص 370 .

6 انظر النحو الوافي ص 492/3 .

7 السابق 492/3

8 المرجع في اللغة العربية : نحوها وَصرفها ، علي رضا ، ص 203 ، دار الفكر بيروت .

، فالقطع فصيح وواقع موقعه ، وإلا فهو ضعيف فتجنبه ما استطعت ؛ فإن منطق الفصاحة لا يأذن به وإن أذنت به قواعد اللغة " [1]

ومما يذكر أنَّ " عباس حسن " قد تمثل بما ورد من شواهدَ النحاة ، نحو قول حاتم الطائي :

إن كنت كارهة معيشتنا هاتا فحلي في بني بــــــدرِ
الضاربون لدى أعنتهم والطاعنون وخيلهم تجري [2]الكامل

وجاء برواية " الضاربين" و" الطاعنين" .

ووافق عباس حسن سائر النحاة في قوله : إذا اختلفت العوامل معنى أو عملاً أو هما معــاً ، نحــو : أقبل الضيفُ ، وانصرف الزائر السائحين [3] .

وهذا رأي المهدي المخزمي ، إذ قال : فإذا اختلف المنعوتان إعراباً أو حكماً ، لم يجرِ النعت عليهما ، فيُقطع عنهما مرفوعاً أو منصوباً ، ....فالرفع على هما، والنصب على أعني أو أمدح " [4]

وقد تابع " إميل بديع " ما رآهُ النحاة أيضاً متمثلاً بما تقدم من الشواهد المتعارف عليها [5]ــ حسب استدراك رضيّ الدين على ابن الحاجب ــ[6] ، وقد رأى : " أن المراد بقطع النعت صرفه عن تبعيته في الإعراب لمنعوته . وهذا يقتضي صرفه عن أن يكون نعتاً إلى كونه خبراً لمبتــدأ محــذوف ، أو مفعولاً به لفعل محذوف ، ويُلجأ لهذا القطع أحياناً عند المدح أو الذم أو التــرحم ، نحــو : الحمــدلله العظيمَ . وذكَرَ النعت الملتزم والمؤكِّد ، نحو : " أزواج ثلاثة "[7] و " المسجد الحــرام " ، وحــضر

1 علي رضا السابق ، ص 203 .

2 انظر ديوان حاتم الطائي ص 217 ، سيبيوه ، الكتاب ، تحقيق عبد الــسلام هــارون ، ص 286/1 ، ط 1975 ، الخانجي ، القاهرة ، وأوضح المسالك ، لابن هشام ص 11/3 ، و فن البلاغة ، للدُ قر ، ص 210

3 النحو الوافي ص 488/3

4 النحو العربي : قواعد وتطبيق ص 191

5 إميل بديع ، المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ص 1257/2 ، دار العلم للملايين ، بيروت .

6 انظر شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 49/3 ، و سيبويه ، تحقيق عبد السلام هــاورن ، ص 291/1 ط 1975 الخانجي ، القاهرة ، و شرح التسهيل ، ابن مالك ، ص 316/3 ، ونتاج الفكر ، السهيلي ص 243 ، وحاشية الصبان ص 68/3 ، والأشموني ص 73/2

7 سورة الواقعة آية 7 .

رجال ثلاثة . ونحو اشتراك أكثر من شخص في الاسم ، نحو : جاء زيدٌ التاجرُ : إذا اشـترك فـي الاسم عددٌ من الزيدين " [1] . ونحو : حضر الطلاب كُلُّهُمْ .

ويذكر عبد الرحمن البرقوقي في شرحه للتلخيص " مطلع القرن الماضي ظاهرة قطع التابع عن المتبوع بقوله : " بأنهم لا يكادون يذكرون المبتدأ كما في الرفع على المدح أو الذم أو الترحم " [2] ، نحو :

همو حلّوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
بُناةُ مكـــارمٍ ، وأســاةُ كَلْمِ دمـــاؤهم مــن الكلب الشفاءُ

وقال أيضاً مستشهداً بقول الأقيشر :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع
حَريصٌ على الدنيا مُضيعُ لدينهِ وليس لما في بيته بِمُضـــيعِ [3]

ومنه ــ كما يقول عبد الرحمن البرقوقي ــ قولهم بعد أن يذكروا الرجل : فتىً من شأنه كذا وكذا ، وأغرُّ ، وَمن صفته كيتُ وكيتُ ، كقول الشاعر :

ســأشكر عمراً مــا تــراخت منيتي أيادي لم تَمنُنْ وإن هي جلـــتِ
فتىً غيرُ محجوب الغنى عن صديقهِ ولا مظهرُ الشكوى إذا النعل زلَّتِ[4]

واستشهد البرقوقي أيضاً بقول جميل على ظاهرة القطع :

ترنو بعيني مهاةٍ أقصدت بهما قلبي عشيةَ ترميني وأرميـــها
هيفــاءُ مقبلةً عجـــراءُ مدبرةً ريًّا العظام بلين العيش غاذيها [5]

ما أراده البرقوقي : أن الشعراء يلجأون إلى ظاهرة القطع عند المدح كما في " بناة " و" أساة" : أي هم بُناةُ ، وهم أساةُ . وقد حذفوا المبتدأ على سبيل الوجوب هنا ، لأنهم أرادوا المدح . وهذا قول سائر علماء النحو واللغة .

---

1 المعجم المفصَّل إميل بديع ، 1257/3 ، وشرح التصريح ، الأزهري ، ص 116/2 .
2 انظر القزويني ، التخليص ، شرح البرقوقي ، ص 54 .
3 السابق 54 .
4 السابق 55 .
5 السابق 56 .

وأراد أيضا لجوء العرب لهذه الظاهرة : حيث الاختصار عن طريق حــذف شــطر الجملــة لغرض المدح أو الذم أوالترحم في قطع الصفات " بناة ، وأساة ، وسريعٌ ، ومضيعٌ " . والذي يعــزز ذلك استشعار الاستقلالية والسكتة والاختصار طلباً لِبقاء الدفقة الوُجدانية دون عوارض قد تؤثر عليها سلباً .

وأراد التمثيل لذكر الشاعر لــ " عمراً " ، ثم مَدَحَهُ بأنه هو " أيادي " وهو " فتىً " غيرُ بخيل ، و " لا مُظهرالشكوى " ، أي لا جزوعُ ضعيف ..... أو هو فتىً ، وهو غير محجوب ... .
وأن تُعرَبَ "أيادي" بدلاً من " عمراً " فيها من قوة المدح أكثر مما في النعت فضلاً عن إضافة " لــم تمنن " نعتاً للبدل ، مع ما يتفوق المجاز في الوجوه البلاغية على الحقيقة في الأعمال الشعرية . [1]

وترى فاطمة فضة أيضاً ضرورة حذف العامل الفعل أو الاسم في حالة القطع ، وتقــدر الفعــل المحذوف بأمدح أو أذم أو أترحم ، و ترى ضرورة التباين الصوتي ، كما يرى محمد الأنطــاكي ، وترى أن الاسم المقطوع دليل على جملة فعلية أو جملة اسمية ، وتقول في هذا المعنــى : " يُحــذف الفعل حذفاً لا زما عندما يقطع الاسم للمدح أو الذم أو الترحم ، ويكون منصوباً ، إذا يجوزُ فيهِ أيضا الرفعُ والإتباعُ .
والفعل المحذوف يقدر بــ " أمدح ، او أذم ، أو أترحمُ ، ومنه قوله تعــالى : " وامرأتُــهُ حَمَّالَــةَ الحطب " أي أذم . وعندما يُقال : " رأيت زيداً الكريمَ " أي : أمدحُ الكريمَ .
وتتابعُ : والنصب في هذه الأساليب يُبنى على أن يكون فيهِ تباينٌ صوتيٌ بين " زيدٍ " و" الكريم " .
والمنصوبُ في هذه الجملة ــ كما تقول ــ يكون دليلاً على أنَّ ثَمَّتَ فعلاً محذوفاً . فالكلمة هنا ــ المقطوع عن التبعية ،ــ عبَّرت عما تعبر عنه الجملة الفعلية ، على حين تدل عند الرفع على ثمــت جملة اسمية " . [2]

ولم تتعرض فاطمة فضة للجملة الحادثة : الاسمية أو الفعلية من حيث استقلالها كما يرى عبــاس حسن وكمال بشر وآخرون أو تبعيتُهاَ كما يرى آخرون .

---

1 القزويني ، الإيضاح ، ص 189 ، وجاء : " أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة "
2 ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، ص 370 ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1415هــ

الفصل الثالث :

الدراسة الصوتية

وقد تناول تمام حسان ظواهر نحوية بشيء من الخلط كمسألة العلامة الإعرابية ، ومسألة العامل ؛ مما له أثر في بحثنا هذا : إذ رأى ان قرينة التبعية أغنت عن القرينة الإعرابية في " والمقيمين " من الآية الكريمة : " لكن الراسخون في العلم منهم يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله " [1]

أي أنه رأى أن "المقيمين" لم تنتصب على القطع كما يرى سائر النحاة بل يرى أن قرينة التعاطف التي تجمع بين المعطوف عليه " المتبوع " وبين المعطوف " المقيمين " قد أغنت عن التبعية الإعرابية ، أي ما يكون من تبعية المعطوف للمعطوف عليه من رفع في مثل هذه الحالة . وقد زاد ــ حسب رأيه ــ من قرينة التبعية على التعاطف عطف المرفوع والمؤمنون . [2] .

وهذا التعليل يراه من باب تضافر القرائن على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي . ويرى أن القرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها ، يقول : " وكم أبدأ النحاة وأعادوا في قوله تعالى : " إنَّ هذان لساحران " ، ويرى قرينة ثانية سماها " تضافر القرائن " ، وقد أغنت عن علامة الرفع في " الساحران " ، وقد دعت المناسبة الصوتية لذلك وقد عزز ذلك أن الرتبة [3] أي قرينة تقَدُّم " هذان " كمبتدأ ، وقرينة الرتبة في تأخر " لساحران" ــ أكد أن الآية الكريمة تتكون من مبتدأ وخبر ،ولم يعد للعلامة الإعرابية الأهمية الأولى أمام الحاجة الصوتية بين الأصوات المتلازمة . [4]

---

1 سورة البقرة آية 177

2 اللغة العربية :معناها ومبناها ، ص 235 ، وانظر ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، فاطمة فضة ص 295 .

3 انظر : وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية محمد محمد يونس : ص 297 –298 . : وقد أشار محمد يونس تحت عنوان قرينة الترتيب : " ويُقصدُ بالترتيب في اصطلاح لُغَوِيِّي العربية " جعلُ الأشياء الكثيرة بحيث يُطلق عليها اسم الواحد (أي المبتدأ أوا لخبر أو الموصوف ثم الصفة ، أو الفاعل .....) ، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض للتقدم أو التأخر "

وضرب مثلاً على قرينة الترتيب بــ الأمثلة الآتية :

ضرب موسى عيسى	:	فمعرفة الفاعل متوقف على الرتبة
زيدٌ الفائزُ	:	فمعرفة المبتدأ المسند إليه متوقف أيضاً على الرتبة .
الفائز زيد	:	الفائز ، هنا هو المسند إليه ، فهو المبتدأ .

4 اللغة العربية : معناها ومبناها ص 240 ، وانظر ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية فاطمة فضة " إن هذان لساحران " ص 448 –460 .

ورأى تمام " قصور الحركات الإعرابية عن تفسير المعاني النحوية ، فقال : " لقد اتجـه النحـاة بقولهم بالعامل النحوي إلى إيضاح قرينة نحوية واحدة هي الإعراب أو العلامة الإعرابية ،فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة ، فكانت الحركات بمفردها قاصـرة عن تفسير المعاني النحوية " . [1]

ويوضح "تمام" هذه التبعية الصوتية من خلال الشواهد التي قد لا يصح بعضها عقيدياً ، نحو رؤيته في قوله تعالى : " ان الله بريء من المشركين ورسوله " . [2] بخفض المعطوف " ورسوله " ، ويرى أن التبعية الموسيقية في خفض " ورسوله " في قراءة قد أغنت عن التبعية اللفظية كما في قول العرب " هذا جحر ضب خربٍ " .

ورأى تمام حسان بأن النحاة قد وقعوا ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابيـة ، حـين رأوا النصوص العربية تهمل الاعتماد على قرينة الحركة اعتمادا على القرائن المعنوية واللفظية ، نحـو : خرق الثوبُ المسمار ، وقول العرب : " هذا جحر ضبٍ خربٍ " : فأغنت قريبة التبعية وهي معنوية عن قرينة الإعراب وهي لفظية ، وكان الداعي موسيقياً جمالياً ، وهو المناسبة بين المتجاورين فـي الحركة الإعرابية . [3]

إن ما جاء به تمام حسان قد جاء ما هو أوضح منه على ألسنة النحاة ، وأكثرُ تفـصيلاً ، فهـذه فاطمة فضة " تقول : " تعدل العرب عن رفع الفاعل إلى نصبه ، وفي نصبه مذاهب :

1-جوَّزَ ابن الطراوة ذلك إن فهم المعنى ، فقال: " إذا فهم المعنى فارفع ما شئت وانصب ما شئت " .

2-وقيل بل هو مخصوص بالشعر إن فهم المعنى ، ومنه قول الشاعر :

مثل القنافذ هداجون قد بلغت　　　نجران أو بلغت سوآتِهم هَجَرُ[4] البسيط

3-أن يأتي في قليل من الكلام ولا يقاس عليه ، ومنه : " خرق الثوب المسمارَ " .[5]

وتقول فاطمة فضة : ولعل ما قاله ابن الطراوة بعيد عن الغرض من الإعراب .....

---

1 اللغة العربية : معناها ومبناها ص 231 ، وانظر "إحياء النحو " ، ابراهيم مصطفى ص 41 .

2 سورة براءة آية 3 .

3 أنظر اللغة العربية : معناها ومبناها : تمام حسان 235

4 الجُمل : الزجاجي 203 ، فاطمة رفض الأصل في الدراسات النحوية ص 148 .

5 شرح التصريح : الأزهري 270/1 ، ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ص 295 .

وعلّق ابن أبي الربيع : " ..... إن العرب تلتزم رفع الفاعل ونصب المفعول ، فهم المعنى من غير الإعراب أو لم يُفهم ، إلا أن يضطرَّ الشاعر فيعكس ، وذلك عند فَهم المعنى ، وإن وُجد في الكلام فيكون كالغلط " [1]

وأشارت فاطمة فضة إلى جر ما تربص به تمام حسان من جر "خربٍ " ، فأشارت إلى ذلك تحت عنوان : العُدول عن الرفع إلى الجر في التوابع : وذكرت : " توسعت العرب فجرت الصفة التي وُصف بها المرفوع في بعض استعمالاتها ، ومن ذلك قولهم : " هذا جحر ضبٍّ خربٍ " .

وذكرت فاطمة فضة بأن قول سيبويه : " فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وَأَفصحهم ، وهو القياس ...." [2] . ثم تتابع تفسير ذلك : "وخرب" مجرورة : وعِلة ذلك عند سيبيوه : مجاورةُ اسمٍ مجرور يشبهه في التنكير ، وهذا يدل على حيوية اللغة واتساعها ، وتأثر كلماتها بما يجاورها " [3]

ولم أرَ جديداً في هذا البهرج الذي ساقه تمام حسان في شواهده ، فإن النحاة قد فسَّروا ظاهرة مخالفة التابع لمتبوعه لدواعي المجاورة ، ولأسباب صوتية ، كقول الشاعر :

فإياكم وحيةَ بطنِ وادٍ همّوزِ الناب ليس لكم بسيٍّ [4]

فهموز : صفة لحية ، وجَرُّ هموز للمجاورة .

وكما في قول الشاعر :

يا صاحِ بلِّغ ذوي الزوجات كُلِّهِم أن ليس وصلٌ إذا انحلت عُرى الذنبِ [5]البسيط

وأما التبعية بين المتعاطفين في قوله تعالى: " وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين " فمن المعلوم أن المعطوف يجوز فيه التبعية على اللفظ ، وهو المألوف كما يجوز التبعية على المحل وهو

---

1 ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، ص 295

2 السابق . 291

3 السابق . 292

4 معاني القرآن : الأخفش ، ص74/2 ، و الكشاف ، الزمخشري ، 404/1 ، و ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، ، فاطمة فضة ، ص299

5 معاني القرآن : الأخفش ، ص 74/2 ، والخصائص ، ابن جني ، ص 220/3 ، والكشاف ، الزمخشري ، ص 404/1 ، و ظاهرة رفض الأصل ، فاطمة فضة ، ص 299

الأقل ، نحو : ما زيدٌ بجبان ولا بخيلاً [1] . وكما في قوله تعالى : " وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .[2]

وأما الخفض في قوله تعالى " عاليهم ثياب سندسٍ خضرٍ " فقد أشار النحاة إلى خفض " خضرٍ"على المجاورة .

وإن تمام حسان ليعلمُ أن اللسان العربي قد ابتدع ألواناً من التبعية لأغراضٍ موسيقية صوتية ، كما قال أبو عبيد في غريب الحديث : " الشبرم : إنه حارٌّ يارٌ .

قال الكسائي : يارٌّ إتباع " . وكذلك قول العرب : " سدحت المرأة عند زوجها وردحت ، سدوحاً ردوحاً " [3]

ويبدو أن تمام حسان قد أُخِذَ كسربهِ بالمنهج الغربي ، فحاول تطبيقه على اللغة العربية لخلق مسميات حسب أن النحاة العرب قد غفوا عنها .

ومن جملة ما تأثر به أنه نادى بطرح نظرية العامل [4]

ويبدو تأثر تمام حسان واضحاً بمدرسة إبراهيم مصطفى ومن ساروا على نهجه من الإلحاح على الحط من دلالة الحركات على المعاني . [5] ، فضلاً عن اعتبار الفتحة مجرد حركة خفيفة ، أما العامل فقد وقفوا له كل مَرصد ، واجتهدوا في التأويلات الغريبة عن الدرس النحوي معيدين أقوالاً لابن جني أو قطرب أو ابن مضاء . [6] ــ على غير وجهها !

---

1 عبد القاهرالجرجاني، العوامل المئة ، شرح الأزهري ، ص ص187 .

2 انظر الكشاف ، الزمخشري ، ص 272/3 ، ولمزيد من التفصيل انظر ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، فاطمة فضة ص 300 ، وكما في قوله تعالى " إن الله وملائكتهُ يصلون على النبي " .

3 بن شيت ت 625 هـ ، معالم الكتابة ، ص 240 ، تحقيق محمد حسين ، ص 415

4 انظر: شرح الأزهري للعوامل المئة ، ص 19 : " وإنما قال النحاة عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي عن لفظٍ يصحبه كـ : "ليت عمراً قائمٌ " وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظٍ يتعلق به ، كرفع المبتدأ و كرفع الفاعل وَالمضارع لقوعه موقع الاسم " ص 19 .

أي أن هدف نظرية العوامل هوتعليمي توضيحي للأثر الإعرابي ، أي الحركة الإعرابية آخر الكلمة ، الناتجة عن المؤَثِّرْ

5 إحياء النحو ابراهيم مصطفى 41 .

6 أنظر الردعلى النحاة : ابن مضاء ، تحقيق شوقي ضيف ، ص 78 ــ 80 .

فهذا ابراهيم مصطفى يزعمُ أنه لا يمكنُ أن تكون للفتحة دلالة على معنىً ، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة.........!

وهذا المهدي المخزمي يشارك إبراهيم مصطفى وتمام حسان في رفض العامل ، فيقول : " والقول بأن الضمة علم الإسناد لا يشير إلى العامل ، وليست الضمة أثراً لعاملٍ لفظي أو معنوي ..... [1]

وقد استهجن ابراهيم السامرائي نحو هذا القول ، فقال : " .... فقد دلت المقارنات على أن الفتحة في حالة النصب وجدت في كثير من اللغات السامية ، ولم يكن هناك سبب للفتحة المستحبة " [2]

وأضيف إلى ذلك ما جاء بأنه : " تداعى رجلان أمام علي بن أبي طالب ... فقال أحدهما : " مـــا لَهُ عندي حقٌ " ؛ ففال علي : ادفع إليه مالَهُ . قال : كيف وقد أردت نفي المالِ عني ؟ ! فقال علي : فسد اللسان ... " [3]

وجاء أن الوليد بن عبد الملك سأل رجلاً " مَنْ خَتَنَكَ " بفتح النون فقال رجلٌ من الحي ، لا أعرف اسمه ..... فقال عمر بن عبد العزيز ــ بالضم ــ" من خَتَنُكَ "فقال هو ذا بـــ " الباب "

ففونيم الفتحة كما ترى له معنىً ومدلول ، إذْ قَلَبَتْ المعنى الذي أراده المتكلم إلى عكس ما أراد [4]

وأحسب أنك توافقني على أخلاط تمام حسان إذ رأى أن الاعتماد على القرائن في فهم التعليــق النحوي ينفي كل تفسير ظني ، او تفسير منطقي لظواهر السياق . ويبدو أنـــه يـــشير إلـــى مـــنهج "دوسوسور" في دراسة اللغة من ذاتها ، وقد غاب عنه أن " دوسوسور" قد أشار ان اللغة في حاجـــة الى تفسير . [5]

وزعم أنه من خلال استبدال القرائن بالعامل نستطيع ان نلمح العلاقة أو الصلة أو الرابط بين كل أجزاء السياق من حيث المعنى ومن حيث المبنى .

---

1 في النحو العربي : نقد وتوجيه ص 70

2 إحياء النحو وتجديده بين ابراهيم مصطفى وأمين الخولي ، عبد الله أحمد خليل ، ص 13.

3 البيجوي ص 215

4 وهنا نكتة أخرى بأن المتكلم هو الذي يُحدث الإعرابَ ــ غير مُراد من أقوال قطرب وأبي عثمان و الشريف وبـــن مضاء ، بل المراد هو إصابة معاني النحو : من رفع الفاعل ، ونصب المفعول مثلاً . والنية مع عدم الإصـــابة غيـــر مقصودة من كلام قطرب و ابي عثمان وشرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب وابن مـــضاء . انظـــر العوامـــل المئة لعبد القاهر الجرجاني ، شرح الأزهري ، ص 78 .

5 عبد الصبور شاهين ، علم اللغة العام ، ص 59

ويضرب مثلا على قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية ، كما في " يُؤْتِي الحكمةَ من يشاء " : فيقول " حيث تعرب "من" مفعولاً أولَ على الرغم من تأخره ، " والحكمة " مفعولا ثانيا على الرغم من تقدمها ، ويكون ذلك بإدراك ما بينهما من علاقة ، إذ نقول : إنَّ " مَنْ " هي الآخذُ ، والحكمة هي المأخوذة ، والخلاصة أن مراعاة الآخذين والمأخوذية هنا هي الاعتبار التي تم إعراب المفعولين طبقاً له ، وهو اعتبار من قَبيل الإسناد . [1]

ألا ترى معي أن الأخذ بأسباب نُحاتنا أفضل وأنجع من هذا الرأي الذي قد يدعو إلى الاختلاف في تقدير القرائن ، وقد تكونُ هذه القرائن خاضعة لاختلاف الأذواق ، وسنقع في التفسير الظني أو المنطقي الذي خشيه تمام حسان نفسه . هذا فضلاً عن تجاهل الأغراض البلاغية أو اشتجارها .
وقد أحسنت "سناء حميد " بقولها : إن " تمام حسان فصل المعنى عن المبنى في كتابه "
وينبه " محمود العقاد" للحركة الإعرابية والموقع الإعرابي بقوله : " الشواهد لا تحصى من الشعر المحفوظ على اتفاق حركة الإعراب مع اتفاق الموقع " . [2]

ومما يضعف قول تمام حسان ومن وافقه: أن العرب لم تفطن إلا إلى قرينة الإعراب ــ قول محمد يونس تحت عنوان قرينة الاداة : " وقد فطن العرب إلى أهمية الأداة حيث أشاروا الى الفرق بينَ نحو : " يالَزيدٍ " و " يالِزيدٍ " : حيث دلت اللام الأولى المفتوحة على المستغاث بـه ، والثانية المكسورة على المستغاث من أجله ، ونحو : " إنَّ زيداً لَهذا ، وإنَّ زيداً لِهذا : فالاولى لام التوكيد ، والثانية لام الجر .
ويتابع محمد يونس : وقد صرح الزجاجي بأن دلالة الأداة أبيَن من دلالة الإعراب ... لأن الإعراب يسقط في " الوقف ، فيسقط الدليل " [3]
وانظر إلى قول "البرقوقي" : " وذهب آخرون إلى أن القرآن معجز بفصاحته ، ووافقهم عبد القاهر الجرجاني إلا أنه خالفهم في تفسير الفصاحة .... وفسرها بتوخي معاني النحو ، وأسرار التركيب ، وترتيب الكلام حسب ما تقتضيه المقاصد والأغراض" . [4]

---

1 اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص 194

2 عن الضرورة الشعرية ، ص 385 .

3 وصف اللغة العربية دلالياً محمد محمد يونس ، ص 301 ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا

4 القزويني ، التلخيص ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ص 17 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط2 ، 1932 م .

وهذا عبد الفتاح نافع يرى ان العرب قد فطنوا إلى اللفظ والمعنى ولم تخدعهم الزينة الصوتية ، فيقول : " وقد فطن نقاد العرب إلى هذا اللون من الزيف أو الخداع الذي يقع فيه الشاعر ولا ينجو منه الناقد ، فأكثر من الحديث عن اللفظ والمعنى وما بينهما من صلة ، وجعلوا المزية والإبداع لا يعود لأحدهما دون الآخر ، ورأوا أن الزينة اللفظية ينبغي أن تكون جزءا لا يتجزأ من المعنى .... فالسجع والتجنيس والاستعارة وغيرها من وسائل الزينة ــ أي الزينة الصوتية ــ لا قيمة لها إذا لم تكن جزءاً من المعنى ...؛ إذ الألفاظ خدم المعاني .... فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته .

ويضيف عبد الفتاح نافع : فالشعر ليس موسيقى بحتة بل كلمة ومعنىً "[1] . ويرى أن التقديم والتأخير لهدف صوتي ، وهو توفير الإيقاع . [2]

ويقول عبد الفتاح نافع وعلامات الإعراب تدل على المعنى

وهذا أَعرابي يسمع قول أحدهم يقول : أشهد أن محمداً رسولَ الله ، فقال : يفعل ماذا ؟! [3] . أي أن الأعرابي يرى أن الفونيم الصوتي الذي يعطي الجملة المعنى والمدلول لم يُنطق به بعد ، وأنه جاء بالبدلية فحسب " رسولَ الله "؛ فالأصوات في العربية تدل على معناها من خلال الحركة الإعرابية ألا ترى إلى قول عبد الفتاح نافع : " وعلامات الإعراب تدل على المعنى . [4]

ويقول العقاد : هذه الحركات والعلامات الإعرابية تجري مجرى الأصوات الموسيقية ، وتستقر في مواضعها المقدرة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والإيقاع ، ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير ... ، لان علامات الإعراب تدل على معناها ، إذا كان المعنى موقوفاً على حركتها المستعملة الملازمة لها " [5]

وما ظاهرة قطع التابع عن المتبوع في العربية إلا في دائرة الصوت والمعنى .

ولم يذهب "خليل عمايرة " المذهب المتقدم ، فقد أقر بأن الحركات الإعرابية تتبع المعنى ، ولكنه رجع القهقري إذ جعلها تتبع في نفس المتكلم ، أي نفى أثر العامل مُتَأَثِّراً أو تابعاً لمن سبق في هذا القول ، فقال : " إن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي "فونيم " في الكلمة ، له أثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنىً ، فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنىً يريد الإفصاح عنه ،

---

1 عضوية الموسيقى في النص الشعري ، عبد الفتاح نافع ، 34 ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط 1 1985 م .

2 السابق 50

3 البيجوي ص 222 ،

4 عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ص 56

5 السابق 56 " نقلاً عن اللغة الشاعرة ، لمحمود العقاد ص 16 "

فإذا قال : " الأسدُ " : فإن السامع يدرك أنَّه أراد نقل خبر ليس غير ، وإذا قال " الأسدَ " بالنـــصب : فالمعنى قد تغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم ويريد أن يُفصحَ عنه ، ولا يستطيع تغييرَ أيٍّ "فونيم" في الكلمة سوى هذا الفونيم ، فإن غير " فونيماً " آخرَ في الكلمة تغيرت الصورة الذهنية ، التي ترتبط بها الكلمة بسببٍ ، فلا سبيل إلى التغيير إلا في " فونيم " الحركة الذي يؤدي إلى صـــورة ذهنية جديدة ، ولكنها تقتصر بالأولى بسببٍ، فما كان التغيير في الحركة إلا نتيجة للتغيير في المعنى ..... وليست الحركة أثرَ عامل كما يرى النحاة " [1]

ويرى العمايرة أن النغم الصوتيَّ والنبرة لها أثر في الجملة التوليدية بتحويلها من معنىً سطحي إلى جملة تحويلية فيها معنىً عميق . [2]

وقد سبق إلى ذلك آخرون ، منهم محمد الأنطاكي ، بضرورة الإيحاء للقطع بما يأتي من المـــتكلم من نغمةٍ وإشارةٍ وحركة ، بقوله : " واعلم أن قطع النعت لا يكفي فيه مجرد المخالفة الإعرابية بـــين النعت ومنعوته ، فلابد أن يصحب ذلك شيئٌ من حركات المتكلم وأوضاعه بما يُشعر بالقطع ؛ كـــأن يسكن المتكلم برهة يسيرة بين المنعوت ونعته ، فيقول مثلاً " جاء زيدٌ " ، ثم يسكنُ برهةً بسيطة ، ثم يستأنف قائلاً " العطارَ ، على تقدير أعني العطارَ ، أو أن يعطي النعت المقطوع نغمةً صوتيةً مخالفةً لنغمة الخبر ، كنغمة الترحم أو نغمة الإعجاب أو نغمة الاحتقار ، أو غير ذلك مـــن النغمـــات ممـــا يُناسبُ الغرضَ الذي جرى من أجله القطع " [3] وقد تقدم قوله . وهذا عبده الراجحي يقـــول : الـــذي حدث في " الحمدُ لُلّهِ " تأثرُ تقدمي ، تأثر الصوت الثاني بالأول ، وما حدث في الثاني في " الحمدِ لِلّهِ " تأثرٌ رجعي ، تأثَّرَ فيه الصوت الأول بالثاني ، ويلاحظ أن الصائت القصير " الضَّمة في الحمدُ " له وظيفة إعرابية ، ومع ذلك تأثر بالصائت القصير الآخر " الكسرة في لله طلباً لهذا الإنسجام الصوتي .

ويقول ... نعتقد أن هذه الظاهرة كانت شائعة في البادية طلباً للانسجام الصوتي ، وتحقيقاً للسرعة والسهولة في الكلام " [4]

وقال حسين عطوان : " الحمدُ لُلّهِ " بالضم قراءة أهل البادية . و" الحمدِ لِلّهِ " مكسورتان قـــراءة ابراهيم بن أبي عبلة " [1]

---

1 في التحليل اللغوية ، ص 94 ، واللغة العربية : نقد وتوجيه ، المهدي المخزومي ، ص 13

2 في التحليل اللغوي ، خليل العمايرة ، ص 95 .

3 المحيط محمد الأنطاكي 250/2 .

4 الكشاف ، الزمخشري ص 51/1، ، روح المعاني : والأولسي 74/1 ، وانظر اتحاف فضلاء البـــشر ، الهـــامش ص 62 . ، اللهجات العربية في القرّاءات القرآنية عبده الراجحي 152 ، دار المعارف مصر 1969 .،

وينفي العمايرة أثرالعامل بقوله : " فليس الحركة الإعرابية بأثر عامل البتة " [(2)]

وللعلم فإن ابراهيم مصطفى لم يسعه إلا أن يأتي على ذكر العامل رغم إنكاره لذلك كما تقدم في زعمه : " بأن قوله تعالى : إن هذان لساحران " : هذان مرفوع بإن ، وفي قوله في قراءةٍ : " إن اللهَ وملائكتُهُ يصلون على النبي " قال وملائكته معطوفة على اسم إن . [(3)]

وما ذهب إليه العمايرة حول تغيير الفونيم بآخر مرتبط بالصورة الذهنية والنفسية ، أي بالمعنى الذي يجولُ في الذهن أو النفس بحثاً عن الكلمة المناسبة ــ ينطبق على المبنيات لا على المعربات ، نحو فونيم لام المستغاث به في قولنا " يالَزيدٍ " بفتح اللام، وإذا أردنا تغيير المعنى المستغاث له غيرنا الفونيم من الفتح إلى الكسر " يالِزيدٍ " ، أو يالَلناسِ لِلْواشي ، ونحو لام التأكيد ، ولام التخصيص : فكلاهما مبنيٌ ولكنا نغير الفونيم أي الحركة من النصب إلى الجرّ .

ويرى العمايرة أن الحركة الإعرابية اقتضاءٌ تحويلي أو اقتضاءٌ لقياس لُغوي ، فيقول : " إن الحركة الإعرابية تكون اقتضاءً لقياس لُغويّ جاء عن العرب الأُول ، ورصد النحاة القدماء له أبواباً نحوية أعطى لكل باب نحوي حالةً إعرابية ، ولها حركة معينة ، وقد تتغير الحركة الإعرابية اقتضاءً لعنصر من عناصر التحويل كالزيادة أوالحركة التي تنقل معنى الجملة من الخبرية إلى معنى التحذير أو الإغراء أو الاختصاص أوالمعية أو إلى معنى الاستفهام بعد " كم تفريقاً لها عن الخبرية " [(4)]

ولَقد أسقط في يد العمايرة !إذ يقول : بأن النحاة رصدوا أبواباً نحويةً : أي أنهم استخرجوا العُمد : الفعل وَالفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر ، ثم التوابعَ ، ... ووضعوا ضوابطها الحركيَّة بناءً على المعنى المرصود ، وغيروا المسمَّى الاصطلاحي بناءً على هذا الرصد ، وما يراه العمايرة من عناصر التحويل ما هي إلا تبعٌ للمعنى ، نحو : الأسدَ : فقد رأوا بالاستقراء أنه يعني التحذير ورأوه منصوباً ، ورأوا نماذج من التحذير جاءت على أساسها من فعل وفاعل مستتر ومحذّرٍ منه : احذر الأسدَ ، احذر العدوَّ ، ونحو : هذا الأسدُ ، أو كان القتال شديداً ، أو إن القتالَ شديدٌ ، وافترسه الأسدُ

---

1 في التحليل اللغوي ، خليل العمايرة ، ص 95 . وانظر إتحاف فضلاء البشر ، ص 162 . وقد سمعت من أهل البادية أيامنا هذه من يقول أحضر السُكُّر بضم السين والكاف على مثال تأثر الصوت الثاني بالأول كما في الحمدُ لُلَّـهِ " ، من يقول بِعير بالكسر تأثر رجعي ، كما في الحمدِ لِلهِ .

2 في التحليل اللغوي ، خليل العمايرة ،ص 95 .

3 إحياء النحو وتجديده بين ابراهيم مصطفى وأمين الخولي ، عبد الله أحمد خليل ، ص 28

4 في التحليل اللغوية ، ص95

وهكذا صاروا في المواءمة بين الحركة والمعنى سواءٌ في الجمل التوليدية الأساسية أو التحويلية ، نحو : ما أجملَ السماءَ . وقد أنكر أبو الأسود الدؤلي على ابنته الرفع في الصيغة التعجبية " ما أجمل السماءُ " ! وذلك لتغييرها صوت الفونيم الموافق للمعنى ؛ وقيل بأن هذا الحادث قد دفع بأبي الأسـود إلى وضع أبواب في النحو . (1)

ورأوا أن من الأيسر لفهم الدرس النحوي أن يتصوروا قياس الجملة التحويلية " الأسـدَ " علـى الجملة التوليدية : " احذر العدوَّ " ..... ، ومن ثم وضعوا مسميات المصلطحات التي تيسر هذا الدرس كما نعلم من أمر العامل : سواء أكان فعلاً او اسما أو حرفاً .

ويقول الخليل بن أحمد في ذلك ، وقد سئل عن حجة الأخذ بالعامـل : عـن العـرب أخـذتها أم اخترعتها بنفسكَ ؟ قال : " إن العرب نطقتْ على سجيتها وطباعها . وعَرَفَتْ مواقع كلامها ، وقام في عقولها علل ، وإن لم يُنقل ذلك عنها ، واعتلَلْتُ أنا بما عندي أنه علة لما علّلْتُهُ منه . فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التَمستُ ، وإن تكن هناك علة أخرى له فمثلي في ذلك مثلُ رجل كـريم دخـل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام ، قد صحت عنده حكمة بنائها بـالخبر الـصادق أو بـالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها ، قال : إنما فعـل هـذا هكذا لعلَّةِ كذ وكذا ، ولسَبَب كذا وكذا .... فجائزُ أن يكون فعله ــ أي الباني ــ لغير تلك العلة .. فإن سنح لغيري علةٌ لِمَا عللتُهُ من النحو هي أَليَقُ مما ذكرتُهُ بالمعلوم فليأتِ بها " (2)

وأراني مضطراً لنقل ما مزج من سلبي وإيجابي بقوله : " فليست الحركة الإعرابية بأثر عامـل البتة بل هي حركة اقتضاء ، إما لكلمة أو لحرف جاء زيادة على الجملة التوليدية كما في المبتدأ بعد أنَّ أو الخبر بعد كان أو الفاعل بعد أفعال الشروع والمقاربة والرجاء في مثل : أخذ علي يدرسُ ،

حيث اقتضى تقدم الفاعل على الفعل للأهمية ... وما كان تقدير النحاة لِعاملٍ ، وهو فعل متعدٍّ إلا تبريراً للحركة الإعرابية التي هي فتحةٌ ، ولو كانت الحركة ضمة لكان الفعل المقدر يحتاج إلـى

---

1 البيجوي ، ص 222 ،

2 النظام النحوي في اللغة العربية ، ياسر الملاح 53 ، جامعة القدس ، ط1 ، 1983م .

الاسم المرفوع فاعلاً له ، كما جاء في قول " عضد الدولة لأبي علي الفارسي : ما الذي نصب "علياً" في قولهم : جاء القوم إلا علياً ؟ فأجاب : استُثنيَ ، فقال : لمَ لمْ يكن امتنع فرفعتَهُ " ؟! . [1]
الحق أَنَّا وافقنا العمايرة في صواب تحول الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية لأداء معنىً عميق ،

كما في قول الشاعر :

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءُوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط [2]الرجزَ

وقد وافق بهذا من تقدمه من المحدثين . ولا ننكر أن هذا المعنى قد خفي على أكثر القدماء ! فقدروا موصوفاً محذوفاً " مقولٌ فيه " خدمةً لقاعدة رأو الأخذ بها على حساب الدوافع البلاغية التي تسمح للإنشاء أن يؤدي المعنى الوصفي !

أما سائر آرائه الأخرى في التحويلية فهي أدنى إلى علم البلاغة ، حيث موطن التقديم والتأخيرُ والإسنادُ لأسباب بلاغية .

وَأَمَّا رفضه لأثر العامل فهذا من أثر من اقتفى بهم ممن تقدم رأيه أمثال ابراهيم مصطفى وتمام حسان وابراهيم أنيس والمهدي لمخزومي !

وقد لحق بهذا الركب سناء حميد التي نفت بدورها أثر العامل ، ولجأت إلى التشبث "بنظرية النظم" لعبد القاهر الجرجاني وتطبيقها على الدرس النحوي .
وتحاول سناء حميد أن تطرح أفكارها حول الأساليب الصوتية للنعت السَّببي وللتأكيد والإتباع . وترى إخراج حرفي " لا ، وبل " [3] من موضوع العطف إلى موضوع الجملة الكبرى التي تحتوي على أكثر من إسنادٍ كما في النعت السَّبَبي .
ورأت أيضاً إخراج البدل إلى مُسَمَّى البيان ما عدا بدل الخطأ والنسيان .

وقد أصابت في الوصف بالجملة الإنشائية في نحو قولهم المتواتر للعجاج :

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط

---

1 في التحليل اللغوي ، خليل العمايرة ، 97 .

2 الجمل الإنشائية عبد السلام هارون ، ص 107 ، والحجة في النحو ، عبد المنعم فائز ، ص 135 ، و معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ص 493 ، وارتشاف الضرب أبو حيان الأندلسي ، ص 584 .

3 سناء حميد ، ص 263 .

والآن : تقول سناء : " في القرن السادس دوت صرخةٌ أطلقها ابن مصاء ت 592هـ ، وهو صاحب أهم محاولة لإصلاح النحو قبل العصر الحديث " .
وتزعُم سناء : وظهرت محاولات جادة لإصلاح ما فسد من خلال قرون في كتاب " إحياء النحو " و " في النحو العربي نقد وتوجيه " ، في النحو العربي قواعد وتطبيق " .
وترى " سناء " عدم نجاح تلك المحاولات في إقامة القواعد النحويةِ بعيداً عن نظرية العامل .
وتأخذ سناء في دراسة النحو وبيانه اعتماداً على نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ؛ وتقول في ذلك : " وبينت صرح النحو العربي مُعتمداً على نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ، التي قوامها " معاني النحو " ولم أتوخ غير المعاني أساساً لقواعد اللغة ، ولم أتوخ غير المعاني أسباباً في التفصيل " [(1)]

وكما تقدم : ترى " سناء " أن ما يُسميه النحاةُ نعتاً سببياً ، وذلك لتبعيته الإعرابية ، ما هو إلا من قبيل التبعية الصوتية وقولها هذا مأخوذ من المهدي المخزومي ، الذي يقول : " النعت السببي ليس نعتاً بل وإتباعاً على المجاورة ، وما تقتضيه موسيقى الكلام من انسجام في الحركات " [(2)]
وتمثلت " سناء " على الأسباب الصوتية للنعت السببي بالآتي : [(3)]
1-مررْتُ برجلٍ كريمٍ أبوهُ 2-رأيت رجلاً كريماً أبوه 3-الحمدُ لُلهِ (كما قرأ بعضهم)[(4)]
وكذلك رأت " سناء " السبب الصوتي في التوكيد ، فقالت : " وإذا كان التكرار في الكلام يُراد منه التوكيد فقط ، فإنه في القرآن الكريم وفي الشعر ذو وظيفتين : الأولى معنوية وهي التوكيد ، والثانية تنغيمية موسيقية ، تؤديها الاصوات أو المقاطع المكررة في الكلمات أو الجمل .
وتابعتْ : بأن التوكيد يرمي لنفس الأسباب الصوتية التنغيمية ، وتمثلت بالمتداول بين النحاة :

ليتني كنت صَبيّاً مرضعا تحملني الدلفاء حول أكتعا
كلما بكيت قبلتني أربُعــا إذا ظللتُ الدهر أبكي أجمعا [(5)] الرجزَ

---

1 قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد 9 .
2 انظر المهدي المخومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ص188 ، وانظر :ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 179 ، تحت عنوان المماثلة (Assimilation) ، يقول : " تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المُفضَّل من الكلام ... ، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره ... والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوعٍ من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاور قربها في الصفات أو المخارج . ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة . وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات . وقد فطن الفرّاء منذ القدم لهذا .
3 قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 259 .
4 أنظر : إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ص 5/1 ، والألوسي ، روح المعاني ص 74/1 .
5 قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ص 260 .

وكما في قوله تعالى : " فسجد الملائكة كُلهم أجمعون " : فترى " سناء " بأن السجود قد تأكَّد بـ " كلهم " وأما " أجمعون " فهي لغرضِ الإشباع الصوتي والتنغيم . وبينت أنه إذا كان التوكيد بالنصب كان " أجمعين " بالنصب طلباً للتبعية الصوتية والإشباع الصوتي والتنغيم . [(1)]

هذا ، ورأي " سناء " في الإشباع الصوتي والتنغيم واضحٌ في قولها وفي أقوال النحاة في مسائل كثيرةٍ . [(2)]

ورأت " سناء " أن أفضل تسمية للبدل هو " البيان " ؛ لأن البيان كما ترى ــ يُعبر عن معنى الإتباع ، لتوضيح المتبوع والكشف عما يشوبه من إبهام .

وتمثلت " سناء " على البيان بـ : " جاء محمد أخوك ، وقابلت محمداً أخاكَ ، وسافرتُ مع محمدٍ أخيكَ .

وترى أن البدل يعني جُزءاً يحل مكان آخر ؛ فتقولُ : " إن معنى البدل يجعلُنا نفهم مصطلح البدل في النحو على أن جُزءاً من النظم بدلٌ من جزءٍ آخر متروكٍ ، والجزء المقصود هو ما يطلق عليه البدل ، وإذا لم يكن في النظم جزءٌ مقصودٌ بدلاً من آخر غير مقصود ، فإن مصطلح البدل لا ينطبق عليه ، ولهذا ينبغي ــ كما ترى سناء ــ أن يخرج من البدل الآتي : [(3)]

بدل كل من كل ، وبدل بعض من كل ، وبدل اشتمال . وتمثلتْ على ذلك بـ : سافرَ الصديق محمدٌ ، وأكلت الرغيف نصفهُ ، ويعجبني الأستاذ علمُهُ .

وترى أن ما ورد عن النحاة من الشواهد على أنه بدل [(4)] ــ إنما هو بيان ، نحو قوله تعالى : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمتَ عليهم ... [7] " ، وَقوله تعالى : " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا [97] " [آل عمران] . وترى عطف البيان في تَمثُّلِها

بقول كثير عزة :

وكنت كذي رجلين ، رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمَى فيها الزمان فشُلَّتِ . [الطويل]

---

1 السابق 259–261 .

2 أنظر : المزهر ، ص 416/1 ، ومعالم الكتابة : ومغانم الإصابة ، ابن شيت ص 243 ، وظاهر رفض الأصل ، فاطمة فضة ص 299 ، والخصائص لابن جني ص 22 ، والكشاف ص 404 .

3 سناء ، ص 295 .

4 سناء ص 265 .

وبهذا لم تسلم إلا حالة واحدة من أقسام البدل ، وهو البدل المباين (بدل الغلط أو النسيان) . فتقول : " وإذا كان المبدل منه غير مقصود ، ولا مرادٍ فالبدل ليس من الإتباع في شيءٍ ، وليس ثمة جهةٌ في الإتباع يمكن أن تُسمى " بدلاً " ، لأن البدل هنا سيأخذ وظيفته في النظم كما لو كان المبدل منه غير موجودٍ . ويكفي في ذلك قولك : " قرأت كتاباً قصةً " أن تعرب : كتاباً : مفعولاً غير مقصودٍ ، وقصة : مفعولاً مقصوداً بالتعليق بدلاً من " كتاباً " (1)

واعلم أن رضيّ الدين يقولُ : " لا نسلم بأن البدل هو المقصود " (2)

ورغم ذلك نرى أنه من الخير للدرس النحوي أن يكون أُذُناً لآراء رواده ، ومن الإنصاف بنا ألاَّ نأخذ بالقديم لمجرد تقدمه أو لعدم وجود صاحبه . فما القديم إلا جديدٌ في عصره .

وأرى أن ما طرحت سناء من آراء جديرة بالاهتمام ، ولا أرى تناقُضاً بينها وبين المألوف النحوي : فعطف البيان تابع ، والبدل تابع ، والوصف تابع ، وما أكثر ما يرى النحاة والمفسرون أكثر من وجهٍ في المسألة على السواء (3) ، نحو " توقد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ 35 النور " و " ... صراط العزيز الحميد الله " و " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم 7 " ، و " ويُسقى من ماءٍ صديدٍ " . (4)

والخلاف في إعراب اسم الإشارة بين عطف البيان والوصف معلوم بين ابن السراج وسيبويه ، وكذلك الخلاف حول الأخص معرفة إذا تأخر عن المتبوع .

وفضلاً عن ذلك فهناك من النحاة من يرون أن البدل يستوعبُ عطف البيان إلا في مسألتين ، وقد تقدم في قولنا في باب التوابع . وإن رضيّ الدين يقول بأنه لا يكاد يعلم فرقاً بين البدل والبيان (5)

وأرى أن الأمر بين مسميات البدل وأجزائه وعطف البيان .. لا يعدو الخلاف في المصطلح ، وهذه مشكلة تكادُ تعاني منها سائر الفنون .

أما رأي " سناء " في قصر البدلية على " بدل الغلط والنسيان " (1) فلعل الاصطلاح كان أدنى إليه من سائر فروع البدل .

---

1 السابق 266 . وقول سناء هذا مأخوذ عن المهدي المخزومي ، أنظر : في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص 195 .

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 380/2 .

3 أنظر في ذلك : شرح التسهيل : ابن مالك ص 328/3 ، شرح المفصّل ، ص 56/3 ، وأسرار العربية ، لابن الأنباري ص 300 .

4 سورة النور ، آية 35 و سورة ابراهيم آية 16، وسورة الفاتحة آية 7 ، وسورة إبراهيم ، آية 16 .

5 أنظر : شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، شرح الكافية ص 380/2 .

وأما قوله تعالى : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم " الفاتحة 7: فالمُبدلُ منه المتقدم والبدل بمعنىً واحد ، والعاملُ واحدٌ ، أي اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ..[2]

ويبدو أن " سناء " تحاول حذف تبعاتِ نظرية العامل من خلال طرحِهَا هذا ؛ لأن البدل علـى نيـة تكرار العامل كما هو معلوم .

فأما قولنا : أكلتُ الرغيف نصفه : فمن الواضح أن المقصود هو الإعلام بـ " النصف " فهو التـابع المقصود ، وهو جزءٌ من الرغيف . فأين تعسُّفُ النحاة ؟

قال لبيد بن ربيعة :

د منٌ تجرَّم بعد عهد أنيسها　　　حِجَجٌ خلونَ حلالُها وحرامُها [3]الطويل

فقد أبدَلَ " حلالُها " من " حججٌ " ، وهي جزءٌ منها شهورُ ، ولم يُرد البيان بل التأكيد على خلو الديار الدمن من طوال السنين من العفاة [4]

وكما في قوله أيضاً :

رُزقت مرابيعَ النجوم وصابَها　　　ودْقُ الرواعد جودها فرهامُها .الطويل

فأبدل " جودُها " من " وَدَقُ " على سبيل الإحاطة بالأحوال وطول الزمن ، لا على سبيل البيان .

وكذلك كان قد فعل في البيت الأول : فأبدل " دمنٌ" من المتبوع في البيت المتقدم في المعلقة ، وهو :

عفت الديار محلُّها فمقامُـها　　　بمنىً تأبد غولها فرمامهـا [5]

وذلك لأنه أبان عن هذه الديار بتقديمه حالها بـ " عفت ، أي درست .

والآن : أين التعسفُ لدى علماء النحو في اصطلاحهم على بدلية هذه المسألة ، وإن رأتها " سـناءُ " أدنى إلى مصطلح البيان ؟

---

1 أنظر في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص 195 .

2 أنظر روح المعاني ، ص 93/1 : " صراط الذين أنعمت عليهم " : صراط بدل او صفة لصراط الأولى

3 شرح القصائد الموسومة بالمعلقات السبع ، ابن النحاس 131/1

4 السابق 131/1

5 السابق 129/1 .

وأما الاشتمال " : فقد ذكر النحاة بأن التابع ليس جزءاً من المتبوع ، وهذا كما في قوله تعالى : " يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه " : فقتال فيه : ليس جُزءاً من الشهر [1] .

وكما تقدم لم ترتضِ " سناء " من البدل إلا بدل الغلط والنسيان ، وأسمت الأقسام الأخرى " بياناً " ، وهذا ما رآه المهدي المخزومي ولكن ماذا عن صيغٍ من البدل ، نحو قوله تعالى : " ومن يفعل ذلــك يلقَ آثاما 68 يضاعف له العذاب يوم القيامة 69 " الفرقان [2]

وكما في قول الشاعر :

متــــــــــى تأتينا تلمُمْ بنافي ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأجّجاً [3]الطويل

وكما في " إن تصل تسجد لله يرحمك " [4]

ولا بأس في رؤية الآخرين حسب معانيهم الذهنية ، وكما يرى عبد القاهر الجرجاني : فاللغة تــسير عبر مسالك ذهنية تبحث عن الألفاظ المناسبة ، ولا تنجزُ إلا عبر المعاني النحوية [5]

وقد رأى النحاة من شواهد البدل فروقاً من خلال المعاني الذهنية التي ذكرها عبــد القــاهر الجرجاني ــ فحاولوا جُهدهم أن يصغوها بالمصطلح الأقرب لكل نوع منها ، وربما تــشابهت بــين البيان والبدل [6]

ولا نمتنعُ عن موافقة " سناء " الرأي فيما رجح ، وإن خالفت فيه أهل الصَّنعة : ومن ذلك رأيُها فــي مسألة تقدير موصوف قبل الجملة الإنشائية في قول العجاج :

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط . الرجز

تقول : إذ قدروه : جاءوا بمذقٍ مقولٍ فيه : هل رأيت الذئب قط ؟ وهذا التقدير هوالتمحل على النص لتطبيق نظرية العامل " [7]

---

1 أنظر : أسرار العربية أبو البركات الأنباري ، 299 ، والحجة في النحو عبد المــنعم فــائز ، ص 149 ، أوضــح المسالك ، لابن هشام ص 66/3 .

2 سورة الفرقان آية 68 ، 69 ، وانظر الحجة في النحو ، عبد المنعم فائز ص 150 .

3 الحجة في النحو ، عبد المنعم فائز 150 ، وشرح القصائد من ابن النحاس ص 140 .

4 حاشية الأجرومية ، ص 91 . عبد الرحمن بن محمد بن قاسم 723هـ ، ط1 1988م .

5 دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، 65 ، و 300

6 أنظر : شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب 38/2 .

7 قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ص 259 . ، في التحليل اللغوي خليل عمايرة 97 .

وتتابع : وفي ضوء نظرية النظم نرى أن الأسلوب هنا لم يرد به الاستفهام الحقيقي ، وهو أسلوب وارد في كلامنا كما هو وارد في النص ، إذ نقول : سقتني أمي شراباً هل ذُقت العسل ، أي شراباً حلواً لذيذاً ، والفرق بين الأسلوبين هو أنك إذا قُلت : سقتني أمي شراباً حلواً لذيذاً تكون قد وصفت الشراب بالحلاوة واللذة وصفاً مباشراً ، ولكنك إذا قلت : هل ذقت العسل تكون قد وصفت الشراب بالحلاوة واللذة بطريقة غير مباشرة ، أي عن طريق التشبيه والأسلوب غير المباشر أبلغ من الأسلوب المباشر وأكثر تأثيراً " [1]

ورأى " سناء حميد " في جودة الأسلوب الإنشائي الذي يمسُّ المعنى مسًّا لطيفاً ليدَعَ السامع يتابع تحليقة بحثاً عن المعاني المستفيضة التي يراها كل بمنظاره الخاص من شخوص وأحيازٍ وأحداث .. ، ويسمى ذلك في باب الأدب بالاستدعاء . ومن المعلوم أن الجرجاني فضّل التلميح على التصريح ورأيها هذا ليس بدعاً فقد عقب من المحدثين على مسألة تقدير موصوف قبل الجملة الإنشائية واعتبروها من باب التمحل ولِخدْمةِ ما فرضوه من العوامل لا خدمة النص !

وانظر كيف حكم المجلس على أنه أحسن ما قيل في المدح من قول جرير :

ألستم خير من تركيب المطايا وأندى العالمين بطون راح [2]

وإذا وقفنا عند القول بعدم قابلية الإنشاء إلى الوَصف كنا كمن فصل المعنى عن المبنى في اللغة وقد أصابت سناء حميد في اعتراضها على تمام حسان : إذ نظر إلى المبنى دون المعنى .

وانظر إلى قوله تعالى " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً " [3] فهذا إنشاء مبنيٌّ ، وإخبارٌ معنى . **وهذا الزمخشري يقول :**

" **هل أتى على الإنسان بمعنى قد أتى ن والأصل أهل ، بدليل قوله :**

أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم : فالمعنى أقد أتى على التقدير والتقريب ، أي أتى على الإنسان زمان قريب كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في الأصلاب " [1]

---

1 قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 259 .

2 الشعر والشعراء ، ابن قتيبة 387/1 ، والبيجوي ص 170 : جاء : " وقد اعتدل عبد عبد الملك ، وقال : نحن كذلك ؛ وبهذا القول حكم الخليفة بخبرية صيغة الإستفهام هذه . ولم يفصل المعنى عن المبنى ، كمن زعم بعدم صلاحية الجمل الإنشائية للوصف ، نحو " هل رأيت الذئب قط " .

3 سورة الإنسان آية 1 .

وهذا ابن جني يرى فيما أطبق عليه المألوف في

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط . الرجز

يقول ابن جني : " بأنه وصفٌ على المعنى ، والوصف بمنزلة الإخبار فكأنهم قالوا : جاءوا بلبن لونه مثل لون الذئب " [2]

وَكما جاء في الحديث : " كلا ليبُ مثل شوك السعدان . هل رأيتم شوك السعدان " : ورأي فريقٌ من المحدثين مثل سناء حميد والعمارنة أنه خبر جاء في صورة الاستفهام لأداء معنى أعمق في إطار الجملة التحويلية . والمجاز في هذا أفضل من الاستخدام الحقيقي [3]

و من الاستذكار أن نعيد أن المألوف عدم جواز النعت بالأسماء التي تتضمن معنى الإنشاء : كاسماء الاستفهام ، وما التعجبية ، وكم الخبرية . [4]

وحسب تعميمهم هذا لا يجوز : نظرت إلى وردة ما أحسنها ! قاصداً النعت مباشرة ، "بأسلوب الكناية الذي من المسلم به أنه أجمل من الأسلوب الصريح . فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول الكناية أفضل من التصريح ، والتلميح أفضل من التوضيح "

وابن جني يرى أن الوصف غير المباشرة أبلغ من المباشر كالوصف بالمصدر .

وكما ذكرت سناء حميد بأن الأسلوب غير المباشر أبلغ وأكثر تأثيراً ، وضربت المثل :

سقتني أمي شراباً ، هل ذُقْتَ العسل . [5]

وقد شاطرها الرأي العمارنة في خروج الجمل من التوليدية إلى الاستفهامية لأداء معنىً أعمق . [6]

وجاء الوصف : كما تقدم بمعناه العميق الذي أبدعته الكناية والجملة التحويلية في قول الشاعر :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زَمان أين المطعمُ [7]

---

1 الكشاف ، الزمخشري ، 194/4 .

2 أنظر التصريح بمضمون التوضيح 497/3 ، ومعجم الشواهد ، عبد السلام هارون ص 493 .

3 أنظر التلخيص ، القزويني ، شرح البرقوقي ص 79 ، وَالعمايرة ص 97 ، في التحليل اللغوي .

4 أنظر ارتشاف الضرب 595/2 ، عبد السلام هارون ، الجُمل الإنشائية ص 108 ، والتصريح بمضمون التوضيح 479/3 .

5 سناء حميد 259 .

6 خليل عمايرة ، في التحليل اللغوي ص 97 ، وانظر التلخيص ، القزويني ، شرح البرقوقي ص 79 .

7 التطور اللغوي رمضان عبد التواب 136 ، ، لسان العرب 291/16 .

تحين : حتى حينَ .

هذا ، وإن عبد القاهر الجرجاني يعدُّ أضرابَ هذه الجمل مجازات ، كما في " هل رأيت الذئب قــط " فقد رأى استعارة الذئب للبن [1] "

وقد صدق قول عيد بلبع : " والألفة تدفعُ إلى الاستقرار الذي هو من أخطر آفات العلم .... " [2]

وإن الألفة هذه حول تلقي خالفٍ عن سالفٍ بتقدير محذوفٍ موصوفٍ قد ذهب بروعة ظاهرةٍ أسلوبيةٍ تعتبرُ درجة من درجات الإبداع الذهني للغة العربية ، وهي ابتدائية كما في الحكاية ومن ظواهر قطع التابع عن المتبوع .

وقد أصاب المحدثون في تذوقهم لهذا المعنى التحويلي الأعمق الذي تؤديه الجملة الاستفهامية والتعجبية من وصفٍ ، وفي عدم فصلهم بين المعنى والمبنى ، وتحجيرهم ما اتَّسع من أساليب لغتنــا العربية الفاذة .

وانظر إلى ما حجَّر المألوف في قول عبد السلام هارون مقلداً ناقلاً قول صــاحب التــصريح بتمامه : " فإن ما ورد ما يُوهم النعت بالجملة الإنشائية وجب تأويلُهُ بتقدير إضمار القــول .... ـــ ويُتابعُ ـــ : والواردُ من ذلك قليلٌ جداً ، والمتتبِّعُ لأمهات النحو يكادُ يجدها جميعاً تستشهدُ بمثالٍ واحدٍ **وهذا المثال لم يعينه أحدٌ من الرواة** " [3]

ولا يخفى علينا أن عبد السلام هارون حداً حدو تمام حسان في فصله المبني عن المعنى ولكن تمــام حسان ، وكمال بشر ، وسناء حميد حاولوا الابتكار.

---

1 سناء حميد . 259 .

2 عبدبلبع : أسلوب السؤال ص 47 .

3 الجمل الإنشائية عبد السلام هارون ، 108 ، وخالد الأزهري ، التــصريح 3/475-480 ت البحيــري ، ومعجــم الشواهد ، عبد السلام ص 493 .

الفصل الرابع

أغراض القطع البلاغية

نتناولُ في هذا الفصل مجموعةً من الشواهد اللغوية التي تناولت ظاهرة قطع التابع عن المتبوع : منها ما ذكره النحاة واللغويون والمفسرون في مؤلفاتهم . وقد أضفنا إليها الكثير من الشواهد الممثلة في آياتٍ من كتاب الله وما تيسر من الحديث النبوي ، وما تم اختياره من الشواهد الشعرية نظراً لكثرتها .

يقول الفرّاء " والعرب تعترض من صفات والواحد إذا تطاولت بالمدح أو بالذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم يريدون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير مُتبَعٍ لأول الكلام ، ومن ذلك قول الخردق :

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة الجزر
النازليــن بكل معتــرك	والطيبين معاقد الأزر [1]الكامل

أراد الفرّاء أن من أَغراض القطع إنشاء جمل جديدة في المدح ، وهذا أقوى للاستئناف وآكد من المدح والفخر .

وكما في قول رجل من الأنصار :

بين بني ججبى وبين بني	زيد ، وأنى لجاري التلف
الحافظو عــورة العشرة لا	يأتيهم من وراءهم وكف منسرح [2]

يقول السيرافي " والحافظ : مرفوع لأنه مدح ، وهو مرفوع على خبر مبتدأ محذوف (أي خبر لمبتدأ محذوف) كأنه قال : هم الحافظو عورة . وعورة العشيرة : الموضع الذي تخاف العشيرة أن تُؤتَى منه " .

والقطع لــ " الحافظو " أفضل من ان يتبع المجرور " بني ججبى " على الوصف . وهذا واضح كما في الفرق بين الإتباع والقطع في قول ابن مقبل :

يأوي إلى مجلس باد مكارههم	لا مطعمي ظالم فيهم ولا ظُلُمِ [1]البسيط

---

1 معاني القرآن ، الفرّاء ص 105/1

2 شرح أبيات سيبويه السيرافي ، تحقيق محمد الريح ، ص 262/1، الكتاب ، سيبويه ، إميــل ص 244/1 . وذكــر بأنه لرجل من الأنصار ، أو لعمرو بن امرئ القيس ، او لقيس بن الخطيم ، أو لشريح بن عمران ، و بلا نسبة . فـــي حزانة الأدب ص 122/5

شمٍ مهاوينَ أبدانَ الجزرو مخا   ميص العشيات لا ميلِ ولا قزمِ .

لقد جاء في الصفات على سبيل التوابع " لمجلس " وهذه الصفات باد مكارههم ، لا مطعمي ظالم ، ولا ظلم ، شمٍّ مهاوين أبدان .
مخاميص ... ، لا ميلٍ ، ولا قزمِ ، وهذا يعني جملة واحدة .

فلو فطن إبن مقبل إلى أن يقول :

يأوي إلى مجلس بادٍ مكارهــهم   لامطعمو ظالمٍ فيهم ولا ظـــــــلم
شُمٌّ ، مهاوينُ أبدان الجزور مخا   ميصُ العشيات ، لا ميلٌ ولا قزم .

–لكان أكثر من الجمل ، ولكان فيضاً من المحامد ، ولجمع ضروباً بلاغية شتى : أولاً : تكثير جمل المدح ، ثانياً : الانتقال من التبعية الرتيبة إلى ظاهرة القطع التي توفر لك حزمة من الفونيمات ممـــا يبسط لنا عناصر صوتية متعددة ، نحو قول الأخطل في هذه الأبيات البديعة بفعل استعانته بفن القطع :

حتى تَنَاهى إلى القوم الذين لـــهم   عز الملوك وأعلى سورة الحسبِ [2]
بيضٌ مصاليتُ ، لم يعدل بهم أحدٌ   في كل معظمةٍ من سادة العـــــرب .
الأكثرين حصىً والأطيبين ثـــرىً   والأحمدين قرىً في شدة اللـــــــزبِ

فقد أباح لنا الأخطل في استعانته بظاهرة القطع هذه ألوانا صوتية متنوعة من خفض المتبـــوع " القوم " ، ثم رفع التوابع : بيضٌ ، ومصاليتُ ، ثم نصب : الأكثيرين ، والأطيبين ، والأحمدين "
وأتاح لنا في قطعه هذا الانتقال بين الاسمية والفعلية .
ومنحت الشاعرَ سبيلاً للإطناب حيث يحسُن الإطناب ، هذا فضلاً عن الوصول للمعاني الكثيرَة بإيجاز من خلال قيام شطر الجملة أي الصفة المقطوعة مقام الجملة ، [3]
وهذا من وجوه البلاغة المتفق عليها .

وكما في قول الخنساء :

يالهف نفسي على صخر إذا ركبت   خيل لخيل تنادي ثم تضطرب .

---

1 شرح أبيات سيبويه ، 262/1، والكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 1/ 170 .

2 الكامل : المبرد ، 2 / 46 شعر الأخطل ، صنعه السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ص دار الآفاق الجديـــدة ، فيروت ، ط 2 ، 1997م .

3 أنظر ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، ص 370 ، جامعة أم القرى 1415هـــ ،

أغرٌّ أزهَرُ مثلُ البدر صورته   صافٍ عتيقٌ فما في وجهه ندبُ .بسيط [1]

وهناك أمر نود أن أنبه إليه ، وهو كره عامة النحاة قديما وحديثاً العودة من القطع إلى التبعية ؛ لما فيه من عودة عن الأفضل ـــ أود أن أذكر قول الجاحظ : بأن إعجاز القرآن ليس بسبب من معانيه ، فالمعاني ملقاة في الطرقات ..... وإنما بفعل تأليفه ....

ونستطيع القول بأنه قصد من تأليفه : الجوانب الأسلوبية المتبوعة من تقديم وتأخير ، والاستخدام المجازي التي لا حصر لهُ ، سواء في الاستعارات التصريحية أو غيرها ، وما ذلك إلا للوصول إلى الجرس الصوتي الذي يعلو بالقرآن الكريم على سائر التآليف ، ولورود المعنى بأكثر من صورة دفعاً للسآمة معنىً أو صوتاً أو نبراً .[2]

وهكذا فإذا كان هناك خدمة للوقع الصوتي وتآلف الجمل والكلمات والحروف قلنا بجودته ، وهكذا في ظاهرة قطع التوابع إذا كان في العودة عن القطع إلى الإتباع تجويد صوتي وخدمة بلاغية ـــ قلنا بحُسنها وطلبناها ؛ ولم نتْبع نقتفِ أثراً القدماء ، ومنهم على سبيل المثال ابن قتيبة الذي رَأَى : عدم الجواز للشاعر أن يقف على العمران بل لا بد من وقوفه على الخراب والأطلال ؛ لأن الشاعر العربي القديم وقف عليها . ولا يجوز للشاعر أن يقف على الجداول والغدران ؛ لأن الشاعر العربي القديم وقف على المياة الآسنة .

ولا أحسب أحداً يومنا هذا لا ينظر للكلام إلا على أنه معنىً وصوت . فما كان حسناً من الإتباع بعد القطع قبلناه ، كما في الأبيات المتقدمة البديعة للأخطل :

حتى تناهى إلى القوم الذين لهم   عز الملوك وأعلى سورة الحسب [3]
بيضٌ مصاليطُ ، لم يعدل بهم أحدٌ   في كل معظمةٍ من سادة العربِ
الأكثيرين حصى والأطيبين ثرىً   والأحمدين قرى في شدة اللزبِ .

ثالثاً : ظاهرة القطع تقرب الشاعر إلى ان يكون أكثر دقة وحرية مقولٍ في الإفصاح عن وجدانه وتُقَرِّبه أكثر إلى ما أراد من دقيق المعاني ، من مدح أو ذم أو ترحم .

---

1 ديوان الخنساء ص 22 ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

2 كما في خروج أدوات الاستفهام للعمل على إبراز النغمة التي تناسب المعنى على سبيل المثال ، انظر اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان 230 .

3 الكامل : المبرد 2 / 46 ، و شعر الأخطل ، صنعه السكري ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق فخر الدين قباوة ..... ، دار الأفاق الجيدة بيروت ، ط2 ، 1997 ، والكامل : المبرد ، 46/2 ,

يقول الخليل بن أحمد في قطع "شعثاً " من قول أمية بن أبي عائد :

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ   وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي [1] المتقارب

: " إنه نصب شعثاً بإضمار فعلٍ لا يصح إظهاره ؛ لأن ما قبله دل عليه ، فوجب حذفه على ما يجري عليه تعبيرهم في الذم والمدح "

وهكذا فإن القطع ظاهرة لغوية كغيرها من الظواهر لا يعدل إليها الناطقون بالعربية إلا لأغراض بلاغية نذكرها على النحو الآتي :

1-الإيجاز ، وهو ضرب من ضروب البلاغة يعدل إليه الناطقون ــ كما ذكرنا اختصاراً للكلام في العامل المحذوف كما تراه في قوله تعالى " .... ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (17) صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون (18) " [2]

ويقول النسفي في قوله تعالى : " ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاءً ونداءً ، صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون " : صمٌ خبر مبتدأ مضمر ، أي هم صمٌ ، وَ " بكمٌ ، خبر ثانٍ و" عميٌ خبرٌ ثالث " [3] أي على القطع من الكسر إلى الرفع .

ويقول الفرّاء في رفع أو نصب قوله تعالى : " صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون " 18 البقرة ، وذلك في قوله تعالى : " مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون 17 صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون 18 " .... ثم استؤنفَ الكلامُ " صمٌ بكمٌ عميٌ " في آية أخرى ؛ فكان أقوى للاستئناف " [4]

يرى الفرّاء أنه انتقل من النصب في وتركهم إلى استخدام ظاهرة القطع في إنشاء جمل تفيد الذَّم ، وهذا أقوى بلاغة وبياناً ، فالمنافقون : هم صمٌ وهم بكمٌ ، وهم عميٌ عن الحق والإيمان .

---

1 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، شاهد " 300" ، ص 467/1، وشرح التصريح ، للأزهري ص 117/2 ، وشرح الأشموني ص 400/2

2 سورة البقرة آية 18

3 تفسير النسفي ت 295هـ ، ص 14/1 ، دار الكتاب العربي بيروت .سورة البقرة آية 71 .

4 معاني القرآن ، الفرّاء ، 16/1

ويقول الفرّاء أيضاً وفي قراءة ابن مسعود بالنصب في " صماً بكماً عمياً" بالنصب علـــى معنـــى تركهم[1] ــ أي معمول ترك ــ ، ثم استأنف صماً بالذّم لهم . والعرب تنصب بالذم وبالمدح ؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : ويلاً له ، وثواباً له ، وبعداً ، وسقياً ، ورعياً " [2]

فقد حذف المبتدأ لهذه الأخبار اختصاراً للكلام ؛ لأن العرب تميل إلى الإيجاز . وبهـــذا خـــاطبهم القرآن حسب منهجهم .

ومن بلاغة القطع المدح في الرثاء بالإلمام بالمعاني الكثيرة بألفاظ قليلة كما في رثاء أوس بن حجر لفضالة الذي يقول فيه قدامة بن جعفر (ت 337هــ) : " ومن المراثي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار الألفاظ ما قاله أوس في قصيدته يرثي فضالة أولها " :

لِهلك فضالة لا تستوي   الفقود ولا جلَّة الذاهبِ [3]
نجيحٌ مليحٌ أخو مأقط   ثقابٌ يحدث بالغائبِ

وما دفع قدامة لهذا الاستحسان الا ما جادت به الأبيات من ظاهرة القطع في نجيحٌ ، ومليحٌ ، وأخـــو مأقطٍ ، وثقابٌ .

وقد جاء بشطر الجملة من فعلية وَاسمية لبيان ما أراد من معاني في مديحه لفضالة . ومما يذكر أن هذا تلميح للمعنى لا تصريح وهو من دروب البلاغة .

2-الاختصاص : "وهو بيان للأفضل في المعنى "

يقول السيد الشريف الحسين الجرجاني : " الفرق بين المدح صفة وبين المدح اختـــصاصاً مـــن وجهين الأول أن المقصود الأصلي من الأول :إظهار كمال المدح والاستلذاذ بذكره وربمـــا تـــضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر إشارة إلى إنافتها على سائر الصفات المسكوت عنها .

ومن الثاني إظهار أن تلك الصفة أقوى باستقلال المدح من سائر الصفات الكمالية إما مطلقاً أو بحسب ذلك المقام حقيقة أو ادِّعاءً . الثاني أن الوصف في الاول أصلي والمدح تبعٌ ، وفي الثاني بالعكس . " [4]

---

1 معاني القرآن ، الفرّاء ، 16/1

2 السابق 16/1

3 نقد الشعر قدامة بن جعفر، تحقيق محمد خفاجي ، ص 122 ، دار الكتب العلمية .

4 الكشاف ، الزمخشري ، الحاشية ، الحسين الجرجاني ص 124/1

جاء في قوله تعالى : " والصابرين " من الآية " ليس البر أن تولو وجوهكم قبل المشرق والمغرب لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبـه ذوي القربـى واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المهتدون [1] : " نصب والصابرين على المدح والاختصاص إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد "

وقال الزمخشري : " وأخرج الصابرين على الاختصاص والمدح إظهارا لفضل الصبر ومـواطن القتال على سائر الأعمال . وقرئ " الصابرون " ، وقرئ " والموفين والصابرين " [2]

وكما في بيان الفضل والخصوصية في قوله تعالى : مستأنفاً في قراءة الفرّاء في الرفع " والتـائبون العابدون الحامدون " قال الفرّاء : " .... ثم اسؤنف الكلام فكان أقوى [3] وذلك في قوله تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .... التائبون العابدون الحامدون " [4]

أراد الفرّاء : عُدِلَ من التبعية للمجرور " من المؤمنين " إلى الرفع أو الى النصب فـي قـراءة ابـن مسعود : " التائبين العابدين الحامدين " ،وهذا شأنه شأن القطع في " المقيمين والمؤتين " [5] : يقـول الفرّاء : " وكذلك لما طالت الصفات لواحد أنشأ مدحاً جديداً في قوله تعالى : " لكن الراسـخون فـي العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة [6]

وقال : وفي قراءة عبدالله : " والمقيمين والمؤتون " وفي قراءة أُبَي " والمقيمين " [7]

وكما نعلم فعبدالله بن مسعود وأُبَى من الصحابة الفرّاء ، وقد جاءت الفرّاءات على الأحـرف ، وقـد تلتقي لهجة قارئ مع إحدى هذه الفرّاءات فتغلب عليه كأبي عبلة ت 152هـ ،والقيسية ، وكلها على

---

1 سورة البقرة ، أية 177

2 الكشاف ، الزمخشري ، ص 331/1 ، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن 236/3 ، وكشف المشكل في النحـو ، المشكل ص 618/2

3 معاني القرآن ، الفرّاء ، 106/1 .

4 السابق 106/1 .

5 السابق 106/1 .

6 سورة النساء آية 162

7 معاني القرآن ، الفرّاء ، 106/1 ، وكشف المشكل في النحو ، كشف المشكل ص 618/2 و الإتقـان فـي علـوم القرآن ، السيوطي ، ص 236/3

السليقة الصحيحة [1] ؛ فما جاء من إتباع فهو قراءة صحيحة من الناحية الإعرابية وهي المألوفــة ، وما جاء على القطع فهو لغرض بلاغي وجاء ضمن الأحرف التي أشار إليها رسول الله ، وضمن ما سمحت به العربية وشواهدها المعتمدة . وكأنه لبيان فضل الطائفتين : الأولى : " والمقيمين الصلاة " أي المؤمنون القائمون على المناسك ، والثانية : " المؤتون الزكاة " أي المؤدّون ما عليهم من زكوات وحقوق في اموالهم ، والهدف البلاغي هنا كأنه حث للمسلم على عدم الاقتصار على الإيمان القلبي بل لابد من المسارعة إلى الطاعات وأداء حقوق المعوزين من الصدقات .

ولعلَّ الغرض البلاغي من الخصوصية يبرز في قوله تعالى : " إن الذين آمنــوا والــذين هــادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . [2]

وجاء في الكشاف : " ولو عطف " الصابئون " ونصبه لم يكن فيه إفهام خصوصية لهذا الصنف ؛ لأن الأصناف كلها معطوفة بعضها على بعض عطف المفردات . وهــذا الــصنف مــن جملتهــا " الصابئين " ، والخبر هنا واحد " فلا خوف عليهم . وأما مع الرفع ــ أي قراءة القطع ــ فينقطِع عن العطف الإفرادي ، وتبقى بقية الأصناف مخصصة بالخبر المعطوف به ، ويكون خبر هذا الــصنف المفرد بمعزل ، تقديره مثلاً والصابئون كذلك ، فيجئ كأنه مقيس على بقية الأصناف وملحــق بهــا ،وهو بهذه المثابة ، لأنهم لمَّا استقر بعد الأصناف من قبول التوبة فكانوا أحق بجعلهم تَبعــاً وفرعــاً مُشَبَّهينَ بمن هم أقعد منهم بهذا الخبر " [3]

وأضاف عن الأهداف البلاغية للقطع : " فائدته أن "الصابئون"يثاب عليهم إن صــح مــنهم الإيمــان والعمل الصالح ، فما الظن بغيرهم . [4]

ويقول محي الدين الدرويش " والصابرين " : " كان سياق الكلام أن يكون منسوقاً على ما تقدم ، ولكنه قطعه على العطف ، ونصبه على المدح بفعل محذوف تقدير أمدح إشعاراً بفضل الصبر وتنويهاً بذلك الفضل " [1]

---

1 انظر : الفرّاءات القرآنية في بلاد الشام حسين عطوان ، ص 189 – 198 ، دار الجيل ،بيروت ط1 ، 1982

2 سورة المائدة ، آية 69

3 الزمخشري ، ، الكشاف ، ص 632/1 و المشكل لأبي طالب ص 232/1

4 الكشاف ، الزمخشري ، ص 632/1

وتحت عنوان البلاغة : يرى الدرويش أنه في هذه الآية فنون شتى من البلاغة ، منهــا : 1-فــن الإيجاز 2-المجاز المرسل 3-قطع التابع عن المتوبع ، وضابطه أنه إذا ذكرت صفات للمــدح أوالذم خولف في الإعرابي تَفَنُّناً في الكلام واجتلاباً للانتباه بأنَّ ما وُصف به الموصوف أو ما أســند إليه من صفات جدير بأن تستوجب الاهتمام ؛ لأن تغير المألوف المعتاد يدل على زيادة ترغيب فـــي استماع المذكور ، وَمزيدَ اهتمام بشأنه والآية مثال لقطع التابع عن المتبوع في حال المــدح ، وأمــا مثاله في حال الذم " فهو قوله تعالى :" وامرأتهُ حمالةَ الحطَب " (2) ؛ فقد نصب مما له على الذم ، وهي في الحقيقة وصفٌ لامرَأُته " (3)

ومن الشعر على مثال ذلك :

ما غرني حوزُ الرزامي محصناً عواشيها بالجو وهو خصيبُ

فقد قطع " محصنا " عن الرزامي المجرور لغرض بلاغي وهو التخصيص (4)الطويل

وتقدِّره فاطمة فضة الحذف والتباين الصوتي في ظاهرة القطع : فترى في قوله تعالى : "وامرأته حمالةَ الحطب " (5) : مثالاً على أسلوب الذم كما يراه محمود محيي الديين الدرويش ، وتُقــدِّر فعــلاً محذوفاً ــ وهو العامل ــ أي أذم .

وترى التباين الصوتي كما يقول محمد مكي من المحدثين وآخرون في " رأيت زيــداً الكــريم " وَتقدِّره بــ أمدح الكريم . وتقدر فعلاً في حالة النصب ، وتقدر اسماً أي ضميراً في حالة الرفــع ، فتقول : " يحذف الفعل حذفاً لا زما عندما يُقطَع الاسم للمدح أو الذم أوالترحم ، ويكــون منــصوباً إذ جاز فيه أيضا الرفع والإتباع .

والفعل المحذوف هنا يقدر ب " أمدح " أو أذم أو أترحم ، ومنه قوله تعالى : " وامرأته حَمّالــةَ الحطب أي أذم .

---

1 ،إعراب القرآن وبيانه محمود الدرويش 226/1 ، والزمخشري الكشاف ، 632/1 ، والمشكل في إعراب القــرآن ، لأبي طالب 132/1 .

2 سورة المسد ، آية رقم 4

3 إعراب القرآن وبيانه ، ص 227/2 ، وظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية ، فاطمة فضة ص 370

4 سيبويه الكتاب ، إميل ، ص 71/2

5 سورة المسد آية 4

والمنصوب في هذه الجملة يكون دليل على أن ثمت فعلاً محذوفاً فالكلمة هنا عبَّرَتْ عما تعبر عنه الجملة الفعلية ، على حين تدل عند الرفع على أن ثمت جملة اسمية " [1]

وما أحسن ما ذكرت فاطمة فضة من وجوه بلاغة القطع ، وهي : فرصة تكثير الجمل بألفـاظ قليلة ، وتنوُّع القول بين الفعلية والاسمية في التوابع ، وإتاحة ظاهرة القطع إتباع الأصل فضلاً عـن القطع في نفس الجملة .

ولا يغيب عنا أن نذكر ما رأته فاطمة فضة ورآه سائر النحاة من ضرورة حذف العامل إذ قالت " وصار ظهور العامل فيه من الأصول المرفوضة " [2] وهذا كقول الحيدرة اليمني .: " وعدل بـه إلى جهة جائزة وهو القطع والإضمار ، فقد عاد الجائز واجباً ..... وهذا عجيب " [3]

3–التعظيم :

قال سيبويه : "" في باب ما ينتصب على المدح والتعظيم : " الحمدُ للهِ الحميدَ ، " والمُلك للهِ أهلَ الملك " ، ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً "" [4]

فقد قطع "الحميدَ ، وأهلَ الملك " بنية التعظيم ، أي أمدحُ أهل الملك وأُعظِّمُهُ . وأجـاز القطـع بالرفع ، أي هو الحميد ، وهو أهلٌ للملك . وهذا كقول الفرّاء في قطع " ربُّ " ، وقطع " الـرحمن " على التعظيم في قوله تعالى : " جزاءً من ربك عطاءً حساباً ربُّ الـسماوات والأرض ومـا بينهمـا الرحمنُ لا يملكون منه خطاباً 37 يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الـرحمن وقال صواباً 38 [5] والقطع هنا أبلغ من الإتباع على البدلية أو العطف من " ربك " ؛ لأن القطع يأخذ حيزاً أكبر من إنشاء التفكير في الجملة الجديدة الحادثةمن المدح والتعظيم ــ كمـا تقـدم ــ ، وهـذا يتناسب مع الجزاء والعطاء كمايتناسب القطع مع الهدف البلاغي في قوله تعالى : " قل إن ربي يقذف بالحق علامُ الغيوب [6] : فهنا تناسبٌ بين علم الله لما في قلب رسوله من بواعث للـدعوة ،وأنـه لا يطلب عطاءً ولا أُجرةً من أحد ،وأن هُداه بوحي من الله ،وذلك في قوله تعالى : " قل ما سألتكم مـن

---

1 انظر ظاهرة رفض الأصل ص 370

2 ظاهرة رفض الأصل ص 170

3 انظر كشف المشكل في النحو ، توفي 599 هـ ، كشف المشكل في النحو تحقيق هادي عطية ص 623/2

4 الكتاب ، سيبويه ، إميل 68/2 . ، شرح أبيات سيبويه والسيرافي 404/1 ، وانظر شرح الكافيـة لرضـي الـدين 430/1

5 سورة النبأ آية 38 .

6 سورة سبأ 48

وأجرةً فما لكم إنْ أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد 47 قل إن ربي يقذف بالحق علامُ الغيوب 48 " (1)

والقطع هنا أبعد أثراً وأكثر تناسباً مع موقف مزاعم الكفار وقولهم على رسوله مع ضعف باطلهم . (2) . وكما في " ربُّ المشرقين وربُّ المغربين " (3)

ومن التعظيم الذي يقوم على ظاهرة القطع قول الأخطل في عبد الملك بن مروان :

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا ... أبدى النواجذ يومٌ باسلٌ باسِلٌ
الخائضُ الغَمرَ والميمونُ طائرُهُ ... خليفةُ اللهِ يستسقى به المطر (4) البسيط

فقد رفع على القطع لغرض تعظيم عبد الملك : الخائض ، والميمون ، وخليفة على أنها لمبتدأ محذوف .

وكما في قول الشاعر :

إلى الملك القرمِ وابنُ الهمام ... وليثَ الكتيبة في المزدحم (5) المتقارب

وقال القرطبي : الواو زائدة . أي إلى الملك القرمِ ابن الهمام ليث الكتيبة .

4-الشتم والتحقير والتشنيع :

قال النابغة : لعمري وما عمري عليّ بهينٍ ... لقد نطقت بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها ... وجوهَ قرودٍ تبتغي من تجادعُ (6)

يقول السيرافي : انه نصب " وجوه قرود " على الشتم بإضمار فعل ، فكأنه قال : أشتم وجوه قرود ، أو أذكر ما شابه ذلك " (1)

---

1 . سورة سبأ 48

2 انظر تفسير القرآن الكريم ابن كثير 543/3 ، والكشاف ، الزمخشري ، ص 295/3 ، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الديندرويش ، 254/6 ، وإملاء ما من به الرحمن ، العكبري ص 198/2 .

3 سورة الرحمن آية 17 . " فبأي آلاء ربكما تُكذبان 16 رب المشرقين ورب المغربين 17 "

4 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 57/2 ، وشرح أبيات سيبويه ، السيرافي ص 404/1 .

5 ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص 225 ، والكشاف ، ص 133/1 ، و القرطبي ص 385/1 .

6 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، 66/2 ، وشرح أبيات سيبيوه ،للسيرافي ، تحقيق محمد الريح ، ص 383/1 ، والديوان ، ص 80، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت . وجاءت رواية الديوان برفع " وجوهُ قرودٍ " ، و شرح شواهد الحماسة للمرزوقي ص 160/1

أَقارِع عوف : بدل مطابق من البيت السابق " لقد نطقت بطلاً عليَّ الأقارعُ "

وقال عروة ابن الورد :

سقوني الخمر ثم تكنفوني   عداةَ الله من كـــــــذب وزورِ [2] الوافر

فالهدف البلاغي من القطع الشتم ، أي اشتم عداة الله .

وقال مالك بن الخياط العكلي :

وكـــل قوم اطاعوا امر سيدهم   إلا نميراً أطاعت أمر غاويها [3]البسيط

والظاعنين ولما يُظعنُ أحـــداً   والقائلونَ لمن دارٌ نُخليـــــها

أي أنهم إذا رحلوا لم يتبعهم حليفٌ من هوانهم . وهُم القائلون : لمن دار يمكننا أن ننزلها ، فإنا نخلي الدار التي نحن فيها " [4] وجاء أن يونس زعم أن من العرب من يقول : " النازلون بكل متعركٍ " ، و.. ومن العرب من يقول : " الظاعنون والقائلين " ... إلا أن هذا شتم لهم وذم ، كما أن " الطيبين " مدحٌ لهم وتعظيم . [5]

كما رأت فاطمة فضة من التحقير للكفار في تصامِّهم وتباكُمِهم وتعاميهم عن الهدى في قوله تعالى : " مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمي فهم لا يرجعون . [6] ، وقدرت ضميراً محذوفاً لغرض التحقير .

وكما في قوله تعالى عن الحسن " عتلٌ " بالرفع ويقول أبو الحسن الحسين الجرجاني قوله تعالى : " عتلٌ بعد ذلك زميم " العتل : الجاني ، الزنيم الدعي .... قال أحمد : وانما أخذ كون هذين أشد معايبه من قوله ــبعد ذلك ــ فإنه يعطي تراخي المرتبة بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الــشر والخير ، ونظيره في الخير ــ والملائكة بعد ذلك ظهير ــ ...... [7] وجاء فـــي الكــشاف " وقـــرأ الحسن " عُتُلٌّ " رفعاً على الذم " [8]

---

1 شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، 383/1 .

2 سيبويه الكتاب ، إميل ص 65/2 و الكامل ص 45/2 و إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، ابن خالويه ص 225 .

3 و سيبويه ، إميل ، 59/2 ، وشرح أبيات سيبويه ، السيرافي ص 31/2 ، و شرح الرضي على الكافية ص 59/2

4 انظر شرح السيرافي لأبيات سيبويه ص 32/2 و إعراب القرآن وبيانه ، محيي الديندرويش ص 154/2 .

5 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 2/ 60 .

6 سورة البقرة ، آية 18 .، فاطمة فضة ظاهرة رفض الأصل ص31

7 الكشاف ، الزمخشري ، 142/4 .

8 الكشاف ، 143/4

وقال عروة بن الورد :

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداةَ الله من كذب وزورِ [1] الوافر .

فالهدف من القطع الشتم لمن احتالوا عليه في مفاداة زوجته ابنتهم ، أي أشتم عُداةَ الله .

وكما قال رضيّ الدين : " مررت بزيد الغاصبُ حقي " أراد من القطع التشنيع " [2]

وقال جرير بن عطية :

قَبَّحَ الإلـــه وجوه تَغلب إنـــها هانت عليَّ معاطساً وسبالا الكامل

المعرسون إذا انتشوا ببناتهم والدائبين إجارة وســـــؤالا [3]

فنال منهم بكلمتين ما لم ينل بجمل خبرية كثيرة .

وجاءت في روايةٍ " مراسناً " بدلاً من معاطساً ، وهي استعارة ، والمجاز مقدم على الحقيقة فـــي هذه الفنون . وقد قطع " المعرسون " بالرفع ، وقطع " الدائبين " على نية إنشاء جملة اسمية أي هـــم المعرسون ، وأذم الدائبين .

وهناك من رأى أن " الدائبين " تتبع تغلب على الجر . والأفضل والذي أراه قد عنـــاه جريـــر : التبعيَّة في شتمه للوجوه لأنها أنكى تحقيراً وذماً . فالوجه موضع التكريم أو موضع الإهانة .

كما أشير إلى رأي قد تكرر عند النحاة : وهو إنكار العودة من القطع إلى الإتباع ؛ لأنه تراجعٌ عن الأفضل . وهذا التوافق بينهم لا مبرر له ، وقد رأيت في عودة الشاعر من الرفع (بالواو) إلى النصب أو الجر ـــ حسب رأي بعضهم ـــ رأيت فيه مزيدا من الذم ؛ إذ حشد الجملة الاسمية ثم الفعلية ، وفي هذا تلوين وتلميع كما في التلوين والتنوع في سورة الكافرون بين الفعلية والاسمية ، فضلاً عن كونه أكثر لفتاً للانتباه . وفيه من التوشية ما يزيد من جمال ووقع الكلام من خلال تنويع المورفيمات في حركة الإعراب بالعلامات الفرعية أو بعلامات الإعراب الأصلية الفونيمات ، وهذا نحوُ من قول الشاعر :

مطاعيمُ في القصوى مطاعينُ في الوغى زبانية غلبٌ عظامٌ حلُومُها [4]

---

1 الكامل ، المبرد ، 45/2 إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص 225 .

2 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 53/3 .

3 جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، ص 417 .

4 القرطبي ، 126/20 ، قال والزبانية الملائكة الشداد الغلاظ . غلب : غلاظ الرقبة مع طولها .

رأى رضيّ الدين التشنيع في قوله : " مررت بزيدٍ الغاصبُ حقي " ، و " مررت بزيدٍ الفاسقُ " [1]

ويقول رضيّ الدين في قول الشاعر :

فأصبـــح في حيـــث التقينا شريدهـــم طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومزعفُ [2]الطويل

-" **ومن أغراض القطع ذمُّ العدو ، وبيانُ وجوهٍ متعددة لذُلِّه** " [3]

5-الترحم والاستعطاف :

كما قال : طرفه بن العبد :

لنا يومٌ وللكروان يـــــــــــــــــومُ تطير البائساتُ ولا نطـــــيرُ [4] الطويل

وكما قال الراجز:

قد أصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمه أن ينام البائســـــا [5] الطويل

وكما قال أميه بن أبي عائذ :

ويأوي إلى نسوة عطلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي [6]المتقارب

وجاء برواية أخرى :

ويأوي إلى نسوة عطـــــلٍ وشعثٍ مراضيعَ مثلِ السعالي [7]

بالجر على الإتباع لعطلٍ وشعثٍ ومراضيع ، ومثل :

وجاء بروايات أخرى :

له نسوة عاطلاتُ الصدور عوجٌ مراضيعُ مثلُ السَّعالي [8]

ويأوي إلى نسوة بائساتٍ وشعثاً مراضيعَ مثل السعالي [1]

---

1 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 53/3 ، والكامل ، المبرد ص 45/2 .

2 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 7/2 ، ط1 1999م .

3 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، 49/3

4 شرح رضي الدين على كافية ابن الحاجب ، ص 431/1 ، و خزانة الأدب ، البغدادي ص 415/2 .

5الكتاب ، سيبويه ، إميل ص 72/2 . دار الكتب العلمية ط1 1999م . بلا نسبة .

6 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، 467/1 ، وشرح التسهيل ، ابن مالك ص 316/3

7 شرح أبيات سيبويه ، السيرافي 225/1 ، وشرح المفصّل ، ابن يعيش ، ص 8/2 ، و شرح الرضي على الكافيـــة ص 52/3 ، وجاء بفتح " مثل " ، والأشموني ص 73/2 وخزانة الأدب ، للبغدادي ص 1 /426

8 ،شرح أبيات سيبيبويه السيرافي ــ الهامش ــ صفحة 225/1 ، ، برفع " مثل .

وقد أفاد الترحم، وآية ذلك أنه قرن شعثا ونَساءه مع الرضاعة ، وهذا فيه من الاستدعاء ما يُثير الشفقة والتَّرحُّمَ لحالهن :ومن ذلك استدعاء الأم الضعيفة الحال وقد احتضنت طفلها تحاول أن ترضعه هناك من شيء ترضعه وربما استدعى حالات شبيهة بذلك في قول ابن الزيات ت 223 هـ في رثاء جارية له :

فهبني عزمت الصبر عنها لأنني　　　جليدٌ فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيفُ القوى لا يطلب الأجر حسبةً　　　ولا يأتسي بالناس في الحدثان [2]

فليس هنا هدف من وصف أو مدح أو ذم بل ترحم يدفع السامع إلى ان يشارك ابن الزيات في مصابه لفقد جاريته ، وإن لم تستدعِ الترحم فهذا طفل ذو ثمانية أشهر يدعو إلى الشفقة والترحم وقد زادت منه ، ظاهرة القطع تنبيهاً .

قال عبدالله بن عمر العبلي :

فكم من كوابٍ بواكي العيـو　　　ن حزناً ومن صبية بُؤَّسي
إذا ما ذكرنهم لم تـنم　　　صباحُ الوجوه ولم تجلسِ [3]

فقد قطع " صباحُ " بالرفع عن متبوعهِ المخفوض " من كوابٍ " لمزيدٍ من الاستعطاف . وجاء في ذلك قول عبد الرحيم البرعي :

كونوا لمادحكم عبد الرحيم حمىً　　　وفرّجّوا عنه ما في القلب من شغُل
كهلٌ كبيرٌ وأطفالٌ وحاشيةٌ　　　لا يقدرون على التحويل والنَّقـلِ [4]

إذ قطع " كهلٌ ، وأطفالُ ، وحاشيةٌ " بالرفع عن المتبوع المجرور " لمادحكم " بنية إنشاء جمل جديدة ومعاني جديدة [5] مما يزيد في درجة الاستعطاف ؛ لما في القطع من تنبيه وإبراز بمخالفة المألوف الإعرابي فضلاً عن استدرار الكبر والطفولة و الضعفاء للاستعطاف والعطاء .

التهكم والسخرية :

قال حسان بن ثابت :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم　　　عني وأنتم من الجوف الجماخير

---

1 معاني القرآن ، المبرد ، ص 108/1 .

2 نقد الشعر أبوالفرج قدامة بن جعفر ت 327 هـ ، تحقيق محمد خفاجي ص 102

3 السابق 102

4 ديوان عبد الرحيم البرعي 226 ، شرح الشيخ حافظ المسعودي ، مبطعة الباب الحلبي ، ط2 1950 .

5 انظر : نتائج الفكر ص 237 .

لا بأس بالقومِ من طول ومن عظــمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيـــــرِ [(1)]البسيط

وكما رأى السيد الشريف الحسيني الجرجاني في قول الشاعر :

يا لهف زيابة للحارث الصـــــــــــــ ـابحُ فالغانمُ فالآيـــــــــــــــــبُ [(2)]السريع

قال الجرجاني : قوله : " يالهف زيابة أي يا حسرة أبي من أجل الحرث فيما حصل له من مـــراده ، واتصف به من الأوصاف المتعاقبة : تهكم به ؛ لأن الحرث توعد ابنَ زيابة بالقتل ثـــم نكـــص عـــن جزائه " [(3)]

فقد قطع "الصابحُ " بالرفع عن المتبوع المجرور " للحارث " وفي هذه المخالفة " إطناب وتنوع . ويرى السيوطي بلاغة القطع بقوله : " قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغُ من إجرائها " . [(4)]

وقال جرير بن عطية ص 110 هـ :

يا تيم ما خطب الملوك بناتكم ريحُ الخنافسِ في مسوك ضباب . [(5)]

فقد حقره في الشطر الأول ، فهم ليسوا أهلاً للعظام من الملوك ، ثم سخر منهم مع القطع فأصاب تشبيهاً بليغاً وأضاف قطعاً .

وقد وجدت هذه الظاهرة البلاغية النحوية لدى شعراء العبرية ، نحو قول الشاعر في مدح القلم :

وعار ليس يكسوهُ الغـــــــــطاءُ بلا أنفاس يشعرها الفضاءُ [(6)]

سويٌّ حيث ينفكُ مثل سهـــــــم خفيفٍ سوف يحمله الهواءُ

صحيحُ حين ينطقُ دون خـــــوف وأبكمُ مثلُ من في فيه ماءُ

دقيقٌ ، ناعمٌ جداً رقيـــــــــــقُ وأما القول لـــيس به هراءُ

---

1 الكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 70/2 .

2 الكشاف ، الزمخشري ، 173/1 ، وشرح الرضي على الكافية ص 62/2 و خزانة الأدب للبغدادي شاهد رقم 351

3 الكشاف ، الحاشية ص 133/1

4 الاتقان في علوم القرآن ، 236/3

5 ديوان جرير ص 52 ، دار صادر .

6 كتاب العبرية الحديثة ، عوني عاشور النتش ، ، صفحة 190 ، جامعة الخليل ، ط1 2001م

فهنا القطعُ واضحٌ في : " سويُ ، صحيحُ ، وأبكم ،ودقيق ، وناعم "

وكما نرى فهنا إيضاحٌ واختصار وتكثير من المعاني ، وزيادة في الجمل ، جاءت من جراء استخدام الشاعر لظاهرة القطع ، وتبدو هذه الظاهرة أي قطع التابع عن المتبوع ظاهرة شائعة منتشرة في اللغات السامية منذ القدم .

ويوضح محمود محيي الدين الدرويش الجانب البلاغي للقطع في قوله تعالى :

" لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الأخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً " [(1)]

يقول درويش : " والمقيمين الصلاة " : الواو معترضة ، والمقيمين نصب على المدح بإضمار فعل لبيان فضل الصلاة على ما قاله سيبويه وغيره ، والتقدير : أعني أو أخص المقيمين الصلاة الذين يؤَدونها على وجه الكمال ؛ فإنهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان .

والنصب على المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة ، والنكتة هنا ما ذكرنا آنفاً من مزية الصلاة ، على أن تغيير الإعراب في كلمة بين أمثالها ينبه الذهن إلى وجوب التأمل فيها ، ويهدي التفكُر لاستخراج مِزيتها ، وهو من أركان البلاغة .

ويتابع : وتغيير الإعراب فيه حفزُ للذهن إلى التفكر في سبب التغيير ، واستخراج المزية الكامنة فيه ، ونظيره في النطق أن يغير المتكلم جرس الصوت ، وكيفية أدائه للكلمة التي يريد تنبيه الخاطر لها : كرفع الصوت أو خفضه أو مدّه بها " [(2)]

وهو بهذا يلتقي برأي عباس حسن ، ومحمد الأنطاكي ، وفاطمة فضة ، وآخرين .

وقد خطَّأ محمود محيي الدين درويش من غلَّط ظاهرة القطع هذه بقوله : " وقد عَدَّ مثل هذا بعض الجاهلين والمتجاهلين من الغلط في أصح الكلام وأبلغه ! ومن المفيد ــ كما قال ــ أن نُوردَ ما قاله الزمخشري ، قال : وهو ــ ظاهرة القطع ــ باب واسع قد كسره سيبيويه ، ولا يُلتفتُ إلى ما زعموا من وقوعه لحناً وربما التفت إليه من لم ينظره في الكتاب ــ يقصد كتاب سيبويه ــ ، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم من النَّصب على الاختصاص من الافتنان ...." [(3)]

ويعزز درويش القول في بلاغة القطع بما جاء عن ابن جرير : بقوله : أما ابن جرير فقد ذكره أنها في مصحف ابن مسعود [(4)] : " والمقيمين الصلاة " [(1)] بالواو ، قال ــ أي ابن جرير ــ :

---

1 سورة النساء 162

2 إعراب القرآن وبيانه ، محمود محيي الدين الدرويش ، ص 153/6 .

3 السابق 153/6.

4 انظر : الفهرست ، ابن النديم 39 ، دار المعرفة بيروت

والصحيح قراءة الجميع .... ، ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم : هو منصوب على المدح كما جاء في قوله تعالى : " والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساة والضراء وحين البأس ... [2] .

قال ــ ابن جرير ــ : وهذا سائغ في كلام العرب ، كما قالت الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجزر
النازليــن بكل معتــركٍ   والطيبون معاقد الأزر [3] الكامل

واستشهد درويش بعبارة سيبويه : أما عبارة سيبويه في كتابه فهي : " هذا باب ما ينتصب على التعظيم " ومن ذلك : " والمقيمين الصلاة " ....[4] ، وأنشد ابن خياط العكلي :

وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم   إلا نميراً اطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً   والقائلون : لمن دارٌ نخليــها [5] البسيط

وجاء في الخزانة : " وزعم يونس أن من العرب من يقولُ : النازلون بكل معترك والطيبين ، ومن العرب من يقول الظاعنون والقائلين ، فَنَصْبُهُ كنصب الطيبين ، إلا أن هذا شتمٌ ــ أي قول ابن خياط العكلي ــ لهم وذم ، كما أن الطيبين مدحٌ لهم وتعظيم ، وإن شئت أجريت هذا كله على الاسم الأول ، وإن شئت ابتدأته فكان مرفوعا على الابتداء . كل هذا جائز في ذين البيتين وما أشبهَهُما ، انتهى كلام سيبيوه " [6]

وَممَّا يُذكَرُ أن قول يونس هذا تعزيزٌ لرأي الأزهري في جواز الإتباع بعدَ القطع . وهذا ما رَجَّحهُ البحث آنفاً .

---

1 سورة النساء آية 162

2 سورة البقرة آية 177، و إعراب القرآن وبيانه محمود الدرويش ص 153/6

3 إعراب القرآن وبيانه ، محمود محيي الدين الدرويش ، ، 153/6 ، الكتاب و سيبيويه ، ، إميل ، ص 264/1 ، والإنصاف ، ابن الأبناري ، ص 468/2 ، وشرح التصريح ، الأزهري ، 116/2 ، و شرح الأشموني ، ص 72/2 ، و خزانة الادب ، ص 41/5 .

4 سورة النساء آية 162 ، إعراب القرآن وبيانه محمود الدرويش ، 154/6

5 إعراب القرآن وبيانه ، محمود الدرويش ، ، ص 154/6 ، و سيبيويه ، إميل ص 59/2 ، وشرح أبيات سيبيوه ، السيرافي ، ص 31/2 ، و خزانة الأدب ، ص 42/5 .

6 خزانة الأدب ص 42/5 –43 ، والكتاب ، سيبويه ، إميل ، ص 60/2 .

وجاء قول ابن جني في هذا الباب يشيد ببلاغة القطع ، ويبين بأنه أذهب في الثناء ، لأنه جملة بعد جملة ، وأكثر إسهاباً في بابه ، قال : " القطع لكونه بتقدير[1] الجملة أبلغ من الإتباع لكونه مفرداً . قال تعالى في سورة فاطر : قرأ الضحاك : " الحمدُ لله فاطرَ السمواتِ " [2] . وهذا على الثناء على الله سبحانه وذكر النعمة التي استحق بها الحمد . وأفرد ذلك في الجملة التي هي جعل بما فيها من الضمير ، فكان أذهب في معنى الثناء ؛ لأنه جملة بعد جملة . وكلما زاد الإسهاب في الثناء أو الذم كان أبلغ . الا ترى إلى قول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم

ويروى ــ كما يقول ابن جني ــ : النازلون والطيبون ، والنازلين والطيبين ، والنازلون والطيبون [3]. والرفع على هم والنصب على أعني . فلما اختلفَت الجمل كان الكلام أفانين وضروباً ، فكان أبلغ منهم إذا أُلْزِمَ شَرْجاً واحداً . فقولك : أُثْني على الله فأعطانا فَأَغْنَى ، أبلغ من قولك : أُثْنِي على الله المعطينا والمغنينا ؛ لأن معك هنا جملة واحدة ، وهناك ثلاث جمل . ويدُلّك على صحة هذه المعنى قراءةُ الحسن : " جاعل الملائكة [4] " بالرفع . فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة " [5] .

وقد رأى العكبري الرفع أجود في " جاعلُ " ، أراد لأنها على القطع [6]

وهكذا فأنت ترى عامة النحاة والمفسرين يقدمون ظاهرة القطع ، ويعدُّونها من بلاغة القول التي تَفضُلُ الوصف . وهذا هو سبب تواتر رواية أبيات الخرنق بنت هفان [7] ، وإليك أبياتِها : قالت الخرنق بنت هفان في رثاء زوجها وقومها :

---

1 أراد " بتقدير " أي العامل المحذوف الفعل أو الفاعل ، وانظر : ظاهرة رفض الأصل ، فاطمة فضة ص 370 .

2 سورة فاطر آية رقم 1

3 وجاء في موضع آخر بأنه يجوز في النازلين والطيبين أربعة أوجه ــ أي كما قال ابن مالك في التسهيل وقد تقدم ذلك

4 سورة فاطر آية 1

5 سورة فاطر : " الحمدلله فاطر السموات والأرض جاعلِ الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاثة ورباعاً 1 " ، وانظر خزانة الأدب ، ص 45/44/5 ، وانظر الكشاف : قال الزمخشري : " جاءت رواية حفص (جاعل) بالخفض على التبعية ، وقرئ بالرفع على المدح " 297/3 ، أراد الزمخشري على القطع أي هو جاعل الملائكة .

6 انظر : ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والفرّاءات ، العكبري ص 199/2 .

7 انظر ترجمة الخرنق في خزانة الأدب ص 51/5 ، و نتاج الفكر للسهيلي ، الهامش تحقيق محمد البنا ، ص 45 ، و هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محيي الدين ص 10/3 ، الهامش ، وديوان الخرنق ، رواية ابن العلاء تحقيق يُسري بن عبد الغني ، .... .

قومُ إذا ركبوا سمعــت لهم لغظاً من التأييه والزجـــــــر
في غير ما فحش يُجاء به بمنائح المهرات والمهــــــــر
إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الهجـــرِ الكامل

والخالطين نحيتهم بنُضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفـــقرِ
هذا ثنائي ما بقيت عليهــمُ فإذا هلكت أجنني قـــــــبري (1)الكامل

وجاء بأن البيت الثالث يروى لحاتم الطائي في قوله [2] : في أبيات منها :

إن كنت كارهة لعيشـــــتنا هاتا فحلي في بني بـــــدر الكامل
الضاربين لدى أعنتهـــــم والطاعنين وخيلهم تجـــري
والخالطين نحيتهم بنضـــارهم وذوي الغنى منهم بذي الفــقر [3]

6-الإيضاح : وهو من بلاغة القطع :

جاء في الحديث الشريف ...." قال متى الساعة ؟ قال : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربَّتها ، وإذا تطاول رعاة الإبلِ والبُهمُ في البنيان في خمس لا يعلمهنَّ إلا الله [4]

فقد قطع " البُهمُ " للإيضاح ، ويجوز النصب على أعني وأخص . والمتبوع هو " الإبِلِ " المجرورة بالإضافة .

ومن أغراض القطع البلاغية التفصيل والإيضاح ، كما في الحديث النبوي : " لا حسد إلا في اثنتين : رجلٌ أتاهُ الله مالا فسلطةً على هلكته في الحق ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها " .

فقد فَصَّل ووضح أهمية هذين النوعين معنىً ولفظاً من خلال الصرفِ بالرفع عن المتبوع المجرور " في اثنتين " .

---

1 خزانة الأدب ، البغدادي ص 51/5

2 انظر الكامل ، المبرد ، ص 46/2

3 انظر ، سمط اللالي أبو علي القالي ، وشرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري "ت 578 هــ " ، تحقيق عبــد العزيــز التميمي ص 548/1 -49 ، دار الكتب العلمية بيروت

4 صحيح البخاري ص 22/1-23 ترتيب فؤاد عبد الباقي . دار البيان الحديث ، القاهرة ط1 2003م .

الفصل الخامس :

قطع التابع عن المتبوع دراسة تطبيقية

أ ــ القرآن الكريم

ب ــ الحديث النبوي

جـ ــ الأشعار

ونعرض في هذا الفصل نماذج من قطع التابع عن متبوعه في آيات من القرآن الكريم حسب ترتيب السور .

أولاً : القرآن الكريم

سورة الفاتحة :

بسم الله الرحمن الرحيم :

قرئت " الرحمن الرحيم " على الإتباع ، كما قُرئت بالرفع على تقدير هو الرحمن الــرحيم ، وبالنصب على تقدير أمدح أو أعني أو أذكرُ .

وقال في ذلك أحمد بن زيد ت 870هــ : " بسم الله الرحمن الرحيم " : يجرُّ " الرحمن الرحيم " على الإتباع وهو المرجح المشهور ، وبرفعهما على تقدير هو الرحمن الرحيم ، وبنصبهما علــى تقدير أمدح أو أعني أو أذكر .

ويجرُّ " الرجيم " على الإتباع وبرفعه " الرجيمُ " على تقدير هو وبنصبه على تقدير أذمُّ أو أعنــي أو أذكرُ " [1]

" **الحمدُ لله رب العالمين** "

جاءت القراءات لــ " رب" بالجر ، وبالنصب ، وبالرفع :

فالجرُّ على التبعية لــ الله ، والنصب على القطع بِنِيَّةِ المدح ، والرفع على تقــدير هــو رب العالمين على المدح والتعظيم .

قال الزمخشري : " وقرأ زيدُ بن علي : " رب العالمين " بالنصب على المدح ؛ كأنه قيل : نحمدُ الله رب العالمين " [2] وقال العكبري : " رب " يُقرأ بالنصب على أنه على أمدحُ ، ويقرأ بــالرفع علــى تقدير هو ربٌّ فهذا وجهٌ حسنٌ " [3]

وقال السيوطي : " رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرعينــي ، ســماه :" تحفــةُ الأقران فيما قُرئ بالتثليث من حروف القرآن ، (نحو) : " رب العالمين " : قُرئَ بالجر على أنه نعتٌ ، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ وبالنصب بإضمار فعلٍ أو على النداء " [1]

---

1 أنظر : الفضة المضيئة ، أحمد بن زيد 293

2 الكشاف ، الزمخشري 53/1 ، وانظر إملاء مامر به الرحمن ، العكبري ص5/1 .

3 إعراب القراءات العشر ، أبو البقاء العكبري ، ص89/2 ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1996، وانظر الاتقان السيوطي ص277/4 ، وإملاء مامن به الرحمن ، العكبري ص5/1 ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ، الدرويش 29/1–30 ، ط8 ، 2001 م ، والكشاف ص50/1 ، والتفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ص 46/1 ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط3 .

" **الرحمن الرحيم** [3] " : وكذلك جاءت القراءات في " الرحمن الرحيم ، بالجر على التبعية ، وبالنصب والرفع على القطع .
قال العكبري : " وفي "الرحمن الرحيم " : الجر والنصب والرفع ، على ما ذكرنا في " رب من وجوه الإعراب " (2)

" **مالك يوم الدين** [4] " : وجاء " مالك " بالجر على التبعية لله ، وبالنصب على نية المدح أو النداء . قال القرطبي : " قرأ محمد بن السميدع بنصب " مالك " (3) " .
وقال شهاب الدين الدمياطي (ت 1117هـ) : " جاء " مالك" بفتح الكاف نصباً على القطع ، أو مُنادىً " (4)

وقال العكبري : " وقُرئ : مالك يوم الدين رفعاً ونصباً وجراً ، وَ " مالك " بالرفع على إضمار هو ، وبالنصب على أن يكون إضمار أعني أو حالاً " (5)
وأما على الحال فالمقام لا يسعه ذلك ؛ لأنه في مقام مدحٍ وتعظيم لله ، يقول القرطبي : " من أول السورة إلى ها هُنا إياك نعبد ــ إخبارٌ عن الله وثناءٌ عليهِ " (6)
وذكر الزمخشري قراءة " مالك " بالنصب وبالرفع على نية المدح ــ بقوله : " وقرأ أبو هريرة بالنصب ، وقرأ غيره " ملك " وهو نصبٌ على المدح ومنهم من قرأ " مالك " بالرفع " (7)
فالمتبوع " الله " أعرف المعارف ، وليس في حاجة للتعريف به ، فماله من نظير في مسماه (8) لذلك جاء اعتبار التوابع على سبيل المدح والتعظيم ، فجاء النصب في " مالك " أو غيره من التوابع ــ حسب قراءة ابن مسعود على تقدير فعل يفيد المدح ، وجاء الرفع على تقدير إنشاء جملةٍ لغرض

---

1 الاتقان في علوم القرآن : 1السيوطي /277 ، أنظر إملاء ما من به الرحمن ص5/1 ، وابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ص 17 .
2 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ، ص 5/1 .
3 تفسير القرطبي ، 139/1 ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن ، عضيمة ، ص 616/3 .
4 اتحاف فضلاء البشر : شهاب الدين الدمياطي ،ص163 ، وما مَنَّ به الرحمن ، العكبري ص6/1 .
5 العكبري : ما من به الرحمن ، ص6/1
6 القرطبي ، تفسير القطربي ، ص145/1 .
7 إعراب القراءات العشر ، العكبري ص91/1-92 ، وإعراب القرآن وبيانه ، الدرويش ص30/1 ، والكشاف ، ص56/1-57 ، وإتحاف فضلاء البشر ، ص163 .
8 أنظر : ، علل النحو أبو الحسن محمد الوراق ت 381هـ ، تحقيق محمد نصار ، ص524 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 2002م

المدح والثناء على الله بتقدير هو مالك يوم الدين ، او هو ملكُ ....." والجملة المقدرة الفعلية أو الاسمية في محل نصب حال من المتبوع المعرفة هنا في الآية .

واعلم أن أغلب النحاة لا يرون لها محلاً من التبعية الإعرابيَّة إلا على الابتداء [1] ، وهذا القول محجوجٌ بما رآه والصبَّان والحمصي [2] وهو الأقرب للصواب لما فيه من ترابط بين المتبوع وتوابعه وقد تقدم .

سورة البقرة :

قال تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين [2] الذين يُؤمنون بالغيب .... [3] [3]

يرى الزمخشري والعكبري " الذين " في موضع جرٍّ صفة للمتقين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني ، أي على القطع ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار " هم الذين " على القطع بهدف مدحهم . [4]

يقول الزمخشري : " إن الذين " إما موصولة بالمتقين على أنه صفة مجرورة ــ أي في محل ــ أو مدح منصوبة أو مرفوعة بتقدير أعني الذي أو الذين أو هم الذين يؤمنون ... " [5]

وقال أبو علي الفارسي : " إذا ذُكرَت صفات المدح أو الذم وخولف في بعضهما الإعرابُ فقد خولف للإفتنان ، ويُسمَّى نحو ذلك قطعاً .

فقد صرح أبو علي الفارسي بأن الكل صفاتٌ ، وإنما سُمِّيَ نظراً إلى اللفظ فلا يتنافى جعلُهُ موصولاً نظراً إلى المعنى ، فإن قُلتَ تغيير الإعراب رفعاً أو نصباً من أي وجه يدل على ما قصد به من مدح أو ذم أو غيرها ؛ قُلتُ من حيث إن تغيُّرَ المألوف يدل على زيادة ترغيب في إسماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه سيما مع ابتداء حذف الفعل أو المبتدأ ، وذلك مما يُقصدُ به مما يُناسبُه ، ويليقُ بالمقام من المدح أو الذم أو نحو ذلك ويتعيَّنُ ــ المدح أو الذم ــ بمعونة المقام " [6] أي وجهة الكلام .

---

1 التصريح : الأزهري ، 497/3 .

2 شرح التصريح : الأزهري 117/2 .

3 سورة البقرة آية 3 .

4 انظر املاء ما من به الرحمن ، ص11/1 ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن ، عضيمة ، ص 617/3 .

5 الكشاف ، الزمخشري ص140/1 ، واملاء ما من به الرحمن ص11/1 .

6 الكشاف ، الزمخشري ص 123/1 الحاشية للحسيني الجرجاني ، وانظر املاء ما منَّ به الرحمن العكبري ص11/1 .

ويقول الزمخـــشري في استئناف " الذين [4] " : واعلم أن هذا من الاستئناف يجـــيءُ تـــارةً بإعادة اسم من استُؤنفَ عنه الحديثُ كقولك : قد أحسنتُ إلى زيدٍ ، زيدُ حقيـــقٌ بالإحـــسان ، وتـــارة بإعادة صفته كقولك : أحسنْتُ إلى زيدٍ صديقُك القديمُ ، أهلٌ لذلك منك ، فيكـــون الاســـتئناف ــ أي القطع والإنشاء ــ بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصِه " (1)

2–وقال تعالى : " ...ذهب الله بنورهم وتركهم في ظُلمات لا يُبصرون [17] صمٌ بكـــمٌ عمـــيٌ فهـــم لا يرجعون [18] " : جاء القطع في " صمٌّ بكمٌ عميٌ " من الضمير المنصوب في " وتركهم " وذلك علـــى على نية هُم صمٌ .. (2)

قال أبو محمد مكي بن أبي طالب : " بالرفع أيضاً على إضمار مبتدأ وقرأ ابن مسعود بالنصب . ويجوز إضمار ذلك على أعني . وقال ويجوز نصبُ " صمٌّ بكمٌ عميٌ " على الحال من الضمير في تركهم " (3)

وقال الزمخشري : على تقدير " هم صمٌّ " (4)

وقالت فاطمة فضة : " أو المنافقون صمُ بكمُ عميُ على سبيل التحقير لهم " (5)

قال تعالى : " واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها الكبيرة إلا على الخاشعين (45) الذين يظنون أنهم ملاقو ربِّهم ....(46) البقرة .

قال القرطبي : " الذين يظنون " في موضع خفض على النعت للخاشعين ، ويجوز الرفعُ على القطع " (6)

وقال العكبري (ت616هــ) : " ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار أعني ، و رفع بإضمار " هم " (1) أي هم الذين .

---

1 الكشاف ، الزمخشري ص139/1–140 .

2 سورة البقرة آية 17 ، 18 .

3 انظر مشكل إعراب النحو : أبو محمد مكي بن أبي طالب : ص5 ، وإملاء ما من به الرحمن ص21/1 4 .

4 الكشاف ، الزمخشري ، ص204/1 .

5: ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية : فاطمة فضة 31 .

6 تفسير القرطبي ، ص375/1 ، وانظر : دراسات لأسلوب القرآن ، عضيمة ، ص 211/3 ــ 212 .

وقال تعالى : " .... وما أنزل على الملكين ببابل : هاروت و ماروت [(102)البقرة] : جاءت رواية خفض على التبعية ، وقُرئَ بالرفع .

فقراءة الجر على التبعية للمُبدَل منه " الملكين " ، وأما قول النصب فعلى تقدير أعني ، علماً بأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعُجمَة ، وأما الرفع فعلى القطع وتقدير ضمير " هما "

قال العكبري : " قُرِئَ بكسر " هاروت وماروت" بدلان من الملكين " وقال الزمخشري : " قرأ الزهري بالرفع [(2)]على هما هاروت وماروت أي على أنهما خبرٌ لمبتدأ محذوف وجاء عن العكبري أيضاً القراءة بالنصب على إضمار أعني والقراءة بالرفع على القطع والابتداء . [(3)]

وقال الفخر الرازي : " هاروت وماروت" عطف بيان " [(4)]وقال عضيمة : " قرأ الحسن والزهري بالرفع " [(5)]وقال الدرويش : " هاروت وماروت" بدل من الملكين ، علمان أعجميان " [(6)]

وقال تعالى : " وقالوا اتخذ الله ولداً ، سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كلٌّ له قانتون [(116)]بديعُ السماوات والأرض [(117)]

وقع القطع في " قوله تعالى " بديعُ " قطع بدل من الضمير في " له " بنية التعظيم على تقدير هو بديع السماوات والأرض ، وفي قراءة النصب فعلى المدح أيضاً ، ولكن بتقدير فعل أمدحُ .

وقال الزمخشري : " بديع " : قُرئ مجروراً على أنه بدلٌ من الضمير في " لهُ " وقرأ المنصور بالنصب على المدح . وهو من باب إضافة الصفة المشبَّهة إلى فاعله ، أي الله بديعٌ سماواته وأرضُه . " [(7)]

وقال تعالى : " ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حسبة ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس [177 البقرة] " الصابرين " : منصوب بفعل تقديره أمدح بياناً لمنزلتهم وخصوصيتهم أو للتنبيه لأهمية الأخذ بالصبر وأسبابه .

---

1 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ص26/1-34 .

2 الكشاف ص301/1 ، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ص163 .

3 إعراب القراءات الشواذ : العكبري : ص 192/2

4 ، التفسير الكبير : الفخر الرازي. دار إحياء التراث الإسلامي .

5 دراسات لأسلوب القرآن عضيمة، 114/1 سورة البقرة آية 102

6 ، إعراب القرآن الكريم وبيانه : الدرويش ص150/1 .

7 الكشاف ، الزمخشري ص 307/1 ، وانظر إعراب القرآن وبيانه : الدرويش 162/1 .

والصابرين معطوف على " الموفون " المعطوف على الضمير في " آمن " وأرى أن نوضح هذا المقطع في هذه الآية بياناً لما سار عليه الدرس النحوي في أمثالها ، رغم أنا في طور التطبيق

قال بن أبي طالب (ت 437هـ) : " الموفون " معطوف على الضمير في " آمن " أو على الاسم الموصول " من " ، وقيل ارتفع ــ أي الموفون ــ على إضمار هم ، على المدح ." والصابرين "

يقول مكي بن أبي طالب : " نُصب على إضمار أعني ، أو على العطف على ذوي القربى " (1)

وكما تقدَّم بنا في في هذا القول : فإن هناك مَنْ غلَّط هذه القراءات وجاءت قراءة بالرفع " والموفون ، والصابرون " وجاء غير الكسائي " والصابرين ، عطف على ذوي القربى .... الخ .

وهذا القرطبي يأتي بالقول الشامل في هذه المسألة من قطع " والصابرين " ومن قطع ، ــ " الموفون " ، قال القرطبي : " قال الفراء والأخفش : " والصابرين " نصبُ على المدح أو إضمار فعل . والعرب تنصب على المدح وعلى الذم ؛ ، كأنهم بذلك يريدون إفراد الممدوح والمذموم ، ولا يُتْبِعُونَه أول الكلام ، وينصبونه . وأما المدح فقوله : " والمقيمين الصلاةً " **وأنشد الكسائي :**

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم ألا نُميرا أطاعت أمرَ غاويها البسيط
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً والقائلون لمن دارٌ نُخليها

وأنشد أبو عبيدة :

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر الكامل
النازلين بكل معتركٍ والطيبون بمعاقد الأزر

وقال آخر : نحن بني ضبة أصحاب الجمل : فنصب على المدح

وأما الذم : فقوله تعالى : " ملعونين أينما ثقفوا " وقال عروة بن الورد : (2)
سقوني الخمر ثم تكنفوني عُداة الله من كذب وزور الوافر

1 مُشكل إعراب القرآن ص188/1 : ابن أبي طالب ت437هـ ،.
2 تفسير القرطبي 239/1

ويقول الزمخشري في قطع " الصابرين " : " والموفون " عُطِفَ على من آمـن . وأخـرج الصابرين منصوباً على الاختصاص والمدح إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال علـى سائر الأعمال وقُرئَ " الصابرون " وقُرئ " الموفين والصابرين " [1]

ويرد القرطبي على هذه القراءة أي قراءة القطع بقوله : " وهذا مهيع في النعوتِ لا مطعن فيه من جهة الإعراب ، موجود في كلام العرب . ويقول القرطبي: وقال بعض مَنْ تعسّفَ: إنّ هذا غَلَطٌ من الكُتّاب حين كتبوا مصحف الإمام؛ ودليلهم على ذلك ما روي عن عثمان أنه نظر في المـصحف فقال : أرى فيه لحناً ستُقيمه العرب بألسنتها ، وهكذا قال في سورة النساء : " والمقيمين الـصلاة " وفي سورة المائدة : " والصابرين " والجواب ما ذكرناه . وقِيلَ : " الموفون " رفـع علـى الابتـداء والخبر محذوف . وقال الكسائي : " والصابرين " عطفُ على ذوي القربى " كأنه قال : وآتي الصابرين . قال النحاس : " وهذا القول خطأ وغلط بَيِّن ؛ لأنك إذا نصبت " والصابرين " ونسقته مع " ذوي القربى " دخل في صلة " من " و إذا رفعت " والموفون " على أنه نسق على : من " فقد نسقْت على " مَنْ " قبل أن تتم الصلة ، وفَرَّقتَ بين الصلة والموصول بالعطف "

وقال الكسائي : وفي قراءة عبد الله " والموفين ، والصابرين " .

وقال النحاس : " يكونان منسوقين على " ذوي القربى " أو على المدح .

قال الفراء : وفي قراءة عبد الله في النساء " والمقيمين الصلاة والمؤتـون الزكـاة " وقـرأ يعقوب والأعمشُ " والموفون والصابرون " بالرفع فيهما " [2]

ولم ير أبو علي الفارسي أن " الموفون " عطف على الضمير في " آمن " بل تعداد لأفعال من آمن وأوصافهم " [3] وهذا يعني أن أبا علي يرى أن " الموفون " مقطوع لقصد إنشاء مدح ، وهـو خبـر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هم الموفون .

سورة آل عمران

قال تعالى : " قد كان لكم آية في فئتين التقتا : فئة تُقابل في سبيل الله ، وأخرى كافرةٌ .... [13] "

قراءة حفص بالرفع لـ " فئة " [1] وجاءت في رواية ابن أبي عبلة بالنصب [2]

---

1 الكشاف ، ص331/1

2 القرطبي ص 2/239-241

3 تفسير القرطبي ص241/2

ففي حالة الرفع تكون " فئة " خبر لمبتدأ محذوف : بتقدير إحداهما فئة ، وفي حالة النـصب تكون على تقدير أمدح فئةً ، وأذم أخرى كافرة .
وهذا قطع للتفصيل . ومن المعلوم أنه إذا وافق المعدود جاز الإتباع و القطع .

قال الزمخشري : " وقرئ فئه تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين ، وبالنـصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا " [3]
وجاء في إعراب القراءات العشر : " فئةٌ تقاتل " يُقرأ بالرفع على تقدير إحداهما فئةٌ ، وبالجر علـى البدل من " فئتين " وكذلك " وأخرى كافرة " بالرفع والجر " [4]

وقال رضيّ الدين : " والذي يُفَصَّل به راجعٌ على المُبدل منه إن كان وافياً بما في المذكور من الأعداد جاء في التفصيل الإتباع والقطع رفعاً كقوله تعالى : " قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرةُ " [5]

وذكر شواهد على القطع التفصيلي ، نحو قول الشاعر :

وكنت كذي رجلين : رجلٍ صحيحةٍ ورجلٌ رمي فيها الزمان فشلت [6] الطويل

يروى " ورجل " رفعاً وجراً : وتفصيل ذلك أن " رجلين " مبدل منه ، فجاز في الإتباع الجر لـ " رجل " وجاز القطع لإحداهما كما في رواية الرفع . هذا والمعلوم أن الإتباع بعد القطـع محجـوجٌ [7] .
وإنْ كُن نميل إلى قول الصابوني ، وانظر قراءة التبعية بعد القطع في قراءة زيد بن علي وطائفةٍ [8]

وجاءت قراءة ابن أبي عبلة بالنصب ، وقد رجحها أبو حيان الأندلسي ، قال : " قرأ ابن أبـي عبلة " فئةً " بالنصب ، قالوا على المدح ، والثاني ــ أي وأخرىكافرة ــ على الذم ؛ كأنه قيل : أمدح فئة تقاتل في سبيل الله وأذم أخرى كافرةً " [1]

---

1 ، تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، 2/ 10 ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط2004م
2 القراءات القرآنية في بلاد الشام ص249 ، والكشاف ص215/1 .
3 الكشاف ص ص415/1 ، والطبري ص130/3 ، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ، ص 249 .
4إعراب القراءات العشر ، ص 304/2 .
5 شرح الرضي على الكافية 130/3
6 السابق 3/ 131
7 انظر : أوضح المسالك ، ابن هشام ص10/3 ، وشرح التصريح ، الأزهري ص116/2 .
8: دراسات لأسلوب القرآن : عضيمة ، دار الحديث ، ص 616/3 .

وقال محمود محيي الدين الدرويش : " فئة " خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي أنها مرفوعة على القطع بتقدير : إحداهما تقاتل في سبيل الله ، وأخرى معطوفة على فئة . ومن رفع " فئة " رفع كافرة ، ومن جر الأولى جر الثانية " [2]

وذكر الرضيُّ : " وإن لم يف وجب القطع " :أي إذا كان البدل التفصيلي دون المبدل منه ، نحو قول جرير : صارت حنيفة أثلاثاً فثُلْثُهمُ من العبيد وثلثٌ من مواليها [3]

سورة النساء :

قال تعالى : " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام [1] " ذكر الزمخشري ، والعكبري ، والسيوطي ، القراءات لـــ " والأرحام " بالأوجه الثلاثة : الخفض ، والنصب ، والرفع [4]

ووجه بن أبي طالب النصب عطفاً على " الله " أو على موضع " به " كما في " مررت بزيد وعمراً [5] وجاء في الكشاف : " وقرئ " والأرحام " بالحركات الثلاث : فالنصب على واتقوا الله والأرحام ، أو يعطف على محل الجار والمجرور ــ به ــ ، وقراءة الجر على عطف الظاهر على المضمر ... ، والحركة الثالثة بالرفع على أن الأرحام مبتدأ ، خبره محذوف [6]

وعلى هذا فأمر صرف التابع عن متبوعه قد قرئ به على الأغلب بالنصب ، ثم بالرفع : وفي هذا قطع التابع عن متبوعه لأغراض بلاغية من تنبيه على أهمية الرحم . ..[7]

وقال تعالى : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر ... [162] " فقد صرف التابع "

---

1 القراءات القرآنية في بلاد الشام : حسين عطوان ، ص 249 .

2 إعراب القرآن وبيانه : محمود محيي الدين الدرويش ، ص 401/1 .

3 شرح التسهيل : ابن مالك ص 341/3 ، وشرح الرضي على الكافية ص 131/3 .

4 الكشاف الحاشية ص 493/1 ، والإتقان في علوم القرآن السيوطي ص 278/1 ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ص 165/1 .

5 المشكل في إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب ص 187/1 .

6 الكشاف 493/1 ، وإملاء ما من به الرحمن ص 165/1

7 ولمزيد من الاطلاع على ما دار حول هذه المسألة ، أنظر : سيبويه ، إميل ، ص 404/2 ، وخزانة الأدب 123/5-126، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، ص 65/2-69 ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ص 608/1، واتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر ، للدمياطي ت 1117 هـ ص 236 ، والتفسير الكبير ، للفخر الرازي ص 163/9 ، ، وكتاب السبعة في القراءات ، لمجاهد ص 226/1 ، ومعاني القرآن للأخفش ص243/1 ، وإعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين الدرويش ص 608/4 ، والإنصاف ، ص 464 ، وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني ، ص 39 ، دار الفكر دمشق 1963م ، وأوضح المسالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين ص 61/3 ، وهامش شرح الرضي على الكافية تحقيق عبد العال مكرم ص 67/3 ..

المقيمين " عن متبوعه لغرض بلاغي ، وهو بيان فضل إقامة الصلاة ، على تقدير أمدح وأخص المقيمين الصلاة . [1]

وكذلك رأي شهاب الدين الدمياطي : قال : " واتَّفقَ الجمهور على قراءة " والمقيمين " بالياء منصوباً على القطع المفيد للمدح كما في قطع النُّعُوت إشعاراً بفضل الصلاة " [2]

يقول الزمخشري : " والمقيمين " نصب على المدح وهو باب واسعٌ قد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد . ولا يُلتَفَتُ إلى ما زعموا من لحنٍ في خطِّ المصحف [3] ورُبما التفتَ إليه من لم ينظر في الكتاب ــ أي كتاب سيبويه ــ ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم من النَّصْب على الاختصاص من الافتنان ، وخفي عليه أن السابقين الأولين ... كانو أبعد همة في الغيرةِ على الإسلام وذبِّ المطاعن عنه ... " [4]

والصواب هو ما رآه الزمخشري وشهاب الدين ، والعكبري وابن الأنباري ، والسيوطي ... ، ومن المحدثين فاطمة فضة . [5]

وقد أصاب الزمخشري بقوله بأن سيبويه قد كسر هذه الظاهرة ظاهرة النصب على المدح أي ظاهرة قطع التابع عن متبوعه بشواهد وقد جاء منها قول الخرنق المتواتر في رثاء زوجها وقومها :

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معتـــــرك	والطيبون معقاد الأزر [6] الكامل.

فقد وقع القطع في " النازلين " لهدف بلاغي وهو مدح قومها ، و" الطيبون " علـى تقـدير هـم الطيبون .

---

1 أنظر توجيهات إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ص 202/1 .

2 اتحاف فضلاء البشر: شهاب الدين الدمياطي 248.

3 أنظر : الاتفاق في علوم القرآن السيوطي ص 270/1 ، جاء : أن سعيد بن خيبر كان يقرأ " والمقيمين الصلاة " ويقول : هذا لحنٌ من الكتاب . وقد رد ابن الأنباري تلك الروايات " والكشاف ص582/1 .

4 الكشاف ، الزمخشري ، ص 582/1 ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن ، ص 618/3 .

5 ، ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية : فاطمة فضة ، ص 295-296 ، وتقول : " فالمقيمين " معطوفة على " المؤمنون " فيكون قد عدل عن الرفع إلى النصب ، وللنحاة فيها التخريجات الآتية : قيل : إنه منصوب على المدح ، وهو أرجح الأقوال " .... وقد تابعت العكبري في ذلك ، وأنظر إملاء ما من به الرحمن ص 202/1 .

6 سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص 286/1 ، 1975 م .

وجاءت روايات متعددة ، ومنها رفع " النازلون "

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر [1]

وقد تكررت النعوت لمنعوت واحد " قومي " ، فجاز القطع والإتباع ويستَقبِحُ العلماء أن تقطع ثم تُتْبَعَ [2]

والقطع أبلغ من الإتباع ، ويقول السيوطي في ذلك :

أن القطع أبلغ في " والمقيمين الصلاة " وأنه مقطوع على المدح بتقدير " أمدح " [3]

والعامل في النعت المقطوع في حالة النصب فعل أمدح أو مافي معناه ، وفي حالة الرفع ضمير مبتدأ تقديره هُم الطيبون .

سورة المائدة

قال تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون 69 المائدة "

فقد رفع " والصابئون " بالواو على نية القطع ، وإنشاء جملة اسمية لغرض المدح وبيان فضل هذه الفئة . وقد قرأ بها ابن مسعود [4]

وهي في قراءة حفص . وجاء قول الشاعر على ذلك :

فمن يكُ أمسى في المدينة رحلُه فإني وقيارٌ بها لغريب

رفع " قيَّارٌ " على القطع . وكما في قوله تعالى : " إن الله وملائكتُه يُصلّون على النبي " 56الأحزاب. وقد خطَّأ العكبري من قال بعطف " قيَّار " على محل اسم إن " ، نحو : " إن زيداً وعمرو قائمان " قائلاً " وهذا خطأ لأن خبر إنَّ لم يتمَّ . وكذلك فسد رأي من زعم عطف " الصابئون " على الضمير في هادُوا " واستبعد أن تكون على لغة بلحرث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو في كل أحوال الإعراب [5]

1 الإنصاف ، ص 468/2 وانظر ديوان الخرنق ، تحقيق يُسري عبد الغني ، 43 .

2 أنظر : أوضح المسالك ، لابن هشام 10/3 ، وشرح التصريح ص116/2 .

3 أنظر الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ص 284/1 .

4 الكشاف ، ص 633/1 ، ومعاني القرآن للفراء ص 310/1 ، وإتحاف فضلاء البشر ، ص 255 ، وإملاء ما من به الرحمن ص 221/1 .

5 إملاء ما من به الرحمن ، ص 222/1 ، إتحاف فضلاء البشر ص 255 .

قصد كما في قول الشاعر :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

وأرى أن أقرب الأقوال هو قطع المعطوف " قيَّار" وقطعَ "وملائكته " ؛ لأنها عطفت قبل استكمال الخبر في الآية فخالفوا السَّمت ، ولا بأس من النظر في تقليبات النحاة : ذكر الزمخشري أنها " الصابئون " جاءت بعدة قراءات : " والصابئين " بالنصب أي على التبعية لما قبله وبها قرأ ابن كثير وقرئ " والصابيون " بتخفيف الهمزة كقراءة من قرأ " تستهزيون والصابون " [1] واعلم أن من أفانين اللغة أنه إذا طال الفصل بين التابع والمتبوع خالفوا السمت الإعرابي لأغراض بلاغية . قال ابن كثير : " لمَّا طال الفصل حسُن العطف بالرفعِ " [2]

سورة الأنعام :

قال تعالى : " قل أغير الله أتخذ وليًا ، فاطر السماوات والأرض " 14الأنعام.

قراءة حفص بالجر على التبعية لــ " الله " وجاءت بالرفع وهي في قراءة الرفع على القطع على نية التعظيم والمدح لله . وجاءت بالنصب وهي أيضاً على نية التعظيم والمدح لله .

قال الأخفش : " على النعت جرٌّ ، وقال بعضهم بالرفع على الابتداء ؛ أي هو فاطرُ " [3]

وقال العكبري : " وقُرئ شاذاً بالنصب وهو بدل من ولي ، والمعنى على هذا : أجعل فاطر السماوات والأرض غير الله ؛ ويجوز أن يكون ــ فاطر ــ صفة لولي ... " [4] **وقول العكبري** بأن " فاطر " في حالة النصب بدل من " وليًّا " غير قريبٍ ، والأقرب أنها منصوبة على المدح والتعظيم بفعل أمدح فاطر السماوات والأرض على البدلية من "الله " أو الوصف . وهي كما في قوله تعالى : " سبحانه وتعالى عما يشركون بديع السماوات والأرض 101 " برفع بديع أو نصبه " [5] " وقال الزمخشري : " قرئ : فاطر السماوات " بالجر صفةً ، وبالرفع على المدح " وقال ابو حيان الأندلسي : " قرأ ابن أبي عبلة برفع الراء ــفاطر ــ على إضمار هو ... [6]

---

1 الكشاف ص 633/1 .

2 تفسير القرآ، العظيم : ابن كثير ص 93/3 ، ط 2004م

3 معاني القرآن : الأخفش ص 294/1 ، وإعراب القرآن ، النحاس ص 538/1 ، والقرطبي ص 2394/3 .

4 إملاء ما به ، ص 236/1 .

5 الكشاف ، ص 307/1 ، واعراب القرآن وبيانه ، 424/7 .

6 بالقراءات القرآنية في بلاد الشام : حسين عطوان 252 .

سورة التوبة

قال تعالى : " أن الله برئ من المشركين ورسولُهُ ..[3] "

قرأ حفص بالرفع . وقال العكبري : " ورسوله " يُقرأ بالرفع ، وقرئ بالنصب ، وقرئ بالجر شاذاً [1] وقال شهاب الدين الدمياطي : روي بالنصب عطفاً على اسم " إن " ..[2] وأرى أن " ورسوله " : قطع عن متبوعه لفظ الجلالة " الله " لأسباب بلاغية ومنها التنبيه على بـــراءة رســـول الله مـــن المصرين على كفرهم ، وفيه إنذار وتحذيرٌ . وقد أعان على ذلك طول الفصل .

وكما يرى عباس حسن : " أن السبب البلاغي للقطع يكاد ينحصر في توجيه الذهن إلى النعت المنقطع " [3]

ويقول الزمخشري : " قرئ " إن " بالكسر ؛ لأن الأذان بمعنى القول [4] " ورسوله " عُطِفَ على الضمير في " بريءٌ " أوعلى محل " إن المكسورة واسمها [5] وقرئ " ورسوله " بالنصب عطفاً على اسم " إن " ، أو لأن " الواو " بمعنى مع أي برئ معه منهم . وقرئ بالجر على الحوار ، وقيل على أنفسهم . ويُروى أن أعرابياً سمع رجلاً يقرؤها بالجر ــ ورسوله ــ فقال : إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا مئة بريءٌ " [6]

قال تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .... 111 التـــائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمـــرون بـــالمعروف والنـــاهون عـــن المنكـــر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين 112 " .

جاءت قراءة حفص بالرفع " التائبون .... " وقال العكبري ويقرأ بالياء .. [7] ففي حالة الرفع قُطِعَ عن الموصوف " المؤمنين " على سبيل المدح ، أي هم التائبون ، وفي حالة النصب فعلى تقدير أمدح التائبين . وقد قطع سائر الصفات : التائبون العابدون الحامدون السائحون ...

---

1 إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ص 11/2 .

2 إتحاف فضلاء البشر : الدمياطي 301 .

3 ، النحو الوفاي عباس حسن 487/3 .

4 المعلوم أنه بكسر همزة إن في أول الكلام ، وبعد القول ... الخ .

5 فالنحاة يرون أنه : إن واسمها في محل رفع على الابتداء . وقد امتطى هذه الظاهرة أمثال ابراهيم مـــصطفى فـــي محاولاتهم لإرباك الدرس النحوي .

6 الكشاف ، الزمخشري ص 73/2-174 ، وانظر القرطبي ، تفسير القطربي ، ص 70/8 .

7 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ، ص 23/2 .

وقد رأى القطع عضيمة ، قال : " قطع الصفات المذكورة عن " المؤمنين " في قوله تعالى: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ... التائبون " [1]

وكما يقول الفراء " لما طالت الصفات لواحد أنشأ مدحاً جديداً في قوله " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ..والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة [162 النساء] " وكذلك القطع في " التائبون العابدون الحامدون .. 112 " والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم ، فيرفعون إذا كان الإسم رفعاً ، ويصبون بعض المدح ؛ فكأنهم يريدون إخراج المنصوب بمدح مُجدد غير متبوع لأول الكلام " [2]

وقال العكبري : " التائبون يُقرأ بالرفع ، أي هم التائبون .. ويُقرأُ بالياء على إضمار أعني أو أمدح " [3]

والدرويش يرى " التائبون " خبراً لمبتدأ محذوف ،أي هم التائبون العابدون ... " [4] أراد القطع على المدح كتجديد الخنساء للمدح

من لِضيف يحل بالحي عان   بعد صخر إذا دعاه صُياحاً [5]الخفيف .

ظفرٌ بالأمور جلدٌ نجيبُ   وإذا ما سما لحربٍ أباحَا

سورة إبراهيم :

قال تعالى: " كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد [1] الله 2 "

لفظ الجلالة الأعظم " الله " عطف بيان ، وليس وصفاً أو بدلاً وقد قرئ بالجر على التبعية على رواية حفص . وقرئ بالرفع " الله " على القطع للمدح والتعظيم أي هو الله [6] .

قال الزمخشري : " الله عطف بيان للعزيز الحميد ، لأنه جري مجري الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود " [7] أي أنه الأكثر معرفةً ، وقول الزمخشري بأنه عطف بيان ينسجم وقول النحاة عن الأخص .

قال تعلى " ...إلى صراط العزيز الحميد [1] الله ....(2) "

---

1 عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن ص 624/3 ، دار الحديث .

2 معاني القرآن : الفراء ، 106/1 ، والكامل المبرد 42/2 .

3 إملاء ما من به الرحمن : العكبري 23/2 .

4 إعراب القرآن وبيانه : الدرويش ، 281/11

5 ديوان الخنساء 31 ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

6 إملاء ما من به الرحمن : العكبري 65/2 .

7 ، إملاء ما من به الرحمن : العكبري 65/2 .

جاءت القراءة بالخفض لـ " الله " على البدلية أو البيان وجاءت قراءة بالرفع ، وفي هذه تكون على القطع أي هو الله [1]

قال شهاب الدين الدمياطي : " فنافع وابن عامر .... يرفع الجلالة ... والباقون بالجر على البدل مماقبله أو بيان ... " [2]

وقال الدرويش : " الله بالجر بدلاً ،أو عطف بيان للعزيز الحميد ، وقرئ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو الله ... " [3]

سورة الإسراء

قال تعالى : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين[27] ﴾ " قرأ معاذ بن جبل بالرفع " إخوان الشياطين " [4] وعلى هذه القراءات يكون قد قطع الخبر على نية الذم ، أي هم إخوان الشياطين ، وهذه الجملة الابتدائية في محل نصب خبر كان .

وكما نعلم فالهدف من القطع كما يرى ــ عباس حسن : يكاد ينحصر في التنبيه على الأمر ، وهنا قد نبَّه باستخدام أقرب السبل مع ما فيه من تغيير للمتوقع وذلك باستخدام فونيم مكان آخر الضم مكان الفتح ، أو نصف مورفيم مكان آخر كما يرىابن جني [5].

وهنا ملاحظة تعزيز القول بأن الجملة المقطوعة الناشئة من مبتدأ وخبر ، أو الفعلية الناشئة من فعل أمدح أو أذم أو أعني مع التابع سواء أكان نعتاً أم عطفاً أم توكيداً أم خبراً يرتبط بما تقدم حسب موقع الجملة من الإعراب ، وليست منفصلة منقطعة .

يقول ابن الجزري : " ... على أن المصحف العثماني جرد من النقط والشكل تجريداً مقصوداً ليحتمل وجوه القراءات المختلفة التي رواها الصحابة عن رسول الله الكريم .....

---

1 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ص 65/2 .

2 النحاف فضلاء البشر ص 341

3 إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين الدرويش ص 112/4 .

4 القراءات القرآنية في بلاد الشام ص 116 ، ولم يتعرض لها : العكبري في الإملاء ولا شهاب الدين في الإتحاف ، ولا في طيبة البشر ، ولا الدرويش .

5 أنظر علم اللغة العام ، الأصوات : كمال بشر .... .

ثم إن الصحابة لمَّا كتبوا تلك المصاحف جرَّدوها من النقط والشكل ليحتمل ما لم يكـون فـي العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالـة الفـظ الواحد على كلا المعنيين المقبولين المفهومين . فإن الصحابة تلقوا عن رسول الله ما أمر الله بتبليغـه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ، ولا يمنعوا من القراءة به " [1]

ويقول د . شوقي ضيف : والمعروف أنَّ أبا لأسود الدؤلي هو الذي وضع أول نقـط يحـرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم ، بأمرٍ من زياد بن أبيه أو من ابنه عبيد الله ، واتخذ كاتبـاً حاذقاً من بني عبد القيس ، وأمره أن يضع نقطة فوق " الحرف للدلالة علىالفتحة ، ونقطـة نحـت الحرف للدلالة الكسرة ونقطة بين يدي الحرف للدلالة على الضمة ، وكان الكاتب يضع نقطاً بـصبغٍ يُخالف لون المواد الذي كتبت به الآيات " [2]

سورة الكهف :

قال تعالى : " ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين 25 " : قال بن الجزري : " قرأ حمزة والكسائر وخلف " سنين بغير تنوين على الإضافة ، والباقون بالتنوين " [3]

وذكر شهاب الدين الدمياطي 1117هـ ووافقهُ الحسن والأعمش أيضاً لقراءة الإضـافة عـن الفراء ، الباقون بالتنوين " [4]

وذكر الزمخشري القراءة على الرفع " سنون " ، وذكر ذلك حسن عطوان عن " أبـو حيـان الأندلسي " [5]

وبعد بيان هذه القراءات نرى أن " سنون " رُفعت على القطع عن " ثلاثمائة " على أنها قطع عطـف بيان .

1: القراءات القرآنية في بلاد الشام ص 181 .

2 ، الفهرست : ابن النديم ، 60 ، والمدارس النحوية ، شوقي ضيف 16 ، والقراءات القرآنية فـي بـلاد الـشام ، 181-182 .

3 ، طيبة النشرة : ابن الجزري 274 .

4 النحاف ص 365 .

5 القراءات القرآنية في بلاد الشام 123 ، الكشاف ، الزمخشري ص 481/2 .

ولا بأس من بيان قراءة النصب لـــ " سنين " قال الدمياطي 1117هـــ ، وعطوان ، ومحيي الدين الدرويش [1] بأن " سنين " بدل من " ثلاثمائة " أو عطف بيان . **وأضاف الزمخشري** إلى البدلية و عطف البيان التمييز [2] وهذه الإضافة توجبُ عدم تنوين " مائة "

ويقول الدرويش : " ثلاث : ظرف ، ومئة مضاف إليه ، وسنين عطف بيان لثلاثمائـــة ، أو بدل ، ولا يصح أن تكون تمييز لأن تمييز المئة مجرور ، وجره بالإضافة ، والتنوين مانعٌ منها ، [3]

وقد ذكرت قطع عطف البيان ، لأني أرجحُ البيان على البدلية ، فمن المعلوم أن البدل على نية الحلول مكان المبدل منه ، وهذا غير جائز أن نقول : " ولبثوا في كهفهم سنين " لما فيه من ضـــياعٍ لهدف قصتهم كما في قصة " عزير " إذ قال تعالى فيه : أو كالذي مر علي قرية ، وهي خاوية على عروشها فأماته الله مئة عام ثم بعثه ... وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً " [4]

ورأى العكبري أن " سنين " بدلاً من " ثلاث " وأجاز قومٌ بدلاً من " مائة " [5]

سورة الحج :

قال تعالى : ﴿ قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النارُ وعدها الله الذين كفروا 72 ﴾ [6] فقـــد صـــرف البدل " النار " بالرفع عن المبدل منه " شر من ذلكم " على تقدير هو النار ؛ لأسباب بلاغية والـــذي سوغ ذلك وجود السكتة بين التابع والمتبوع لأسباب بلاغية ، فضلاً عن احتمال توقـــع ســـؤال ، أو للحكاية، كما قال المهلهل :

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة   أخوالُنا ، وهمو بنو الأعمامِ [7] الكامل

وقال الاخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزلٍ   فأبيت لا حرج ومحرومُ [1] الكامل

---

1 ، اتحاف فضلاء البشر : شهاب الدين 365 ، وإعراب القرآن وبيانه ص 463/4 . والقراءات القرآنيـــة ص 123 ، الكشاف 481/2 .

2 الكشاف ، الزمخشري ، ص 481/2 ، وانظر القراءات القرآنية في بلاد الشام ، عطوان ، ص 124 .

3 إعراب القرآن وبيانه ص 463/4 .

4 سورة البقرة آية 259 .

5 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ص 101/2 .

6 سورة الحج ، آية 72 .

7 الكتاب سيبويه ، 13/2 ، 1999م .

قال الزمخشري : " قرئ " النارُ " على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، كأنه قال قائلٌ : ما هو فقيل : النار ، أي هو النار وبالنصب على الاختصاص ، وبالجر على البدل من شرمنْ ذلكم " [2] ، وسوغ ابن جرير الطبري القراءة بالرفع والجر والنصب . وقال : رفعت " النار " على الابتداء . وهذا ما قاله عطوان . [3]

و " النار " ليست وصفاً لـ " شر " ؛ لأن الأولى معرفة والثانية نكرة . [4]

وقال تعالى: " وماجعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم " فقد صرف تبعية البدل " ملة " بنصبها على المدح بدلاً من " في الدين " [5]

وقال تعالى: " والذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد 25 "

" العاكف ، والبادِ " : بدل من الناس أو نعت وقد قُطع على تقدير هما العاكف والبادي على رواية حفص في نصب " سواءً " [6]

سورة المؤمنون :

قال تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين 14 " : قرأ حفص بالرفع أحسنُ " وجاءت قراءةٌ بالنصب .

وعلى هذا ، فقراءة الرفع " أحسن " يجوز فيها التبعية لـ " الله " على البدل أو الوصف ، كما يجوز فيها القطع على نية المدح تقديرهُ : هو أحسن الخالقين .

وأما في قراءة النصب ، فالتابع " أحسن " مقطوع على المدح والتعظيم بتقدير فعل .

وذكر المبرد قراءة النصب لـ " أحسن " [7] وَوَجَّهها : على أن النعت قد قُطِعَ على نية التعظيم لله فقد قدر عاملاً لا يجوز إظهاره .

---

1 شرح الرضي على الكافية ص 304 ، والإنصاف ص 710/2 ، وسيبويه ، ص 80/2 ، 1999

2 الزمخشري الكشاف ص 22/2 ، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ص 254 .

3 عطوان : القراءات القرآنية في بلاد الشام ، ص 254 .

4 انظر العكبري : اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار ص 405/1 . ، دار الفكر المعاصر بيروت .

5 أنظر الكشاف ،ص 72/3 ، دار الريان للتراث ، القاهرة ط3 1987م .

6 انظر ابن الجزري ت 859هـ ، شرح طيبة النشر ، تحقيق محمد الضباع ، ص 289 ، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية 1977م .

7 الكامل ، المبرد ، ص 42/2 ، وانظر : الكشاف الزمخشري ص 139/1-140 .

قال تعالى : سبحان الله عما يصفون 91 عالم الغيب والشهادة 92 " : قال الأخفش : " الجــر أجود ــ أي التبعية على الوصف ــ ليكون الكلام على وجه واحدٍ وقال أبو علي : الرفع ؛ علـــى أن الكلام قد انقطع أي هو عالم . وقال ابن عطية الرفع أبرعُ " [1]

رأى ابن عطية وأبو علي الفارسي الرفع أجود على نية إنشاء جملة جديدة على نية المــدح . وأرى أن المدح هنا يحسن بعد دفع مزاعم اتخاذ الله الولدَ والشريكَ في قوله تعالى : " ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض (91) "

ويُعزز من رأي تفضيل القطع برفع " عالم " ما جاء من قطع في قوله تعالى : " وجعلــوا لله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يُــشركون 100 بــديعُ السماوات والأرض (101) الأنعام " : وجاء عن عضيمة : قرئ " بديع " بالجر بــدلاً ، وبالنــصب ، وبالرفع " [2]

المقصود بقراءة النصب المدح على نية تقدير فعل أمدح ، وبالرفع على تقدير هــو بــديعٌ ســماواته وأرضه .

وكما في قوله تعالى : " أغير الله أتخذُ ولياً فاطر السماوات والأرض " الأنعام

قال الأخفش (215هــ) " الخفض على النعت وقال بعضهم : " فاطرُ " بالرفع على الابتداء ، أي هو فاطر " [3]

وكما في سورة الدخان : قطع " ربكم " من تبعية الجرُّ إلى الرفع لهدف بلاغي وهو التعظــيم قال تعالى : " رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين 7 لا إله إلا هو يُحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين 8 "

وقال الدرويش : ﴿ عالم الغيب والشهادة 92 ﴾ عالم " بالجر بدلاً من الله ، أوصــفة وقــرئ بالرفع على القطع ، فهو خبرٌ لمبتدأ محذوف " [4]

---

1 دراسات لأسلوب القرآن : عضيمة ، 618/3 .

2 السابق 620/3 .

3 ، معاني القرآن الأخفش الأوسط (ت215هــ) 294/1 .

4 إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين الدرويش ص 244/8 .

سورة الفرقان :
وقال تعالى : " وإذا أُلقوا منها مكاناً ضيقاً مُقرَّنينَ دعوا هنالك ثبوراً .. 13 " : قرأ معاذ بن جبل : مُقرنون " بالواو رفعاً . قال أبو حيان الأندلسي : ووجهها أن يرفع على البدل من ضمير ألقوا " بدل نكرة من معرفة " [1]

وتخريج أبو حيان بعيدٌ ؛ لأن تقدير الآية وإذا ألقوا منها في مكان ضيق مقرنين .. والمعلوم أن البدل يصح مكان المبدل منه ، بل المقصود بيان حالهم أي القوا في مكان ضيق مقرنين بالأصفاد . [2] . وأرى أنها على تقدير وهم مقرنون ، أي قطع الحال عن صاحبه ، والجملة الناشئة في محل نصب .

سورة الأحزاب :
قال تعالى : " قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانكم هلمَّ إلينا ، ولا يأتون الباس إلا قليلاً 18 أشحة عليكم "

نصب " أشحة " على الشتم ، وقد قطعة عن متبوعه " المعوقين " ويجوز كونه حالاً وهم أشحة ، وأما رؤية الرفع فعلى القطع من " المعوقين " و تقديره وهم أشحة على سبيل الذم والشتم [3] بالجملة الحالية .

وقال تعالى : " لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينَّك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا 60 ملعونين 61 "

" ملعونين " : نصبت على الشتم ، على تقدير أشتم وأذم الملعونين ، وهي شتم للأصناف المتعاطفة من " المنافقون والمرجفون ...

قال عروة بن الورد :

سقوني الخمر ثم تكتفوني عداةَ الله من كذب وزور [4] الوافر

---

1 القراءات القرآنية في بلاد الشام ص 85 . ولم يتعرض لها كل من العكبري ، وشهاب الدين الدمياطي ، والزمخشري

2 انظر تفسير ابن كثير ص 6/6 ، ط2004 ، دار البيان الحديث ، مصر، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش 336/5 .

3 الكشاف ، الزمخشري 530/3 .

4: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، 225 .

وقال النابغة الذبياني :

أَقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها   وجوهَ قرودٍ تبتغي من تجادعُ [1] الطويل

وقال الزمخشري : " ملعونين " نصب على الشتم أو الحال ، أي لا يُجاوِرونَك إلا ملعونين . وقال : " ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها " [2]

وأما قوله بأن " ملعونين تحتمل الحالية، فلا أرى ذلك ، لأن المعنى لا يحتمل ذلك رغم أن صاحب الحال معرفة ، و " ملعونين " مشتقة ونكرة ، وأما قوله بأنها غير معمولة لـ " أخذوا " [3] لكذا وكذا فهذا ليس السبب الوحيد لدفعها عن التبعية لما بعد " أينما " فهناك أسبابٌ أخرى وهو أن " ملعونين" جملة منفصلة بذاتها.

وقال تعالى : " سنة الله في الذين خلوا من قبل 62 " : " سنة الله " بدل من قوله " أينما ثقفوا أخذوا ، وقتلوا تقتيلا 65 " ورأى العكبري والدرويش بأنها منصوبة على المصدر ... [4] . وأرى أنها بدل من " أينما ثقفوا أُخذوا"، وبدل من " ملعونين"

وقال تعالى : " إن الله وملائكته يصلون على النبي 56 " جاء في الكشاف قرئ بالرفع " وملائكته " : وفي هذه القراءة قطع " وملائكته " عن المعطوف عليه .

سورة سبأ

قال تعالى : " وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة 3 "

قرأ حفص " عالم الغيب " على الخفض بدلاً من " وربي " . وجاء عن نافع وابن عامر وأبوجعفر .. رفع الميم .. وقرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم ... " عالم " بالخفض ... " [5]

إذن هناك ثلاث قراءات : الأولى على الخفض بالتبعية للمبدل منه ، والثانية النصب على المدح قطعاً عن " ربي " ، والقراءة الثالثة " الرفع " على نية الإنشاء ، والتقدير : هو عالم الغيب ، لا

---

1 ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق علي فاعور ، ص 83 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 1993م .

2 الكشاف ، 274/2 -275 .

3 أنظر : إعراب القرآن وبيانه ، الدرويش ، ص 6/ 200 : " وأجاز الكساني والفراء أن ينتصب ــ ملعونين ــ عن أخذوا ، لأنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط ، نحو : خيراً إن تأتني تُصب " .

4 أنظر : املاء ما من به الرحمن ، ص 194/2 ، وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش ص 201/6 .

5 اتحاف فضلاء البشر 457 .

يعزُبُ عنه مثقال ذرة ... وقراءة الرفع هذه علها الأرجح خدمة للمعنى ومن الناحية البلاغية وذلك لإنشاء أكثر من جملة : هو عالم ، لا يعزبُ عنه ...

فهنا جملتان والإطناب محمودٌ في موضع المدح والتعظيم لله بقليل من الألفاظ وفضلاً عن وجود السكتة بدءاً من " عالم الغيب " فكأنها إنشاء جديد مع ارتباطه بما تقدم ، ويعزز القطع أن ما بعده وصفٌ أو إخبارٌ .

وقال الزمخشري : " وقُرئ : عالم الغيب : بالجر صفة لربي . عالم الغيب وَعلَّام الغيوب : بالرفع على المدح " [1]

وقال تعالى : " لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان 15 "
جاءت قراءة " جنتان " بالرفع ، وبالنصب " جنتين " : وعلى هذا فقراءة الرفع على التبعية للمبدل منه " آية " ، والنصب على القطع لغرض المدح .

قال الزمخشري : " جنتان " بدل من آية ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، وفي الرفع معنى المدح ، تدل عليه قراءة من قرأ " جنتين " بالنصب على المدح " [2] وهذا كثير في الشعر

ويرى العكبري " جنتان بدل أو خبر مبتدأ محذوف " [3] أي أو تفيد المدح كما رأي الزمخشري وعزز قوله ــ أي الزمخشري بما جاء من قراءة بالنصب .

ورأى عضيمة " جنتين " بالنصب خبر كان ، والصوَّاب هو بدلية " جنتين " أو جنتان " ، وخبرية شبه الجملة " لسبأٍ في مساكنهم " و" آية " اسم كان وأرى أن آية : مبتدأ مؤخر لأنها نكرة ، و" في مساكنهم " خبر مقدم واجب التقديم .

وقال تعالى :" كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلذة طيبة ورب غفور 15 "

جاءت القراءة بالرفع " بلدة طيبة " ورب غفور " ، وجاءت بالنصب " بلدةً ورباً " [4]

---

1 ، الكشاف الزمخشري ، 568/3 ، وانظر املاء ما من به الرحمن 195/2 .

2 الكشاف : الزمخشري ، ص 575/3 .

3 إملاء ما من به الرحمن : العكبري 296/2 .

4 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ص 196/2 . ، والكشاف ص 284/3 .

فالنصب على المفعول للفعل " أشكروا " وعلى الرفع على القطع بدلاً من قوله " من رزق ربكم " و" ربٌّ " بدل من الضمير في له أو بدل من " ربكم " على القطع لغرض المدح .

وقال الزمخشري إنه قُرئَ بالنصب " بلدة طيبة " ورباً غفوراً بالنصب على المدح " [1]

ووقع القطع أيضاً في " علام الغيوب ، من قوله تعالى : " قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب 48 سبأ "

جاءت قراءة حفص بالرفع " علام الغيوب " وقال العكبري : بالرفع وبالنصب : [2] قراءة الرفع والنصب على القطع عن التبعية للمُبدَل منه أو الموصوف " ربي " على أنه جملة اسمية في حالة الرفع هو علام الغيوب ، وفعلية في حالة النصب على أمدح علام الغيوب .

وقال العكبري : " علام الغيوب " بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وبالنصب صفة على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وبالنصب صفة لاسم إن أو على إضمار أعني [3] وأرى أنه من الأفضل أن يكون في النصب على القطع للفصل بين التابع والمتبوع ، ولوجود السكتة أو ما يُوحي بالابتداء لـ " علام الغيوب " .

وقال الزمخشري : " بالنصب : صفة لربي أو على المدح ، والرفع على محل اسم إن ، أو بدل من الضمير المستكن في يقذف " [4]

وَأَمَّاقول الزمخشري في حالة النصب .. أو على المدح فمن الأَحرى في حالة الرفع أن يكون على المدح ؛ ربما ذكرنا من وجود السكتة ، وصرف التابع " علام الغيوب " عن المتبوع " إن ربي " من النصب إلى الرفع .

وللعلم فهناك مخالفة التابع لمتبوعه على المحل وعلى التوهم . لا على نية إنشاء جملة جديدة بالقطع عن المتبوع ، كما في القطع على المحل في نحو قوله تعالى : " وما من دابةٍ في الأرض ولا طائرٌ يطير بجناحيه إلا أُممٌ أمثالكم 9 النساء "

رفع " طائرُ " على المحل من المعطوف عليه المتبوع " من دابة " التي هي في محل مبتدأ ؛ و" من " زائدة ، وتقدم النفي أو الاستفهام من مسوغات الابتداء بالنكرة .

---

1 الكشاف ، الزمخشري ص 248/3 .

2 إملاء ما من به الرحمن ، العكبري 198/2 .

3 إملاء ما من به الرحمن : العكبري 198/2

4 الكشاف ، الزمخشري 495/3

وقال الزمخشري : " قرأ ابن أبي عبلة " ولا طائرٌ " بالرفع على المحل . وكأنه قيل . وما دابةٌ ولا طائرٌ .

ومثله محدث في قوله تعالى : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدَث إلا استمعوه وهم يلعبون 2 " النبأ

قال الزمشخري : " قرأ ابن أبي عبلة " محدثٌ " بالرفع صفة على المحل ، أي ما يأتيهم ذكرٌ ... " [1]

وكما في قولنا : مررت بزيدٍ وعمراً [2]

وكما قال عتبة بن أبي هبيرة :

معاوي إننا بشرٌ فأسجـــــــــــح فلسنا بالجبال ولا الحديدا [3] الوافر.

ومن المخالفة على التوهم (التبعية على التوهم " :

وَبدا لي أني لست مُدرك ما مضـــى ولا جاءٍ إلا ببينٍ غربُها .

خالف بين المعطوف " ولا جاءٍ " متوهما " وجود البناء في " مدرك " لكثرة دخولها عليها بعد ليس ، كما في " لست عليهم بمسيطر "

سورة فاطر

قال تعالى : " الحمدلله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رُسلا أولي أجنحة ... 1 " [4]

جاءت رواية حفص بالخفض على التبعية لــ " جاعل " . وقال الزمخشري " وقرئ بـــالرفع " [5] فقراءة الرفع على القطع من المتبوع " الله " على سبيل التعظيم .

سورة غافر : قال تعالى : " فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون 14 رفيع الدرجات ذو العرش 15 " [6]

وقال الزمخشري : " وقُرئ رفيع الدرجات بالنصب " .

وعلى هذا يكون الرفيع على المدح ، أي هو رفيع الدرجات ، وكذلك النصب على المدح ب□لجملـــة الفعلية . وذو العرش كما رفيع الدرجات .

---

1 الكشاف ، الزمخشري ص 562/2 ، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ، عطوان ص 253 .

2 المشكل في إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب ، 187/1 .

3 كشف المشكل في النحو ، كشف المشكل في النحو ص 636/2 .

4 سورة فاطر آية 1

5 الكشاف ص 297/3

6 سورة غافر آية 14 و 15

قال الزمخشري : " رفيع الدرجات بالنصب على المدح ... " [1]

سورة الدخان :

قال تعالى : " رحمة من ربك أنه هو السميع العليم 6 ربِّ السماوات والأرض وما بينَهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربُّكم ورب آبائكم الأولين 8 " [2]
جاء لفظ " رب السماوات " بالخفض على البدلية أو البيان من " ربك " و" ربُّكم " بدل من " ربك " مقطوع مرفوع بضمير تقديره هو ربكم .

قال القرطبي : قرأ الكوفيون " رب " بالجر والباقون بالرفع رداً على " إنه هو السميع العليم " وإن شئت على الابتداء أو يكون خبراً لمبتدأ محذوف ؛ تقديره : هو ربُّ السماوات والأرض والجر على البدلية من " ربك " وكذلك " ربكم ورب آبائكم الأولين " بالجر فيهما ؛ رواه الشيرازي عن الكسائي . الباقون ــ قرأوا على الاستئناف ــ أي القطع ــ " [3]

أود أن أنبه إلى أنه قد أتبع رب الأولى في رواية حفص ومن وافقه ، ثم قطع ربكم ، وصرفها عن التبعية ، وهذا كالقول المشهور لزيابة :

يا لهف زيابة للحارث الصا   بحُ فالغانمُ فالايبُ [4] السريع

وقول ابن خياط :

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم   إلا نُميراً أطاعت أَمرَ غاويها البسيط.
الظاعنين ولمَّا يظعنوا أحــداً   والقائلون لمن دارٌ نخــليها [5]

سورة الواقعة:

قال تعالى : " .... لأصحاب اليمين 38 ثلة من الأولين 39 وقليل من الآخرين 40 "
رواية حفص برفع " ثلة " على القطع من المبدل منه " أصحاب اليمين أي هم ثلة [6]

---

1 الكشاف ، الزمخشري ، ص 156/4 .
2 سورة الدخان ، آية 6، 7، 8 .
3 تفسير القرطبي ، ص16/ 129 .
4 الكتاب سيبويه ، إميل 62/2 . وجاءت " يا ويحة " في شرح التسهيل 353/3 .
5 الكتاب ، سيبويه ، إميل 59/2 ط1999م .
6 إملاء ما من به الرحمن ، ص 254/2 .

وقال تعالى: " وظل من يحموم 43 لا بارد ولا كريم 44 " الجر على التبعية للموصوف " وظل من يحموم " وقرئ بالرفع " لا بارد ولا كريم " أي لا هو بارد ولا هو كريم بالقطع [1]

سورة الحشر :

قال الزمخشري " قرئ " القدوس 23 " بالضم والفتح . . وقرئ " البارئ المصور" بالنصب : وهذا يعني قطع " القدوس " في حالة النصب بتقدير أمدح وأعظم وكذلك في " المصور " بتقدير فعل لغرض المدح والتعظيم بقطعه عن الموصوف " الله .

قال تعالى : " يسبح لله ما في السماوات والأرض الملك القدوس العزيز الحكيم " قُرئ " الملك القدوس العزيز الحكيم " بالجر ، وقرئ بالرفع [2] . أما قراءة الجر فعلى التبعية للموصوف أو المبدل منه (الله) ، وأما الرفع فعلى الإنشاء والقطع لغرض التعظيم لله ، أي هو الملك هو القدوس هو العزيز الحكيم .

وقد جاء في الحديث الشريف : "ليس أحد المدح أحب إليه من الله ؛ لذلك مدح نفسه "

سورة القلم :

قال تعالى : " ولا تطع كل حلاف مهين 10 هماز مشاء بنعيم 11 مناعٍ للخير معتدٍ أثيم 12 عتلٌ بعد ذلك زنيم 13 "

وذكر الزمخشري قراءة أخرى بالرفع : لـــ " زنيم " [3]

فعلى قراءة الخفض لـــ " عُتُلّ " يكون على التبعية والوصف وقراءة الرفع فعلى القطع بإنشاء جملة اسمية بغرض الذم ، وقد قرب هذا القطع قوله تعالى : " بعد ذلك 13 " .

قال شهاب الدين الدمياطي ت1117هـــ : " عن الحسن " عُتُلٌّ " بالرفع أي هو عُتُلٌّ " [4]

وقال الزمخشري : " وقرأ الحسن " عتل " رفعاً على الذم ، وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه " بعد ذلك " [5]

---

1 دراسات لأسلوب القرآن : عضيمة 114/4 .

2 إملاء ما من به الرحمن : العكبري ص 261/2

3 الكشاف ص587/4 ، واتحاف فضلاء البشر ص 552 .

4 اتحاف فضلاء البشر ص 252 .

5 الكشاف ص 588/4 .

سورة الجن :

قال تعالى : " ...أم يجعل له ربي أمداً 25 عالمُ الغيب ... 26 " .

وجاء عن عضيمة وقرأ أهل مكة " عالم " [1] بالنصب وعلى ذلك : عالمُ : مصروفٌ عن تبعيته نظراً لوجود السكتة والفصل بين عالم و " ربي" ، والعامل فيه ضمير تقديره هو عالمُ ، و اما النصب فعلى ا لقطع وتقدير فعل يفيد المدح والتعظيم والمتبوع " ربي " ليس في حاجة لبيان ، لإضافته للضمير .

سورة المزمل :

قال تعالى : " واذكر اسم ربك ، وتبتل إليه تبتيلاً 8 رب المشرقين والمغربين ، لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا 9 "

قرئت " رب " بالخفض ، وبالنصب وبالرفع [2] : أما الجر فعلى البدل أو البيان أو الوصف من " ربك " وأما النصب فعلى تقدير فعل يفيد المدح أو الاختصاص صرفاً عن متبوعه ، وكذلك الرفع على القطع وتقدير ضمير هو لغرض التعظيم والتمجيد .

قال الزمخشري : " رب المشرق والمغرب " : قُرئ ــ رب ــ مرفوعاً على المدح ، ومجروراً على البدل من ربك ...." [3]

قال العكبري : " رب المشرق " : يقرأ بالجر على البدل ، وبالنصب على إضمار أعني ... ، وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ ، ولاإله إلا هو الخبر " [4]

وقال شهاب الدين الدمياطي 1117هـ : " واختلف في باء " رب المشرق " فابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بخفضهما .. ، ووافقهم الأعمش وابن محيصن . والباقون بالرفع على الابتداء ... أو خبر مضمر أي هو ربٌّ ... " [5]

وقال القرطبي : " قرأ أهل الحرمين وابن محيصن وأبو مجاهد وأبو عمر وابن أبي اسحاق وحفص " رب " بالرفع على الابتداء والخبر " لا إله إلا هو 9 " ، وقيل على إضمار " هو " .

---

1 ، دراسات الأسلوب القرآن : عضيمة 114/3 .

2 إبراز المعاني : الشاطبي ، تحقيق جادو ، ص 227/4 ، المدينة المنورة ، 1413هـ ، وإملاء ما من به الرحمن ص 271/2

3 الكشاف ص639/3 .

4 إملاء ما من به الرحمن ، ص 271/2 .

5 إتحاف فضلاء البشر ص 561 .

وقرأ الباقون : " رب " بالخفض على نعت الرب " [1] . وأرى أن الإتباع أو القطع أو القسم أكثر ملاءمةً لأسلوبَ القرآن من حيث الترابط وتعظيم الله أنظر إلى القطع في سورة الرحمن ، قال تعالى : " فبأي آلاء ربكما تكذبان 16 رب المشرقين وربُّ المغربين 17 . [2]

وانظر إلى التوابع في سورة غافر الآتية تجد أن مقتضى الحال يُفضل التبعية على القطع ، قال تعالى : " تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم 2 غافر الذنب وقابلِ التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو وإليه المصير 3 " فالتقدير الظافر ، التواب، شديد عقابه ، ذو الفضل .

وقد قرأها أحد العاصين زمن ابن الخطاب عمر فقال : " قد وعدني الله أن يغفر لي . وحذرني عقابه ، ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته ... " [3] وهذه ملاحظة : وهي أنه قد يكون مخالفة التوابع على أنه طرف للتبعية للمحل ، نحو قوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثٌ إلا استمعوه 2 الأنبياء " [4] . وقال عقبة الأسدي :

معاويَ إننا بشر فأسجع   فلسنا بالجبال ولا الحديدا [5]الوافر

سورة النبأ :

قال تعالى : " .... جزاء من ربك عطاءً حسابا 36 رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً 37 "

جاءت القراءات وبالخفض ، وبالرفع لـــ " رب " و " الرحمن " أما الخفض فعلى التبعية بدل أو صفة ، وأما الرفع فعلى القطع لغرض المدح أي هو رب السموات ، وهو الرحمن .

وهذا كقول الراجز :

بأعين منها مليحات النقب   شكلِ النجار وحلالِ المكتسب [6]

وكقول الخرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجزر [7]الكامل

---

1 القرطبي ، ص 45/19 .

2 الكشاف ، ص 245 دار البيان ، ط3 1987 ، وانظر إعراب القرآن وبيانه الدرويش ص 7/ 370 .

3 الكشاف 150/4 .

4 أنظر القراءات القرآنية في بلاد الشام ، ص 253 : " ورواية خفص بالخفض بالتبعية على اللفظ الظاهر : " ما يأتيهم من ذكر نم ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون "

5 الكتاب : سيبويه ، إميل ، ص 324/2 ، شرح الرضي على الكافية شاهد 301 .

6 الكتاب ، سيبويه ، إميل ص 61/2 .

7 تفسير القرطبي ، ص 186/19 .

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

أو في رواية أخرى :

النازلون بكل معتركٍ والطيبون معاقد الأزر [1]

وقال القرطبي :

" قرأ ابن عامر ويعقوب الخفض نعتاً ــ لرب ــ وقرأ ابن عباس وعاصم وحمزة والكسائي " رب " خفضاً ، وقرأ " الرحمن " رفعاً على الابتداء ، أي هو الرحمن ، واختاره أبو عبيدة ، وقال : هذا أعدل لها : خفض " رب " لقربه من قوله " من ربك : ؛ فيكون نعتاً ، ورفع " الرحمن " لبعده على الاستئناف " [2]

ومن المعلوم أنه إذا طالت الصفات فمن الأفضل أن يلجأ الشاعر إلى مدح جديد عن طريق القطع .

وقال الزمخشري : " قرئ " رب السماوات " و " الرحمن " بالرفع على هو رب السماوات .... " [3]

أي على القطع من المتبوع لغرض التعظيم

وهذا كقول الأخطل :

حتَّى تناهى إلى القوم الذين لهم عزٌّ الملوك ، وأعلى سورة الحسبِ [4]

بيضٌ ، مصاليتُ ، لم يعدل بهم أحدٌ في كل معظمة من سادة العرب

سورة البروج :

قال تعالى : " قُتل أصحاب الأخدود 4 النار ذات الوقود 5 "

قال العكبري : قرئ شاذاً " النارُ " بالرفع " [5] . وعلى قراءة الخفض تكون " النار " بدلاً أو عطف بيان ، للأخدود ، وعلى قراءة الرفع " النار " تكون على القطع تقدير هي النارُ .

---

1 الكتاب : سيبويه إميل ص 264/1 ، والخزانة شاهد 341 ، وانظر ديوان الخرنق ، ص 42 .

2 تفسير القرطبي ، ص 186/69

3 الكشاف ص 210/4 ، وابراز المعاني ، الشاطبي ، ص 246/4 .

4 شعر الأخطل ، صنعه السكري ، تحقيق قباوة ص 1/... ، دار الآفاق الجديدة ط2 1979م .

5 إملاء ما من به الرحمن ، العكبري حسن 284/2 .

سورة العلق :

قُرئ على الشتم قوله " ناصية " من قوله تعالى : " كلا لنسفعن بالناصية 15 ناصية كاذبة خاطئة .." [1] : قال الزمخشري : " قرئ " ناصية " على هي ناصيةٌ و " ناصيةً " بالنصب ، وكلاهما على الشتم " [2]267، قال ببدليتهما فقط .

وكما يقول حسين عطوان : " **يرجع سبب الاختلاف في القراءات إلى :**

1-خلو الرسم العثماني من النقط والشكل 2-تنوع المصادر التي أخذت منها القراءة بين السماع والرواية ، وبين النقل عن المصاحف ، الأخرى [غير العثمانية] .

3-تباين اللهجات واللغات بين القراء ، وقد نصَّ العلماء على أمثلة كثيرة تدل على تأثر ابن أبي عبلة بلغة القبائل القيسية التي ينتمي إليها ، وطريقة نطقه وأدائها " [3]

وقد مر تأثره في قراءته " الحمدلله " بالقيسة . وتقدم قراءة البادية " الحمدلله " وقد سمعت أنا من المتبدين " سُكُّر " بتماثل الفونيمات بضم الكاف ، مع ملاحظة أن ابن أبي عبلة من القيسة ، والكسر قراءته . [4]

سورة المسد :

قال تعالى : " سيصلى ناراً ذات لهب 3 وامرأته حمالة الحطب 4 في جيدها حبل من مسد 5 "

سيصلى ناراً ذات لهب : فعل ، وفاعل ومفعول ، ونعت ، ومضاف إليه [5]

وامرأته حمالةَ الحطب في جيدها حبلٌ من مسد : "امرأته" : مبتدأ ، و " في جيدها حبلٌ من مسد " في محل رفع خبر المبتدأ ، وحمالة : بالنصب مفعول لفعل واجب الحذف تقديره أذم أو أشتم أو ألعنُ حمالة الحطب ، والجملة الناشئة من الفعل المحذوف (أشتم حمالة الحطب) في محل نصب حال من (امرأة) .

وهناك وجوه أخرى من عطف " امرأة " على الضمير " سيصلى " .

---

1 سورة العلق آية 15و 16 .

2 الكشاف ، ص 4/ 272 ، وتفسير ابن جرير الطبري ص 164/30 ، وتفسير القرطبي ص 125/20 . وقد قال القرطبي : ببدليتها فقط ، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ، عطوان ص 267 .

3 القراءات القرآنية في بلاد الشام ، ص 273 .

4 أنظر : القراءات القرآنية في بلاد الشام ، 201 ، قال ابن جني : " قراءة أهل البادية " الحمد لله " مضمومة الدال واللام . وروى لي بعضهم قراءة ابن أبي عبلة " الحمدلله " بكسر الدال واللام ، ورواهما لي أيضاً قراءة " لزيد بن علي والحسن البصري ... "

5 الكشاف ، ص 297/4 .

وقد قال عروة :

سقوني الخمر ثم تكنفوني   عُداةَ الله من كذبٍ وزورِ الوافر.

فقد نصب على الشتم " عُداة " [1]

وجاءت قراءة بالرفع " حمالةُ " صفة لــ " امرأةُ "

وقال الزمخشري : قرئ : " حمالة " بالنصب على الشتم ، وأنا أستحب هذه القراءة ، وقرئ : حمالة للحطب بالتنوين بالرفع و النصب وقرئ : مريَّة بالتصغير " [2]

وجاء : " قرأ عبد الله بن أبي اسحاق ، وابن أبي عبلة بالنصب ، وحكي عن عاصم القراءة بـالرفع وبالنصب " [3]

ويقول ابن جرير الطبري : " حمالة الحطب ــ بالرفع ــ نعتاً للمرأة ، وأما النصب فعلى الذم ، وقد يحتمل وأن يكون نصبها على القطع عن المرأة " [4]

وقال ابن خالويه ت376هـ : " .. ومن قرأ " حمالة " بالنصب وهو عاصم على الحال والقطع . وإن شئت على الشتم والذم ، أشتم حمالة الحطب وأذم حمالة الحطب . والعرب تنصب على الذم كما تنصب على المدح . فالمدح قولهم اللهم صلي على محمد أبا القاسم وإن شئت جررت على اللفظ (أي عطف بيان أو بدل) قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن القمام   وليثَ الكتيبة في المزدحمْ المتقارب.

فنصبَ " ليثاً " على المدح . وكذلك بالذم تقول : مررت بزيد الفاسقَ " [5]

وذكر ابن خالويه : " حمالةُ " : بالرفع : إن شئت جعلتها خبر لــ " امرأته " المرفوع . وإن شئت نسقتها على الضمير في " سيصلى " وأرى أن وجهة الآية ليست لإخبارنا بأن امرأته حمالة الحطب . وبهذا فلا أرى القول بأن " حمالة " في قراءة الرفع خبراً بل صفة أو كما قال ابن جرير خبر لمبتدأ محذوف على القطع [6]

---

1 طيبة النشر ص 404/2 .

2 الكشاف ص 297/4 .

3 طيبة النشر ص 404/2 و القراءات القرآنيةفي بلاد الشام ص 267 ، والطبري ص 302/19 ، والكامل ص 45/2 ، وكتاب السبعة في القراءات ، لا بد مجاهد تحقيق شوقي ضيف ص 180 ، وإتحاف فضلاء البشر ص 606 ، والشكاف ص 272/4 .

4تفسير لطبري ، 219/30 ، وكتاب السبعة في القراءات ، لا بن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ص 180 .

5 ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، ص 224-225

، والكامل ص 45/2 .

6 تفسير الطبري ، ص 219/30 .

ب / من الحديث النبوي

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

وأما شواهد ظاهرة قطع التابع عن المتبوع في الحديث النبوي الشريف فهي قليلةٌ ، ولكنها تعــززُ سلامة توجه الشعراء في ما تقدم من ظاهرة قطع التابع عن المتبوع لأغراضهم البلاغية المختلفة . وإليك ما تيسر منه :

قال عليه الصلاة والسلام :

" اجتنبوا الموبقاتِ : الشركُ بالله والسحرُ " [1]

فقد قطع ما جاء به على التفصيل : " الشرك .. والسحرُ " لأنه تفــصيلٌ غيــر تــام أي دون المفصَّل " الموبقات " وجعل ابن مالك ، قوله تعالى : " فيه آياتٌ مقام إبراهيم " قطع غير تام لـــ " مقام ابراهيم " وجعل الخبر " منها مقام ابراهيم " وذكر رواية الحديث الــشريف : " الــشرك بــالله والسحر " بالنصب على البدل من المُفصَّل الموبقات المنصوبة وقال ابن مالك : " اجتنبوا الموبقات : الشرك بالك والسحر وأخواتها ، وجاز الحذف لأن الموبقات سبعٌ . ثبت في حديث آخر ، واقتصر هنا على ثنتين تنبيهاً على أنها أحق بالاجتناب "[2]

وقال عليه الصلاة والسلام :

" .... وإذا تطاول رعاة الإبل البهمُ في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله " [3] : فقــد قطــع الصفة " البهمُ " وخالف المتبوع " الإبل " لغرضٍ بلاغي وهو الإيضاح ، على نية إنشاء جملة جديدة . هذا ونلاحظ عدم وجود السكتة بين التابع والمتبوع .

وقال عليه الصلاة والسلام : " نزلنا على خالٍ لنا ذو مال و ذو هيبة " [4]

فقد قطع النعت " ذُو مالٍ " بصرفِهِ عن متبوعه المجرور " خالٍ " وجاز له بعد وصفة بـــ " لنا وهذا كما في قول أمية بن أبي عائذ :

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي [5] المتقارب.

---

1 البخاري ، باب الشرك والسحر والموبقات ، حديث رقم 5764 ، 53/16 ، تحقيق طه عبد الــرؤوف ســعد ، دار الغد العربي ، القاهرة ، وانظر شرح التسهيل ، ابن مالك ، 341/3 .

2 شرح التسهيل : ابن مالك 341/3 .

3 البخاري ، ص 22/1-23، ترتيب فؤاد عبد الباقيــ دار البيان الحديثة ، ط1 2003م .

4 مسند أحمد بن حمبل: رقم الحديث ، 21417 ، 16 / 8 ، دار الحديث ، القاهرة 1965 ، وشرح التــسهيل : ابــن مالك ، ص 319/3 .

5 شرح التسهيل : ابن مالك 319/3 .

وقال عليه الصلاة والسلام :

" لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هَلَكتِهِ في الحق ، وآخــرُ آتــاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها " [1]

فقد قطع ما جاء به للتفصيل " رجلٌ " و" آخرُ " على نية إنشاء جمل اسمية جديدة أي منهمــا رجــلٌ ويجوز الإتباع بالخفض [2]

وهذا نحو قول الفرزدق :

فأصبح في حيث التقينا شريدُهم طليقٌ ، ومكتوفُ اليدين ومزعفُ الطويل.

وقال ابن مالك في ذلك : " وإذا قصد تفصيل مذكور بما هو صالحٌ للبدلية ، وكان وافياً بآحاد المذكور جاز البدلُ والقطعُ ، كقول الشنفري :

ولي نحوكم أهلون سيدٌ عملّس وأرقط زُهلول وعرفاء جيْألُ طويل

فلك في " سيد" وما بعده أن تجلعه بدلاً من " أهلون " ولك أن تقطعه على إضمار مبتدأ [3]

والأحب إليَّ قطع البدل في "سِيدٌ" وما يليها ؛ تنبيهاً على أنه ليس بدلاً على الحقيقة .

وللأمانة أنقل معارضة أبي حيان الأندلسي في احتجاجه على ابن مالك ، إذ قال : " إن المتقدمين كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه من أئمة البصرة ، والكسائي والفراء ، وعلى بن مبارك الأحمر ، وهشام الطويل : من أئمة الكوفة ــ لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم المتأخرون من نحــاة الأقاليم : كنحاة بغداد،وأهل الأندلس " [4]

وعقب ابن مالك ابنُ هشام ، فأكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف " [5]

والحمدلله تعالى

---

1 صحيح البخاري ، ص 432/3 ، ترتيب فؤاد عبد الباقي رقم الحديث 7316 ، وتحقيق طه عبــد الــرؤوف ســعد 339/19 .

2 أنظر شرح التسهيل ، ابن مالك ص 341/3 .

3 شرح التسهيل : ابن مالك ، 441/3 ، وانظر المعجم المفصَّل، اميل بديع ص 1060/2 .

4 نزهة الألباء : ابن الأنباري ، ، ص 28 .

5 أنظر : هامش (الكافية الشافية للمحقق علي محمد معوض ص36/1-39 .

ج / الأشعـــــــار

لقد زخر الشعر العربي بنماذج من ظاهرة قطع التابع عن المتبوع في عصور الآداب المختلفة ، وما ذاك إلا دليلٌ واضحٌ على أن هذه الظاهرة راسخة في لغتنا العربية . وتعود هذه الظاهرة لما يرمي إليه المتكلم من الأغراض التي تتنوع بين المدح والذم والترحم والتعظيم . وهي أكثر الحالات التي يلجأ إليها الشعراء في هذه الظاهرة . وإليك نماذج شعرية لبيان هذه الظاهرة .

قال امرؤ القيس :

وبيضةِ خدر لا يرام خباؤها　　　تمتعت من لهوٍ بها غير مُعجل
مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مفاضةٍ　　　ترائبها مصقولةٌ كالسجنجلِ الطويل

لقد جاء بالنعوتِ مقطوعة على نية إنشاء جمل اسمية جديدة لغرض بلاغي قصد المدح في مهفهفة " بيضاء ، غير مفاضة . وجاز ذلك لأن المنعوت قد خصص بقوله " وبيضة خدرٍ " ولو أتبع مهفهفة بالكسر ، ورفع الباقي لجاز ، ولو أتبع سائر الصفات لجاز [(1)]

قالَ طرفة بن العبد

وإني لأمضي الهَمَّ عند احتضاره　　　بعوجاءَ مرقال تروح وتغتدي الطويل[(2)]
صهابيةُ العثنون موجـــدةُ القــرا　　　بعيدةُ وخد الرجل موارةُ اليدِ
جنوحٌ دفاقٌ عندلٌ ثم أفرغـــــ　　　لها كتفاها في معالي مصعَّدِ البحر

قطع طرفة النعوت بعد أن أتبع النعت الأول ؛ وذلك بقصد مدح ناقته : فهـي صـهابية العثنـون ، وموجدة القرا ، موارة ، وجنوحٌ ، وَدفاقٌ ، وَعندل .

وَجازَ له إتباع سائر الصفات ، وجاز له بعد أن أتبع النعت الأول " مرقالٍ " أن يتبع بعضها ، ويقطع بعضها ؛ وهكذا في المتبوع النكرة متعدد النعوت . وقال الزوزني : " يجـوز فـي " جنـوح الرفع والجر . [(3)]

---

1 شرح المعلقات السبع ، الزورني ، ص 26 ، مكتبة المعارف بيروت ، ط3 ، 1979وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ابن النحاس ، ص 22/1 ، دار الكتب بيروت لــ بيضة خدر : امرأة لزمت البيت . مهفهفة : لطيفة الخصر . غير مفاضة : غير مسترخية اللحم . كالسجنجل : صدرها : كالمرآه .

2 شرح المعلقات السبع : الزوزني 76 ، وديوان طرفة بن العبد ، 22 ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 1987 .

3 شرح المعلقات السبع ، الزوزني ص 76 .

وَقالَ عمرو بن كلثوم

على آثارنا بيضٌ حســــانٌ　　　نحاذرُ أن تقسم أو تهونا
ظعائنَ من بني جشم بن بكرٍ　　　خلطن بميسمٍ حسباً ودينا (1)الوافر

لقد وقع القطع في البدل " ظعائن " إذ نصبه على نية المدح أو أعني ... ، والمبدل منه مرفوعٌ " بيضٌ " . ولا يجوز إظهارُ العامل في ظعائن . وجاز له الإتباع بالرفع على نية إنشاء جملة اسمية : هنَّ ظعائنُ ....

وجاءت في رواية : ابن النحاس :

على آثارنا بيضٌ كـــــرام　　　نحاذرُ أن تُفارقُ أو تهونا

وبرفع كرام

ظعائنُ من بني جشم بن بكر　　　خلطن بميسم حسباً وديناً

برفع " ظعائنُ "

وقد استعار " **بيض للنساء ، وعوجاء** " للناقة . وهذا كثير الاستخدام كنعوت الـسيف علـى سـبيل المجاز . ومن الاستعارات للنساء قول رسول الله : " رويدك القوارير "

وقال عمرو بن كلثوم :

ما ضرنا خذلان عمرو بن مالكٍ　　　وعمرو بن كلثوم ورهط أبي شعر
قبائلُ ، لا يجزون مجزي قبيلةٍ　　　وإن فزعوا كانوا أفرَّ من الجزر (2)

فقد قطع البدل " قبائل " بمخالفة حركته الإعرابية عن المبدل منه المجرور عمرو بن مالك " .

وهذا القطع لغرض بلاغي ، وهو التنبيه على ما يأتي بأنها قبائل لا تقوم مقام قبيلةٍ فهم يفرون عند الجزع ولا يقاتلون !

وَقالَ عنترة بن شداد

إذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم　　　خفيا غيرَ صوت المشرفي
وغيرَ نوافذٍ يخرجن منـــــــهم　　　بطعن مثلَ أشطان الركيِّ (3)الوافر

---

1 المعلقات السبع للزوزني ص 183 للزوزني ، وشرح ابن النحاس ص 2/ ، ، 122 ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد ص 192 ، بيض : حسان . نحاذر : نخاف سبيهنَّ . ميسم : جمال وشكل .

2 ديوان عمرو بن كلثوم ، ص 136 .

3 ديوان عنترة بن شداد ص 79 ، 1998م وخزانة الأدب للبغدادي 132/1 المشرفي : السيف . النوافـذ : طعنـات تنفذُ . أشطان الركي : حبال البئر .

جاء عنترة بالمنعوت " طعنٍ " وحذف النعت ، وتقديره بطعن نافذٍ ، ثم قطع النعت " مثل " على سبيل التعظيم وتقدير جملة فعلية .
ولو قطع بالرفع لجاز ، ولو أتبع بالخفض لجاز .

وقال عنترة بن شداد :

لمن الشموس عزيزةَ الأحداج   يطلعْنَ بين الوشي والديباجِ [1]الكامل

قطع النعت " عزيزةَ " على نية فعل مُقَدَّر واجب الحذف أعني عزيزة ؛ لغرض بلاغي ، وهو بيـــان حُسنِهنَّ بمزيد من جمل المدح .

وقال عنترة :

ومالي في الشدائد من معينٍ   سوى قيس الذي منه يقيني .الوافر[2]
كريمٌ ، في النوائب أرتجيهِ   كما هو للمعامع يصطفيني

فقد أراد أن يرتقي بمدحته لقيس على سائر الممدوحين ، أو أن يُنَبِّه إلى مكانته فجاء بلون من ألوان البلاغة مما تسمح به قواعد العربية ، وهو تقدير مبتدأ أي هو كريمٌ ؛ وهذا جائزٌ ؛ لأن المتبوع سيد القبيلة لا يحتاج لبيان أو صفة تتبعه قبل أن يأتي بالقطع في " كريمٌ " . [3]
وَقالَ :

ينابع من ذفرى غضوب جسرةٍ [4]   زيافةٍ مثلَ الفنيق المكدمِ الكامل

لقد قطع النعت " مثلَ " بنصبه مخالفاً المتبوع المجرور على نية المدح ، ولو رفع لجاز ، ولو جَرَّ لجاز ، ولقد أتبع الصفات المتقدمة " غضوب ، جسرة ، زيافةٍ " وجاءت في رواية ابن النحاس بالجر على التبعية " مثلِ " [5]

---

1 ديوان عنترة: ص 113 . دار صادر ، 1989 م ، وشرح ديوان عنترة ص 31 ، دار الكتب العلميـــة ، بيـــروت ، 1985م .
2 شرح ديوان عنترة ص 150 ، دار الكتب العلمية بيروت . 1985م .
3 جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ص 216 .
4 الذفرى : خلف الأذن . جسرة ناقة قوية زيافة : المتبخترة في مِشيتها ـــ الفنيق : الفحل من الإبل ـــ المكدم المكـــرَّم الذي لا يحمل عليه . وروي في خزانة الأدب المُكدم ص 125/1 ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هـــارون ، مكتبـــة الخانجي القاهرة ، ط3 1989م . وشرح المعلقات السبع للزوزني ص 118 ، ط3 ، 1979م ، وجمهرة أشعار العرب ص 216 .
5 المعلقات ، ابن النحاس ، 24/2 ، وشرح ديوان عنترة ص 122 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ط1 1985 .

ونلاحظ أن الموصوف المتبوع المحذوف هو " ناقة " وينباع : أشبع الفتحة : نبع ينبع ، كما في أنظور [1] ولو رفع " زيافة " على ا لقطع لإضافة جملةٍ من المدح .

قال الحارث بن حلزة :[2]

ثم حجراً أعني ابن أم قطام   وله فارسية خضراءُ
أسدٌ في اللقاء وردٌ هموسٌ   وربيعٌ إن شمَّرت غبراء

لقد خالف " أسدٌ ، وردٌ ، هموسٌ ، ربيعٌ " المتبوع " حجراً " في الحركة الإعرابية ، رغم أنها نعوت له ، وجاز ذلك لأن المتبوع علمٌ " حجراً " ولو قطع ناصباً لجاز ، ولو أتبع بعضها وقطع بعضها لجاز . والجمل المتكونة من القطع في محل نصب صفات للمتبوع " حجراً " .

وقال النابغة يرثي أخا له من أمه :

بعد ابن عاتكة الثاوي على أبي   أمسي بيلدة لا عمٍّ ولا خالِ [3]
سهلُ الخليقة مشاءٌ بأقدحــه   إلى ذوات الذرى حمالُ أثقال

مدح " ابن عاتكة " ، ب الثاوي التي تتضمن " ال " الوصولية المعلوم أنه يتوصل بالاسم الموصول للوصف ، ثم مدح بــ سهل الخليقة ، ومشاءٌ على سبيل تقدير مبتدأ محذوف ، أي هو سهلُ ... وهو مشاءٌ ... ، وهو حمال أثقالِ .

ألا ترى كيف أعانت ظاهرة القطع شاعرنا على المدح بكثير من المعاني مع قليل من الألفاظ ، وقد تَنَقَّلَ بين المعاني بيسر ودون تكلف أوصخب ممجوجٍ .

وكما قال اهتمام بشأنه سيما مع ابتداء حذف الفعل أو المبتدأ ، وذلك لما يقصد به ــ مما يناسبه ويليق بالمقام من المدح أو الذم . [4]

---

1 المعلقات ، ابن النحاس ، 24/2 . وكما في قول سويد بن أبي كاهل :

حسنو الأوجه بيضٌ سادةٌ   ومراجيحُ إذا جَدَّ الفزع : شرح اختبارات المفضل ص968/2 .

2 المعلقات السبع ص 209 للزوزني ، وشرح المعلقات ، ابن النحاس ، ص 85/2 ، وجاءت روايته : " أسدٌ في اللقاءِ ذو أشبال "

3 النابغة الذبياني ، شرح الحماسة ، المرزوقي ، ص 309 .

4 الكشاف ، ص 123/1 ، وَما من به الرحمن ص 11/1 .

النابغة الذبياني

في إثر غانية رَمتك بسهمها ... فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
صفراءُ كالسيراء أُكمل خلقها ... كالغصن في غلوائه المــتأود
محطوطةُ المتنين غيرُ مفاضةٍ ... ريَّا الروادف ، بضةُ المتجرد [1]

النابغة يعدد من النعوت لــ " غانية "

وهي : "رمتك " ثم الأسماء " صفراءُ " كالحرير ، وهي كاملة الخلق ، وهي محطوطة المتنين ....الخ وقد صوَّغ القطع أن المتبوع الموصوف قد خصص بـــ غانيةٍ راميةٍ على التقدير .

وقال لبيد [2]

بل ما تذكر من نوار وقد نأتْ ... وتقصعت أسبابها ورمامـــــــــها
مرِّية حلت بفيد وجـــــاورت ... أهل الحجار ، فأين منك مرامهـــا الكامل

لقد خالف المتبوع " نوار " في الحركة الإعرابية في الصفة " مريةٌ " إذ رفعها على نية المدح ، ولـــو نصب على نية إنشاء جملة فعلية لجاز ، ولو جر " مرية " على التبعية للمنعوت " من نوار " لجاز ؛ لأن المتبوع المنعوت علم لا يحتاج لتعريف . وهو ممنوع من الصرف .

وجاء : " قال أبو الحسن الرواية " مُرِّيَّة " بالنصب ، والأجودُ الرفعُ ، لأنه إنما يريد نَسَبَها .... " [3]

وقال حاتم الطائي :

إن كنت كارهة لعيشتنـــــــــا ... هاتا ، فحلِّي في بني بـــــدر الكامل
الضاربين لدى أعنَّتهـــــــم ... والطاعنينً وخيلُهم تجـــري .
والخالطين نحيتهم بنضارهم ... وذوي الغني منهم بذي الفــقر
صبرٌ على ريب الزمان معا ... خيفُ الفصال أعفّة الفقر [4]

---

1 ديوان النابغة الذبياني ، ص 39 ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت ، وديوان النابغة الــذبياني ، ص 40 ، تحقيق علي فاعور ، دار الفكر العربي ، بيروت .

السيراء : ثوب من حرير . غلوائه : ارتفاعه . محوطة المتين مكتنزات المفاضة : الواسعة البطن . البضة : الناعمة

2 المعلقات ص 255 ، شرح الزوزني نأت : بعدت . الزمام : قطعة من الجبل ، قرية : من قبيلة مرة . مرامها : طلبها والوصول إليها . والجمهرة ، ص 173/1 ، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، 213 ، دار القاموس الحديث ، بيروت .

3 ابن النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ص 138/1 ، والجمهرة ص 173 .

4 ديوان حاتم الطائي ، ص 217 ، تحقيق عادل سليمان ، مطبعة المدني ، القاهرة ، وديوان حاتم الطــائي ، ص 87 ، دار صعب بيروت .

فكما ترى جاء المدح بوجوه متعددةٍ من الجمل على تقدير أمدح الضاربين ، وأمدح الطاعنين ... ، وهم صبر ، وهم خيفُ الفصال ، وهم أعفَّةُ ! وأما المتبوع المنعوت مجرور " بني بدر "

وقول المبرد : " وإما خفضوهما على النعت ، وربما رفعوهما على القطع والابتــداء وكــذلك قــول الخرنق " [1]

وقال حاتم :

ولكنما ندعو الفتى ، مَن نواله — هنيءٌ ، ومن يأته ليس ينزرُ
قذوفٌ على الهولِ الشديد بنفسه — إذا اغتنَّ مُغبرُّ التنائف أزورُ[2]

فقد وقع قطع الصفات : " قذوفٌ " ، و" أزورُ " عن الموصوف المنصوب " الفتى " على سبيل التعظيم والمدح بجملٍ مستقلة تقديرها هو القذوق ، وهو أزور .

وقال حاتم الطائي :

إنما بينا وبينك فاعـــــــــلمْ — سير تسع للعاجل المنتابِ الوافر
فثلاثٌ من السراة إلى الحلــ — بطِ ، للخيل جاهداً والركاب
وثلاثٌ يردن تيماءَ رهــــواً — وثلاثٌ يُغرِزن بالإعجاب [3]

فقد وقع القطع هنا في البدل " فثلاثٌ " من المتبوع المجرور " تسعٍ " للتفصيل والبيان

وقال حاتم الطائي :

وغيَّرها طول التقادم والبلــــــــى — فما أعرف الأطلالَ إلا توهُّما
ديارُ التي قامت تريك ، وقد خلت — وأقوت من الزوار كفاً ومعصما [4]

جاءت رواية " ديار " بالنصب ، وبالرفع على السواء ، وفي رواية الرفع تُعتبرُ بدل مقطوع

وقال الأعشى الكبير

لا تشكي إلي ، وانتجعي الأســ — ود ، أهل الندى وأهل الفعال الخفيف
فَرْعُ نبع يهتز في غصن المجــ — دِ ، غزيرُ الندى ، شديدُ المحالِ [1]

---

1 المبرد الكامل 46/2 : أراد رثاءها الخالد :

لا بيعدن قومي الذين همُ — سم العداة وآفة الجزر

2 ديوان حاتم ، ص 274 ، تحقيق عادل سليمان .

3 ديوان حاتم ص 194 . تحقيق عادل سليمان ، وديوان حاتم الطائي ، ص 63 ، دار صعب ، بيروت .

4 ديوان حاتم ص 234 ، تحقيق عادل سليمان .

وصف الأعشى الأسود بـــ " أهل الندى ، وأهل الفعال " وقد أتبعها نفس الحركة الإعرابية الفتحة .

ووصفه بصفات أخرى لم يتبعه في الحركة الإعرابية بل رفع على القطع بغرض المدح ؛ أي هو فرعٌ ... ، وهو غزيرُ ... ، وهو شديدُ ... ولو رفع سائرها لجاز ، ولو نصب ورفع لجاز .

وقال في مدح رسول الله :

متى ما تُنا خي عند باب ابن هاشم تريحي ، وتلقي من فواضله يدا

نبيٌّ ، يرى ما لا يرون ، وذكره أغار لعمري في البلاد ، وأنجدا (2)الطويل

أراد الأعشي مدح رسول الله ، ونيل جوائزه على عادة الشعراء ، فمدحه بأن اعترف بأنـــه : هو نبي على سبيل المدح ، ولما تقدم فإن الممدوح غني عن التعريف ، فجاز له قطع النعت " نبـــي " بمخالفة الممدوح في الحركة الإعرابية وهو " ابن هاشم "

وقال الأعشي :

شاقتك من قتلة أطلالُهـــــا بالشط ، فالوتر إلى حاجــــــــر

يشفى غليل النفس لاهٍ بهـــا حوراءُ ، تصبي نظر الناظـــــــر

عبـــهرةُ الخلق ، بلاخيـــــةٌ تشوبه بالخُلُق الطاهـــــــــــــر

المطعمو اللحمً إذا ما شتــوا والجاعلو القوت على الياســـــــرِ

والشافعون الجوع عن جارهم حتى يُرى كالغصن الناضـــــــــر (3) – السريع

قطع بدل الاشتمال ، بمخالفة المبدل منه في العلامة الإعرابية ؛ فرفع " أطلالها " ثـــم قطـــع النعت " حوراءُ " على نية تقدير ضمير مبتدأ لغرضٍ بلاغي هو مدح صاحبته " قتيلة " وهكذا مـــدح صاحبته في النعوت الأخرى : فهي عبهرة ... ، وهي بلاخية (طويلة)

---

1 ديوان الأعشى الكبير ص 57 ، شرح محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت ط 1972م . انتجعـــي : اقصدي . النبع : شجر تتخذ منه القسي المُحال : القوة والمكر .

2 ديوان الأعشي الكبير ص 185 " ، تحقيق محمد محمد حسين : أغار وأنجد : بلغ أمره كل مكان !

3 ديوان الأعشي الكبير ص 189 ، تحقيق محمد حسين ، وديوان الأعشى الكبير ص 91 ، دار الكتـــب العلميـــة بيروت .

وقال الأعشي :

يجمع خضراء ، لها سورةٌ تعصفُ بالدارع والــحاسر
باسلةُ الوقع ، سرابيلـــــها بيضٌ ، إلى جانبها الظاهر (1)السريع

وصف الأعشي الكتيبة بالخضراء أي كثيرة السلاح . وإذا أخــذنا بالاســتخدام الاســتعاري كمرادفٍ للكتبة ، وهواستخدام شائعٌ ؛ نقول : لقد وصف خضراء النكرة بالجملة الاسمية " لها سورةٌ " ثم مدح وأظهر قوة هذه الكتيبة بالنعت المقطوع : فهي باسلة .

قال الأعشي :

فأني تحول ذا لِمَّـــــــــــةٍ وأنى لنفسك أمــثالُها
عسيبُ القيام ، كثيبُ القـــــعو دِ ، وهنانةٌ ، ناعمٌ بالها (2)المتقارب

وصف الأعشي صاحبته بالعسيب ، وبالكثير ، وبالوهنانة ، وَبالناعمة البال . وهذه الــصفات تتبع الضمير في " أمثالها " ، والمعارف ليست في حاجة لبيان هنا ؛ فجاز له قطع النعــوت لهــدف بلاغي ، وهو المدح على نية تقدير ضمير مبتدأ لا يجوز إظهاره : فهي عسيب ، وهي كثيب ، وهي وهنانةٌ ، وهي ناعمة البال وبهذا فقد أكثر الشاعر من جمل المح لصاحبته .

ومثل هذه النعوت يراها د . عباس حسن و د . كمال بشر! بأنها تسمى نعوتاً على سبيل المجاز ؛وذلك (حسب قولهم) لأنها قد استقلت عن المتبوع ، وأصبحت خبراً في جملـــةٍ جديــدة ، أو أخباراً في جمل جديدة ؛ لغرض بلاغي محضٍ ، وهو المدح أو الذم أو الترحم . (3)

وقال الأعشي :

متى أدع منهم ناصري تَأتِ منهم كراديس مأمونٌ علي خذولـــها
رِعالاً ، كأمثال الجراد ، لخيلهم عكوبٌ ، إذا ثابت بطئٌ نزولها (4)الطويل

لقد قطع الأعشي البدل " رعالاً مخالفاً المبدل منه " كراديس " في علامته الإعرابية ؛ وذلــك لغرض بلاغي وهو التنبيه لعظم انتشار هذه الكراديس .

---

1 ديوان الأعشي ص 197 ، تحقيق محمد حسين ، وديوان الأعشى الكبير ص 95 ، دار الكتــب العلميــة بيــروت. سورة : سطوة . باسلة : شديدة .

2 ديوان الأعشي ص 213 ، تحقيق محمد حسين

3 انظر علم اللغة العام ، الأصوات ، كمال بشر 193 ، و النحو الوافي .

4 ديوان الأعشي الكبير ص 225 ، شرح محمد حسين ، الرعال جمع رعيل وهي القطعة المتقدمة من الخيل .

وقال الأعشي :

ومنزوعةٍ من فناء امـــرئ لمبرك آخر مُزدادهـــــــا
هضومُ الشتاء إذا المرضعا ت جالت جبائر أعضادها [(1)] المُتقارب

قطع النعت " هضومُ " على نية هو هضوم الشتاء ، كناية عن الكريم ، كما في كثير الرماد ، وهضوم صفة مبالغة ولو أتبع على الجر نعتاً للمتبوع " امرئ " لجاز .

وقال الأعشي :

من كل بيـــــــضاءَ ممكورةٍ لها بشرٌ ناصعٌ كاللـــبــــــــــن
عريضــــــةُ بوصٍ إذا أدبرت هضيمُ الحشا ، شختةُ المُحتَضنْ [(2)] المتقارب

وصف صاحبته بالممكورة، وعريضة بوصٍ ، والهضيبة ، وبالشختة ، وقد أُتْبعَ الصفة الأولى ؛ فجاز له قطع الصفات الأخرى لهدف بلاغي على تقدير : هي عريضة بوص ... ، وهي هــضيم الحشا ، ...

وقال الأعشي : ــ

ودع هريرة إن الركب مرتحـــــل وهل تطبق وداعاً أيها الرجـــــــــــل [(3)] البسيط
غراءُ فرعاءُ ، مصقولٌ عوارضها تمشي الهويني ، كما يمشي الوجي الوحلُ
صفرُ الوشاح ، وملءُ الدرع بهكنةٌ إذا تأتي يكاد الخصر ينخــــــــــــزلُ
هركولةٌ فُنُقٌ دُرمٌ مرافقـــــــهـــا كأن أخمصها بالشوك منتعــــــــــــــل

أراد الأعشي أن يلفت الأسماع إلى محاسن صاحبته هريرة ، فلجأ إلى صرف تبعية صـــفاتها على نية المدح ولفت الأسماع فهي غراءُ ، وهي فرعاء ، وهي مصقول عوارضها ، وهـــي صـــفر الوشاح ، وهي هركولةٌ ...

وَبهذا الأسلوب فقد أَنصَف صاحبته هريرة ، وأرضي السامعين مع الحفاظ على جذوة العاطفة لديه ولدى المتابعين لهذا الغزل

---

1 ديوان الأعشي الكبير ، ص 49 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط2 1993 م ، وديوان الأعشى الكبير ، ص 125 ، تحقيق محمد حسين .

2 ديوان الأعشي ، ص 191 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 1993 ، وديـــوان الأعـــشى الكبيـــر ، ص 67 ، تحقيق محمد حسين .

3 ديوان الأعشي ، ص 105 ، تحقيق محمد حسين ، ، وشرح المعلقات ، لابن النحاس ص129/2 .

وقال ابن النحاس : " غراءُ " مرفوعة على إضمار مبتدأ ، ويجوز النصب بمعنى أعني " [1] والأحب لو كان القطع بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية .

وقال أعشى باهلة : يرثي أخاله يقال له المنتشر :

تنعي امرأ لا تغب الحي جفنتـــــــــه	إذا الكواكب خوي نوأها المطر البسيط [2]
أخو رغائب يعطيها ويسألهـــــــــــا	يخشى الظلامة منه النوفل الزفر
أخو حروب ، ومكسابُ إذا عدمـــوا	وفي المخافة منه الجد والحذر
مِردى حروب ، شهابٌ يستضاء بـــه	كما أضاء سواد الطخية القمرُ
مهفهفٌ ، أهضمُ الكشحين ، منخرقٌ	عنه القميصُ ، لسير الليل محتقر
ضخمُ الدسيعة ، متلافٌ ، أخو ثقةٍ	حامي الحقيقة ، منه الجود والفخر .

قطع الصفات الآتية للمتبوع المنصوب " امرأً " : " أخو رغائبَ ، النوفــل ، الزفــرُ ، أخـــو حروبٍ ، مكسابٌ ، مردي حروب ،شهابٌ ... ، مهفهفٌ ، أهضمُ ... ، صخمُ الدســيعة ، مــتلافٌ ، .... " وذلك لغرض المدح وبيان فضائل أخيه المفقود المنتشر : فهو أخو رغائب ، وهو النوفل ،وهو الزفر ، وهو أخو حرب ، .... الخ .

وقد جاز له قطع هذه النعوت رغم أن المنعوت نكرة " امرأُ " ؛ لأنه قد وصفه بالجملة التالية " لا تغبُّ الحي جفنته " .

ولو أتبع سائر الصفات لجاز ، ولو تفنن بين الاسمية والفعلية لكان أجود .

---

1 شرح المعلقات : ابن النحاس ، ص 130/2 .

2 جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، ص 327–328 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 3 ، 1992م . لا تغــبُّ . : لا تأتي يوماً وتنقطع آخر . الجفنة : الخمر . خوي : أمحل . النوفل : المعطاء . الزفر : السيد . مردي حــروب : ما تكسر به الصخورُ . الطخية : الظلمة أهضم الكشحين : نحيف . منخرق القميص ممزق كناية عن كثرة اسفاره .

وقال أوس بن حجر :

لا يزدهيه لغير الحق منطـــــــــقة ولا يناجيه إلا بالتقي الفـــــكر [1]الطويل
ثبتٌ على زلل الأيام مضطــــــــلعٌ بالنائبات للصعب مقتـــــــسـرُ
سامي الجفون ، يروق الظرف منظرُه وأظهرُ الناس غيباً حين يُخـــتبرُ
عفٌّ الضمير ، رحيبُ الباع مضطلعٌ لحرمة الله والإسلام مـــــــنتصرُ

فالقطع في : ثبتٌ ، مضطلعٌ ، مقتسر ، سامي الجفون ، أظهرُ ، عف ، رحيبُ ، منتصر . والمتبوع الضمير المتصل في " يزدهيه " وهي في محل نصب .

وقال أوسُ :

لِهلكِ فضالة لا تستوي الفقود ، ولا خَلة الذاهب
نجيحٌ مليحٌ أخو مأقطٍ ثقابٌ يحدث بالغائب [2]

فقد قطع الصفات الآتية عن المضاف إليه المتبوع " فضالة " : نجيحٌ ، مليحٌ ، أخو .... ثقابٌ .

وقال أوس بن حجرَ

إن الذي جمع السماحـــــة والنـــ جدة والبـــأس والقـــوى جُمعاً
الألمعيُّ الذي يظـــن لك الظَّـــ نَّ كـــأنه رأي وقد سمعــــاً
والمتلفُ المخلفُ المرزَّأُ لم يُمتع بضعف ، ولم يمت طبعاً [3]المنسرح

قطع النعت الأول " الألمعي وجملة الذي يظن لك كأن رأى وقد سمعا " ثم قطع بقيـــة النعـــوت : " والمتلف ، المخلف ، والمرزأ ... " و " والواو " قبل المتلف مهيئة للقطع أو جزءٌ من القطع أو زائدة ، كما في

ويأوي إلى نسوةٍ عطلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي

وكما في :

إلى الملك القرم وابنِ الهمام وليثَ الكتيبة في المزدحم

---

1 التعازي والمراتي : المبرد ، ، ص 104 .
2 نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، 123 .
3 التعازي والمراثي : المبرد ، 21 .

وقالت الخنســـــاء

يا لهف نفسي على صخر إذا ركبت خيلٌ ليخل تنادي ثم تضطـــــــربُ البسيط (1)
أغرَ أزهرَ ، مثلُ البدر صورتـــــه صافٍ عتيقٌ ، فما في وجهه ندبُ

لقد وَصفَتْ " صخراً " بعدد من الصفات ؛ وقد قطع إلى النصب على المدح " أغرَّ أزهــر " ، وقطع إلى الرفع " صافٍ ، عتيقٌ " . وهذا القطع جائز على نية فعلٍ في النصب ، وجملة اسمية فـــي الرفع . ويجوز الإتباع في سائرها بالجر ، ويجوز الإتباع في بعضها ، والقطع في الأخرى .

وقالت في أخيها صخرٍ :

يا عين ابكي فارساً حسنَ الطعان على الفرس الكامل (2)
غيثُ العشيرة كلِّها الغائرين ومن جلسْ

جاءت الخنساء بصفة تابعة للموصوف " فارساً " وهي " حسنَ ... " ، ثم جاءت بصفة أخرى على سبيل المدح ، وَ قطعتها إلى الرفع .

ويجوز النصب على الإتباع في " غيث " بعد أن أتبع الصفة الأولى .

وقالت :

على ماجد ضخم الدسيعـــــــــةِ بارعٍ له سورة في قومه ما تحولالطويل (3)
أخو الجود ، معروفٌ له الجود والندى حليفان ما دامت تِعارُ ويذْبلُ .

لقد جاءت الخنساء بعدد من النعوتٍ لصخرٍ ، فأتبعت بعضها ، وهي : " ماجدٍ ، ضخم الدسيعة ، بارعٍ " ، وقطعت نعوتا أخرى ، وهي " أخو الجودِ "

والتقدير : تستهل دموعها على رجل ماجدٍ ، ضخم الدسيعة ، بارعٍ ، وهو أخو الجود .

ويجوز بعد إتباع النعت الأول أن تقطع إلى النصب على نية إضمار فعل ، أو القطع إلى الرفع على نية إضمار هو ؛ لأن المتبوع المقدر رجلٍ نكرة مجرور .

وقالت الخنساء (4)

من لضيفٍ يحل بالحيِّ عانٍ بعد صخرٍ ، إذا دعاه صُياحاً الكامل
ظفرٌ بالأمور جلدٌ نجيـــــبٌ وإذا ما سما لحربٍ أباحَا

---

1 ديوان الخنساء 22، المكتبة الثقافية ، بيروت .

2 ديوان الخنساء 69 . المكتبة الثقافية ، بيروت .

3 السابق 84 . .

4 السابق 31 ، عان : أسير . ظفرٌ : منتصر فائزٌ .

فقد قطع الصفات الآتية إلى الرفع " ظفرٌ " ، جلدٌ ، نجيبٌ ، ولو نصب لجاز ، ولو جـر علـى التبعية لـ " صخر " لجاز .

وقال الفضل بن العباس يرد على الأحوص الشاعر :

ماذا تُحاولُ من شتمي ومنقصتي أم ما تُعير من حمَّالة الحطبِ
غرَّاء سائلةٌ في المجد غُرتها كانت سليلة شيخٍ ثاقبِ الحسبِ

فقد صرف تبعية الصفات عن الموصوفة " حمالةِ " إلى الرفع على سبيل المدح لها ، والتقدير : هي غراء ، وهي سائلةُ الجبين . [1]

وقال العجير السلولي :

تركنا فتىً قد أيقن الجـوع أنه إذا ما ثوى في أرحل القوم قاتِلُهُ [2]
فتىً قد قد قد السيف لا متضائل ولا رَهلٌ لباته وَأَباجِلُـه

مدح الشاعر " فتىً " وهو مفعولٌ ثانٍ بـ عدة ممادح : بما ولاه من جمل فعلية ، ثم بـ عدة جمل اسمية على سبيل القطع ، " فهو فتىً " وهو لا متضائلٌ " وهو " لا رَهلٌ "

وقال ابن الحجناء :

أَعاذِلُ من يرزأ كحجناء لا يزل كئيبا ، ويزهد بعده في العواقب
نظامُ أناسٍ كان يجمع شملهم ويصدعُ عنهم عاديات النوائبِ
بعيدُ الرضا ، لا يبتغي ود مدبرٍ ولا يتصدى للضغين المغاضبِ [3]

فقد قطع الصفات " نظام " " وبعيدُ " مخالفاً الحركة الإعرابية في " كحجناء " وهـي الخفـض على أنه مدحٌ بجمل اسمية، فهو نظام وهو بعيدُ ...
وقال آخر :

نعى الناعي الزبير ، فقلتُ تنعى فتى أهل الحجاز وأهل نجدِ
خفيفَ الحاذ ، نسالَ الفيافـي وعبداً للصحابة ، غيرَ عبد [1]

---

1 إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، ، ص 226 .
2 شرح الحماسة ، للمرزوقي ، شرح أحمد أمين ، وعبد السلام هارون 920 .
3 السابق 924 .

قطع النعت خفيف على أعني خفيف الحاذ ، وعطف نسال ، وعطف النعت عبداً أي مرحبا بالضيف . والمتبوع الزبير خفيف الحاد : خفيف العجز قلة لحم الفخذين . فسأل : سريع ، والنسَّال : مشية إذا أعنق وأسرع .

وقال محمد بن كعب الغنوي :

كأن أبا المغوار ذا المجد لم تجب — به البيدُ عنسٌ بالفلاة خبوبُ
فتىً الحرب ، إن جازت تراه سمامها — وفي السلم مفضال اليدين وهوبُ
وماءُ سماءٍ ، كان غير محمةٍ — بداوية تدري عليه جنوبُ [2]

ترى القصدية تزخر بقطع النعوت : حليمٌ ، غلوبُ ، أخو سنوات ، جميل المحيا ، كسوبُ ، جموعُ خلال الخير ، ذهوبُ ، حليف الندى ، غياثٌ ، عظيمُ ، رماد النار ، رحب فناؤه ، حلمٌ ، وهو مهيبُ ، وهو فتى ، وهو بعيد وقريب ، وهو فتى الحرب ، ومفضال ، ووهوب ، وهو ماء سماءٍ فما أكثر ما مدح أخاه ، فما أبقى من خصلة طيبة إلا رثاه وطيب ذكره بها ، وأعانه على ذلك ما ترى من ظاهرة القطع .

وقال قيس بن الملوح :

ليالي أصبو بالعشي وبالضحى — إلى خرد ليست بسود ولا عصل [3]
منعمةُ الأطراف هيفٌ بطونها — كواعبُ تمشي مشية الخيل في الوحل

وقال ربيعة بن مقروم :

أليسوا الذين إذا أزمةٌ — ألحت على الناس تنسي الحلوما
يهينون في الحق أموالهم — إذا اللزباتُ التحينَ المسيما
طوالُ الرماح غداةَ الصباح — ذوو نجدة ، يمنعون الحريما
بنو الحرب يوماً إذا استلاموا — حسبتهم في الحديد القروما [4]

القطع واضح ، كما أن السكتة واضحة عند المصروف عن التبعية " طوالُ ... ، وقال التبريزي :

---

1 ، شرح الحماسة : المرزوني ، 980 : غير منسوب .

2 جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، ص324ـ 325 ، .

3 ديوان قيس بن الملوح : رواية الوالبي ، تحقيق يسري عبد الغني ، ص 54 ، دار الكتب العلمية بيروت .

4 شرح اختيارات المُفضَّل ، للخطيب التبريزي ، ص 843/2 ، تحقيق فخر الدين قباوة : دار الكتب العلمية ، بيروت .

" طوال الرماح خبر مبتدأ محذوف "

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري (ت 60هـ)

بسطتْ رابعة الحبل لـــــنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

حُرةٌ ، تجلو شتيتاً واضحاً كشعاع الشمس في الغيم سطع [1]

الانفصال واضح في قول الشاعر " حرّة " و واضح في تقدير المبتدأ المحذوف المقدر أي هي حرة ... ولقد أصاب صاحب النحو الوافي والمحدثون في تشخيص استقلالية جملة القطع ، ولو قطع على تقدير فعل ونصب لجاز .

وقال سويد في نفس القصيدة :

من بني بكر ، بها مملكـــــــــةٌ منظرٌ فيهم ، وفيها مستـــــــمع

بسطُ الأيدي إذا ما ســــــــــئلوا نفعُ النائل إن شيء نفـــــــع

عرفٌ للحق ، ما نعيـــــــــا به عند مُر الأمر ما فينا خـــــرع

ومساميحُ بما ضُــــــــــــن به حاسرو الأنفس عن سوء الطمع [2]

حسنُو الأوجهِ ، بيضٌ ســــــادةٌ ومراجيحُ ، إذا جدَّ الفـــــزعْ

وزنُ الأحلام ، إن هم وازنـــــوا صادقو البأسِ إذا البأسُ نصـــعْ

وليوثٌ ، تتقي غُرتهــــــــــــا ساكنو الريح إذا طار الفــزع

ظاهرة ، القطع واضحة في شعر سويد ، وقد أجاد وأفاضَ .

وقال سويد بن أبي كاهل :

مقعياً ، يُردي صفاة لم ترمْ في ذُرى أعْيطَ ، وعرِ المطلعْ

معقلٌ ، يأمن من كان بـــه غلبت مَنْ قبله أن تقتلع [3]

قطع " معقل " وقد أتبع وَعر المطَّلَع .

وقال سويد :

بنبالٍ ، كلُّها مدْروبة لم يطق صنعتها إلا صنع [4]

1 شرح اختيارات المُفضّل 868/2 ، وسمط اللالي ، ص 962/2 . أبو عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية .

2 شرح اختيارات المُفضّل ص 884/2 ــ 889

3 شرح اختبارات المفضل 909/2 .

4 شرح اختبارات المفضل 914/2 .

فقد قطع التوكيد " كلها " ، أو رفع على الابتداء .

وقال سويد :

فوارسها من تغلب بنة وائـــــلٍ حماةٌ ، كماةٌ ، ليس فيها أشائبُ [1]
هم يضربون الكبش يبرق بيضه على وجهه من الدماء سبـــــائبُ

قطع ما ترى " حماةُ " على الابتداء من " فوارسُ " وقد أفادت ذلك ما ترى من سكتةٍ .

وقال الأسود بن يعفر :

ماذا أُومِّل بعد آل محـــــــرق تركوا منازلهم ، وبعد إياد ؟
أهلِ الخورنقِ والسدير ، وبارق والقصر ، ذي الشرفات من سنداد
أرضاً تخيرها ، لطيب مقيلـــها كعب بن مامة ، وابن أم دُؤاد [2]

أرضاً : بدل من مجرور " الخورنق والسدير .. " ، وقد قطع ناصباً على المدح . وقد ذكـــر ذلك النبريزي ، وذكر المحقق الدكتور فخر الدين في الهامش بأن البيت روي بالرفع أيضاً " أرض " وبالرفع نكون على نية تقدير مبتدأ محذوف لا يجوز إظهاره ؛ لأنه أراد المدح والتعظيم .

وقالَ الشماخ بن ضرار الذبياني

ألا نادياً أظــعان ليلى تعــــرج فقد هجن شوقاً ، ليته لم يُهيَّج
كنانــيةٌ ،إلاّ أنلـــها فإنــــــها على النأي من أهل الدلال المولج
وسبــطةُ قوم صالحــــين ، يكنها من الحر في دار النوي ظل عوسج .
منعمة ، لم تلقَ بؤس معيــــــشةٍ ولم تغتزل يوماً على عود عوسجِ
هضيمُ الحشا ، يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودملـــج [3]

فقد وقع القطع في كنانية ، ووسيطة ، ومنعمة ، وَهضيم لغرض المدح لصاحبته

وقال الشماخ :

كأني كسوت الرحل أحقب سهوقاً أطاع له في رامتين حديق الطويل [4]

---

1 شرح اختبارات المفضل 935/2 : ويليه : لو قال : الضاربون لقلنا : هم الضاربون ، ومن هنا اســتقراء النحــاة 136 لتقدير المبتدأ المحذوف كما ترى .

2 شرح اختبارات المفضل 969/2 .

3 ديوان الشماخ : 73–74 .

هضيم : يستوي فيه المذكر والمؤنث .

4 ديوان الشماخ ص 165

قطوفٌ شحوجٌ باليفاع كأنـــــــه لما رَدَّ لِحياه السحيلَ خنيقُ
دؤولٌ ، إذا ما استاف منها مصاصةً له من ثرى أبو الهن نشيقُ .

قطع النعوت الآتية عن المتبوع المنصوب " أحقب " : قطوفٌ ، شحوجٌ ، دؤولٌ " .

وقال الشماخ :

رب ابن عم لسليمي مشمعلْ الرجز في الشول وشواشٌ وفي الحي رفلْ
أروغُ في السفر وفي الحي غزلْ أحوسُ بين القوم بالرمح الخطل [1]

وفي رواية " أروغُ " و " أحوس " بالرفع على المدح أي هو أروع ، وهو أحوس : مبتدأ وخبر .

وقال الشماخ من النثر :

" حتى إذا كانوا على تجرٍ ، قريبٌ من تيماء قال الشماخ لابن جزءٍ : انزل أُحدُ القوم " [2]

فهنا مخالفة المتبوع بالرفع في " قريبٌ " ، على تجرٍ قريبٌ ... الجملة صفة لـــ " تجر "

وقال الشماخ :

وحلاها عن ذي الأراكة عامر أخو الخضر ، يرمي حيث تكوي النواجزُ
مطلا برزق ما يداوى رميِّها وصفراءَ من نبع عليها الجلائـــــــــــــز [3]الطويل

قال المحقق فمطلٌ بالرفع على القطع ، وبالنصب على الحال .

وفي اللسان ، ورواية المخصص " مدل " " [4]

وقال أبو زيد الطائي :

من يردني بسيىءً كنت منه كالشجا بين حلقه والوريدِ(5)
أسدٌ ، غير حيدرٍ، وملثٌ يطلع الخصم عُنوةً في كَؤودً
وخطيباً ، إذا تمعرت الأو جُهُ ، يوماً في مأزقِ مشهودِ
ومطيرُ اليدين بالخير للحـــ ـــد ، إذا ضن كل جبسٍ صلودِ
أصلتياً ، تسمو العيون اليه مستنيراً كالبدرِ عامَ العهودِ

---

1 ديوان الشماخ : 389 : أنظر الخزانة 473/3-172 ، ولسان العرب ابن منظــور ص 169/1 ، وشــرح شــواهد الكتاب ، السيرافي ص 90/1 ، شرح الكافية ، للرضي ص278/1 .

2 ديوان الشماخ ص 345 .

3 الديوان ، تحقيق الهادي ص 182 ، وجمهرة أشعار العرب ، ص 384 .

4 الديوان ص 182 .

5 جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القريشي ، 338 – 339

صرف ما تري من صفات (أسد ، وخطيباً ، ومطير ، أصلطياً ، معمل ...) ، وأنشأ جملاً اسميه ثم فعلية ، ثم اسمية ، ثم فعلية ، ثم اسمية ؛ فجعل الكلام أفانين من المعاني ، وأفانين من الأصــوات من خلال هذا التنويع

وقال جميل :

ألا تتقين الله في قتل عاشـــــقٍ   له كبدٌ حري ، عليك تقـــــطع
غريبٌ ، مشوقٌ ، مولعٌ بادّكاركم   وكل غريب الدار بالشوق مولعُ (1)

جاءت الصفات مرفوعةً على سبيل القطع عن الموصوف " عاشقٍ " على نية تقدير مبتدأ : أي هــو غريبٌ .

وَ قال جميل :

كلِفتُ بحمَّاءِ المدامع طــــــــــــــفلةٍ   حبيبٌ إلينا قربها لو تتاصفُ
هيفاءُ الهوى ، أمثالها منتهى ألمـــــــــنى   بها يقتدي البيضُ الكرامُ العفائف
قطوفُ الخطى عند الضحى ، عبلة الشوى   إذا استعجل المشي ، العجالُ النحائف
أناةٌ ،كأن الريف منها مدامـــــــــــــــةٌ   بعيد الكرى، أو ذافَهُ المسك ذائفُ (2)

فكما ترى فقد رفع على المدح التوابع الآتية :

حبيبٌ ، هيفاء ، قطوفٌ ، عبلة ، أناةٌ ، وذلك بعد أن أتبع الصفات المتقدمة ، وهي : طفلـــةٍ ، وحماء المدامع إذا اعتبرنا الموصوف هو المحذف المقدر بفتاةٍ حماء المدامعِ

وقال جميل :

لقلت ذروني ساعةً وبثينـــــةً   على غفلة الواشين ، ثم اقطعوا عمري
مفلجةُ الأنياب لو أن ريقـــــها   يُداوى به الموتى قاموا به من القبرِ (3)

---

1 ديوان جميل ص 72 .

2 ديوان جميل ص 89 . حماء المدامع : سوداء العيون ، الطفلة الناعمة ، قطوف الخُطَى : بطيئـــة الـــسير . عبلـــة الشوى ضخمة الأطراف ، أناة : فيها فتور .

3 ديوان جميل ص 59 : مفلجة الأنياب : متباعدة غير متراكمة .

قطع جميلٌ " مفلجةُ " على سبيل المدح : أي هي متباعدةُ الأسنان غير متراكمة الأسنان . والمتبوع " بثينةً " .

وقال جرير : [1]

حي الديار بعاقلٍ فالأنعـــــم	كالوحي في رقِّ الكتاب المعجم
طللٌ تجرُّ به الرياح سوارياً	والمدجناتُ من السماك المرزمِ

قطع البدل في رفعه " طللٌ " ، وَجاز له النصب على التبعية للمبدل منه " الديار " ، والرفــع على نية إنشاء جملة اسمية .

وَقَال جرير

إذا عَدَّتْ صميمهم رياحُ	فلست من الصميم ولا الصريح
هبنقةُ الذي لا خير فيه	وما جَعلُ السقيم إلى الصحيحِ .[2]

فقد قطع هبنقةُ على إرادة الشتم بجملة مستقلة كما يرى المحدثون ، والمتبوع هو الضمير في " لستَ " ، والجملة الإنشائية " وما جعل السقيم إلى الصحيح " أيضاً مقطوعة ، وهي أوقع مــن الــشتم الصريح .

وقال :

مهلاً فرزدق إنَّ قومك فـــــيهم	خُوَرُ القلوب ، وخفة الأحلام
الظاعنُون على العمي بجميعهم	والنازلونَ بشر دار مقام [3]

وقال لقد قطع النعوت " الظاعنون ، والنازلون " بالرفع عن المتبوع المنعوت " قومك " ؛ ولو نصب على الإتباع لجاز ، ولو نصب الظاعنون ورفع النعت الآخر النـــازلون لجـــاز ؛ وذلـــك لأن المتبوع معرفة لإضافته للكاف

---

1 ديوان جرير ، ص 395 ، دار صادر ، بيروت ، ط 1991م .

2 شرح ديوان جرير : تأليف محمد عبد الله الصاوي 104 ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .

3 ديوان جرير ص 354 ، دار صادر 1991م .

والهدف من هذا القطع هو بعد أن أخبر عنهم بالخور و الخفة هو أن ذَمَّهُم لما هم عليه مــن عمــىً وَهوان !

وقال جرير :

فلا خوفٌ عليك ، ولن تراعي بعُقوة مازنٍ وبني هلال
غطاريفٌ يبيتُ الجار فيهــم قرير العين في أهل ومالِ (1)

فقد قطع الصفة " غطاريف " برفعها ، مخالفاً المتبوع " مازنٍ " ؛ على نية المدح وتقدير مبتدأ محذوف أي هم غطاريفُ .

وقال جرير :

فرعا قريشٍ ، إذا حكِّموا عدلوا فصلَ القضاء ، وكانوا أهل تحكيم (2)
الطيبون ، من الريحان منبِتُهم ومنبت التَّيمِّ في الكراث والثوم

مدح " فرعاً قريش " بتقدير فعل محذوف لا يجوز إظهاره بتقدير أمدح فصل الخطــاب اســتخدم المصدر ، نحو قاض عدل ، وقد رأىابن جني أن استخدام المصدر في الوصف أقوى ــ وقد تقدم مع التوابع ــ وقدر ضميراً مع " الطيبون " .

وجوز أن نجعل التبعية لــ " فرعا " أو قريشٍ " فإذا اعتبرناها لــ " فرعا " كان الصرف عن مرفوع إلى منصوب ، وقد جوَّزَ ذلك تخصيص المتبوع بــ " قريش " . وإذا اعتبرنا التبعية للمضاف إليه " قريشٍ " كان الصرف عن الخفض .

وقال جرير :

فإذا لقيت مجيلساً من بارقٍ لا قيتَ أطبع مجلس أخلاقاً (3)
الناقصين إذا يعد حصاهم والجامعين مذلة ونفاقا

---

1 ديوان جرير ص 391 ، دار صادر 1991م .
2 ديوان جرير ص 393 ، دار صادر 1991م .
3 ديوان جرير ، ص 314 ، وانظر الاتقان ف علوم القرآن ، للسيوطي ، ص262/1 : يقول السيوطي " ملعــونين " منصوبة على الذم .

فقد نصب "الناقصين " على الشتم على تقدير أشتم الناقصين ، وأشتم الجامعين مذلةً . والواو زائدة أو مهيئة للنعت .

وهذا الشتم كما في قوله تعالى: " لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ...60 ملعونين أينما ثقفوا ..61 " (1)

هذا والتصغير " مجيلساً " ذمٌ . كما كان من غضب عقيل بن أبي طالب شقيق أمير المؤمنين على ــ إذ دعاه معاوية بن أبي سفيان رَجعتَهُ عن أخيه على ــ : " هذا عُقيلٌ " : تصغير علـــى وزن فُعيــل وعَقيل : صيغةٌ من صيِغ المبالغة القياسية على وزن فعيل ، نحو رحيم .

وقال جرير :

إن الغواني قد صـــــبونَ فؤادهُ		حتى تركن بسمعه توقيرا
بيضٌ ، تربيها النعيم ، وخالطت		عيشاً كحاشية الفرند غريراً (2)

فقد قطع النعت برفعه على نية تكوين جملة منفصلة من مبتدأ وخبر تفيد مدح الغواني أي هن بيضٌ ، هذا ، والمتبوع ليس في حاجةٍ إلى تعريف ، فجاز القطع .

وقال جرير :

وإذا الدعاء علا بقيسٍ أُلجموا		شعثاً ملامع كالقنا وذكورا
الباعثين ، برغم آنف تغلب		في كل منزلة عليك اميرا (3)

" فالباعثين " : يجوز لنا أن نقول ، بجرِّه على اللفظ التبعية لــ " قيس " ،ويجوز النصب على المحل على اعتبار الباء زائدة .

وأما في هذا الوضع فلا بد من تقدير النصب ؛ لأنه في موضع مدح وفخر ، " فالباعثين "منــصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره أعني أو أمدح أو أخص .

1 سورة الأحزاب آية 61 . وانظر إملاء ما من به الرحمن العكبــري ص 194/2 . وقــال لا يجــوز أن يكــون " ملعونين " حالاً للضمير في " ثقفوا " ؛ لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبلهُ . يقول السيوطي : (ملعونين) منــصوبة على الذم ، الاتقان 261/1 .

2 ديوان جرير ، 224 ، دار صادر بيروت ، 1991م .

3 السابق 224 .

وقال جرير :

إن اللئام بني اللئام مجاشعٌ والأخبثون محل كل إزار [1]

فقد قطع المعطوف " والأخبثون " بتقدير ضمير ، وهم الأخبثون

وقال جرير

سعدٌ إذا نزل العدو حماهمو ردوا عليه بحومة القمقام

المظعنين من الرماة أهــلها بعد التمكن في ديار مقام [2]

لو تشكر الحسناتِ تيمٌ لم تعب تيمٌ فوارس قعنبٍ وخزامِ

شُمًّا مساعرَ للحروبِ بشُزَّبٍ تدْمى شكائمُها من الإلجامِ

قطع النعت بنصبه على تقدير أعني المظعنين أو أمدح ... ، ولم يتبع ؛ لأن " سعدٌ " ليس في حاجة لبيان .

وقال جرير :

إلى طلائح بالموماة صــــــــــادية فيها على العلات تهويــــــــم

شعثٌ ، عجال ، وأنقاضٌ على سفرٍ قد شاع فيهن إنعالٌ وتخريمُ [3]

فقد أتبع الصفة الأولى " صادية " لــ " طلائح " ؛ فجاز له بعد ذلك القطع لغرض بلاغي من تعظم أمر طلائحه ، على تقدير هن شعثٌ ، وهن عجالٌ ، وهن أنقاضُ .

وقال جرير :

أما أسيدُ والهجيم ومــــــــــازنٌ فشرارُ من يمشي على الأقدام

الظاعنون على هوى نسوانـــــهم والنازلون بشر دار مقـــــــام [4]

أما : [5] من حروف الابتداء ، وتفيد التفصيل ،

" والظاعنون " جاءت على القطع لغرض بلاغي تزيد من جمل الذم لهذه القبائــل " أســيد ، وَالهجيم ، ومازن " .

وكذلك قطع الصفة " النازلون " . والقبائل الموصوفة ليست في حاجة لتعريفٍ .

---

1 السابق 429 ، دار صادر ، وجمهرة أشعار العرب ، ص 429 .

2 ديوان جرير ص 229 .

3 السابق 430 .

4 السابق 339 .

5 أنظر : كشف المشكل في النحو ص 217/1 ، على بن سليمان كشف المشكل في النحو ت 599 هـ ، ت دهــادي عطية العراق ، الآفاق ط/1984 : باب الحروف التي ليست بعاملةٍ

وقال جرير :

لو كان غيرك يا ميجاس يشتمنا   يا ذودَة الحش ، ياضلُّ بن ضلال
عبدٌ ، تعصب من لؤم عصابته   إلى قلنسوة منه وسربال [1]

وقال جرير:

قومي الذين إذا عدت مكارمهم   فَدَّيتُ أيامهم بالعم والخال .
الصادعون على الجبار بيضته   والحاملون أموراً ذات أثقالِ [2]

فقد وصف جرير قومه بعدة صفات: الذين ، والصادعون ، والحاملون . أما الذين فهي مبنيةٌ ، وأما الصادعون فهي صفة تفيد المدح على نية القطع ، أي هم الصادعون ، وهم الحاملون .

وقال جرير :

من ذا تحمل حاجة تزلت بنا   بعد الأغر سوادة بن كلاب
زينُ المجالس والفوارس والذي   بنيت عليه مكارمُ الأحساب [3]

فقد وصف " سودة " ، وهو المخفوض ، بـــ " زينُ " .

فرفعه على القطع أي هو زين المجالس ، وجاز له القطع ؛ لأن المتبوع " الأغر " ليس في حاجة لبيان بعد مجيء عطف البيان الذي أزال الاشتراك والاشتباه أي "سودة بن كلاب " ، فضلاً عن كون المتبوع الأغر " معرفة .

وقال جرير :

يا تيم ما خطب الملوك بناتكم   ريحُ الخنافس في مسوك ضباب [4]

فالمتبوع الموصوف " بناتكم " منصوب بالكسرة مفعول به ، وقد وصف بـــ " ريح الخنافس " ولم يُتبِع الحركة الإعرابية أي النصب ، وذلك على سبيل القطع أي أراد هي ، ريح الخنافس ويجوز نصب ريح الخنافس على الذم ، وهذا جائزٌ ؛ لأن المتبوع " بناتكم " ليس في حاجةٍ إلى بيان ؛ فقد اعتبر ابن مالك ضمير المخاطب ثالث المعارف بعدَ ضمير المتكلم ، والعلم الخاص . والانفصال الصوتي هنا واضح في بيت جرير .

---

1 ديوان جرير ص 339 ، دار صادر .

2 ديوان جرير ص 341 ، دار صادر .

3 ديوان جرير ص 46 ، دار صادر .

4 ديوان جرير ص 52 ، دار صادر ، بيروت 1991 م .

وأسلوبُ القطع هذا أسلسُ ، وأوقع من أن يعمد لأن يقول في محط ذمه : ريح بناتكم كـــريح الخنافس ....، ؛ وذلك أنه : أقل لفظاً وهذا أبلغ وأبعد عن الإطالة ، فضلاً عن ســـرعة الإدراج ممـــا يجعل الذم والشتم أوقع كالأحداث المتلاحقة في أي عمل فني تمثيلي أو مسرحي ، فربما ذهبت كثرة الألفاظ بحرارة الحدث . وقد مدح قوله تعالى : " ولكم في القصاص حياة (179) البقرة " ؛ لما جمعت ، مع قلة اللفظ !

وقال :

مهلاً فرزدق ؛ إن قومك فيهم   خورُ القلوب ، وخفة الأحلام
الظاعنون على العمي بجميعهم   والنازلون بشر دار مقام

وقال لقد قطع النعوت " الظاعنون ، والنازلون " صرفاً عن المتبوع المنعوت "قومك " ؛ ولو نصب على الإتباع لجاز ، ولو نصب الظاعنون ورفع النعت الآخر النازلون لجـــاز ؛ وذلـــك ؛ لأن المتبوع معرفة لإضافته للكاف .

والهدف من هذا القطع بعد أن أخبر عنهم بالخور والخفة هو أن يذمهم ، ويصفهم بـــالهروب والرضَى بدار الهوان !

وَقال الفرزدق

وجاءوا بوردٍ من حنيفة صـــــادق   تطاعن عن احسابها وتذبب
مصاليتُ نزالون في حومه الوعي   تخوض المنايا ، والرماح تُخَضَّبْ [1]

لقد وصف " وردٍ " بأكثر من صفة : فأتبع في الأول " صادق" وقطع في قوله " مـــصاليتُ ، نزالون " . فكان القطع على نية إنشاء جمل اسمية بغرض المدح ؛ هم نزالون ، وهم مصاليتُ

وبما أنه خصص المنعوت النكرة بـــ " من حنيفة " ؛ فقد جاز قطع الصفات : " صـــادقٍ ، مصاليت ، نزالون " بالنصب على نية المدح بفعل محذوف وجوباً ، أو القطع بالرفع في سائر هـــذه الصفات على نية القطع لغرض بلاغي بإنشاء جمل جديدة تقديرها هم صادقون ، هم مصاليتُ ، هم نزالون ويجوز قطع بعضها ، وإتباع بعضها ..

وقال الفرزدق :

تبكي على المنتوف بكر بن وائل   وَتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

1 ديوان الفرزدق ، ص 74 ، دار صادر بيروت .

غلامان ،شباً في الحروب ، وأدركا كرامَ ، المساعي قبل وصل لحاهُما

قطع " غلامان " عن " ابني مسمعٍ " ولو قطع أيضاً " كرامُ " لكان أوقع وأبعد أثراً ، ولحفظت له هذه اللفتة البلاغية .

وقال الفرزدق :

لو لم يفارقني عطية لم أهـــــن ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع
شجاعٌ إذا لا قى ، ورامٍ إذا رمى وهادٍ إذا ما أظلم الليل مصدعُ [1]

فقد وصف " عطية " بعدة صفات : شجاعُ ، وهادٍ ، ورامٍ ، ومصدعُ " ، ولم يأت بهــا علــى سبيل الوصف بل على سبيل المدح ، فقطع على نية تقدير مبتدأ واجب الحذف : فهو شجاع ، وهو رام ، وهو هادٍ ، وهو مصدع ماضٍ . والمتبوع كما نرى ليس في حاجة لبيان أو تخـصيص فجــاز للفرزدق اللجوء لفن القطع للإجاز ، ولعدم إضعاف اللحظة الشعورية وانفصال الجمــل المقطوعــة واضحٌ ، و السكتة التي يراها المحدثون متوفرة في هذه الجمل التي أراد بها المدح لا الوصفَ .
وقال الحارث بن ظالم :

وقومي إنْ سألتِ ، بنو لؤيٍّ بمكة علّموا مُضَرَ الضّرابا

وإذا رويت البيت " وإن سألتِ بني لؤي " كان انتصابه على المدح . [2]
وقال الحارث بن عبادة يوم تحلاق اللمم :

طُل من طل في الحروب ، ولم أو تربجيراً ، أبأته أين أبان
فارسٌ ، يضربُ الكتيبة بالسيــ فِ ، وتسمو أمامه العينان [3]

فلقد رثا الحارث بن عبادة ولده بجيراً وذكر فروسيته من خلال ظــاهرةالقطع ؛ إذ صــرف " فارس " عن متبوعه فرفع على نية تقدير مبتدا لا يجوز ذكره ، وتقديره هو فارسٌ .
وقالت ليلى الأخيلية في توبة :

أتتهُ المنايا حين تم تمامــــــــه وأقصر عنه كل قرنٍ يُصاوله
غضوبٌ حليمٌ حين يطلب حلمه وسمٌ زعاف ، لا تصاب مقاتلة [4]

---

1 ديوان الفرزدق ، ص 424 ، دار صادر .
2 انظر شرح اختيارات المفضل ، للتبريزي ص 1336/3 .
3 الحماسة ، ص 32 ، شرح شوقي ضيف ، مطابع المصري ، القاهرة .
4 من شعر الرثاء ص 113 .

وقع القطع في غضوب ، وحليم ، وسمٌ ، ولم يتبع النصب كما هو محل المتبوع أي الضمير في " أتته " ، وهنا القطع يُفرضُ أو نعتبر رأي الكسائي كما في : " إنه رسول الله الرؤوف الرحيم ، أي إما القطع عن الضمير في أتته أو الوصف له .

قالت الفارعة بنت طريف : (1)

إيا شجرَ الخابور مالك مورقـــــاً — كأنك لم تجزع على ابن طريفِ
فتىً ، لا يزيدُ العز إلا من التقـــى — ولا المال إلا من فتى وسيوفِ
حليفَ الندى ، ما عاش ، يرضي به الندى — فإن مات لا يرضى الندى بحليفِ
خفيفٌ على ظهرِ الجوادِ إذا عـــدَا — وليس على أعدائهِ بخفيفِ

ومع القطع في فتىً ، وحليف ، خفيفُ ، والمتبوع هو ابن طريف ، على تقدير هــو فتــىً ، وأمدح حليف الندى ، وهو خفيفٌ .

ونرى الفارعة قد انتقلت عبر ظاهرة القطع بين الاسمية ، ثم الفعلية ، ثم الاسمية . وقد أعطى الفونيم حرية التصرف والتقدير كما ترى .

وقال عبد الرحيم بن أحمد البرعي اليمني (2)

فسبحان من تعنو الوجوهُ لوجهه — ويلقاهُ رهن الذل من هو جبارُ
عظيمٌ يهون الأعظمون لعزهِ — شديدُ القوى كافٍ ، لذي القهر قهارُ

قد أفادنا الشاعر لحظة بلاغية على عجلٍ : إذ مدح " من " تعنو الوجوه له ، وذلك بتقدير مبتدأ لا يجوز إظهاره ، على تقدير هو عظيمٌ ، وهو شديدٌ ، وهو كافٍ .

وقال : (3)

ومالي غير باب الله بــابٌ — ولا مولىً سواه ولا حبيبُ
كريمٌ ، منعمٌ ، برٌّ ، لطيفٌ — جميل السعي للداعي مجيبُ
حليمٌ ، لا يعاجل بالخطايا — رحيمٌ ، غيثُ رحمته يصوبُ

جاء قطع التابع عن متبوعه في الصفات الآتية :

كريمٌ ؛ ومنعمٌ ، وبرٌّ ، ولطيفٌ ، وجميل ، حليمٌ ، رحيمٌ .

---

1 من شعر الرثاء ص 173 منا لطويل .

2 ديوان عبد الرحيم الرعي اليمني ص 6 : شرح حافظ المسعودي ، مطبعة الباعي الحلبي ، مصر ، ط2 1950م

3 السابق 41 .

وقال :

أشار إليه الله فأنثنـــــــــــــــى يخوض بحار النور خوض مباشر
مشـــاهدُ ، لم توطأ بأخمص غيره وآثار تخصيص على كل آثرِ [1]
مشاـــهدُ يرضي الله مسحُ ترابها ويوضع فيها الوزرُ عن كل وزرِ
وأرضٌ بها للهاشـــــــــمي مآثرٌ يعودُ علينا خيرُ تلك المـــــــآثر

قطع البدل في " مشاهدُ " يرفعه ، والمبدل منه " بحار النور " ؛ على سبيل التنبيـــه إلـــى عظمـــة المنزلة إذ عرج برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى السماء ، وصرف عن التبعية المُبدل منه رُبا : مشاهدُ ، وأرضٌ ، وجاز له ذلك بعد تعريف المُبدل منه " رُبا " .

وقال :

ومن كعلي كرم الله وجهـــــــــــــــــهُ كريمٌ ، به الأمثال في الجود تُضربُ .
أخو الحلم ، بحرُ العلم ، حيدرة الرضي إمامٌ ، به صدع الهداية يُشعبُ
هزبرٌ ، ولكن صيدُه الصيد في الوغي ومخلبُه الرمح الأصم المكعبُ [2]

هُنا نرى تماماً السكتة التي اشترطها بعض العلماء ، لا سيما المحدثين ، على أساس أن القطع هو تكون جملةٍ مستقلةٍ عن المتبوع " علي " ، وتسمية الصفة على سبيل المجاز . وهذا أيضاً رأي د . عباس حسن [3]

أما ما شرطه بعضهم من الإشارة التي تدل على القطع والاستقلالية والمـــدح ، فـــضلاً عـــن التنغيم ... فهذا مما لا سبيل له في لغةٍ مكتوبة غير مصورةٍ أو منقولة مسموعةً عن أطلس لُغوي قد يسمحُ ببيان ذلك من خلال تمايز الألفونات للكلمة الواحدة .

وقد استعانت اللغة العربية بالأدوات في التوضيح والإنابة عن الخلجات النفسية ، والحركـــات الإشاريةُ ، وسمات الوجه أو العين ، او ما صاحب النطق من نفي أو تأكيدٍ أو استفهام أو أمر ... أو تعجب ، أو خروج من معنى لآخر ...

---

1 انظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب 41/3 .

2 ديوان عبد الرحيم ص 218 .

3 النحو الوافي .

يقول تمام حسان " حافظ القدماء على ذكر الأدوات ؛ لأن التراث مكتوبٌ تتضح فيه العلاقات بالأدوات ، وليس منطوقاً تتضحُ فيه العلاقاتُ بالنغمات " [1]

وقال :

كونوا لما دحكم عبد الرحيم حمىً	**وفرجوا عنه ما في القلب من شُغُل**
كَهْلٌ كبيرٌ ، وأَطفالٌ ، وَحاشيةٌ	**لا يقدرون على التحويل والنقلِ [2]**

وهنا نصل إلى الخلاف على الترحم بين يونس والخليل : فيونس أوجب الإتباع في الترحم ، إما على النعت فيما أمكن ، وإما على البدل فيما لم يمكن " [3]
" والخليل أجازَ قطعة رفعاً ونصباً ، كما في المدح والذم "

وأرى "كهل" نعتاً لعبد الرحيم ، وهو عطف بيان لمادح ، وقد جاء على رأي الخليل بـــالقطع كما في المدح ، وكذلك أطفال وحاشيةٌ .

وهنا الإعراب عن الحاجة والترحم والمسكنة واضحة ليس في حاجة إلى مزيد من القرائن ؛ وقد شفع الكهولة الكبيرة بالأطفال والعيال . وهذا لعمري من جمال لغتنا العربية .

وقال :

وينزل منكَ الضيفُ أخصب ساحةٍ	**فتحلو لهم وداً ، وتصغو لهم ورداً**
عفافٌ ، وإنصافٌ ، وحُسنُ شمائلٍ	**تفوق شمول الراح ممزوجةً شهداً [4]**

المدح واضح في " عفافٌ " و " إنصافٌ" و "حسنُ " ويجوز الوصف لغير المشتقات على أن تؤول مثل إسم الإشارة ، والمصدر [5] ، أي العفيف ، وهو المنصف ، وهو حسنُ شمائله فقد صرف الصفات عن متبوعها .

---

1 اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، 228 .

2 ديوان عبد الرحيم ص 226 .

3 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب 53/3 .

4 ديوان عبد الرحيم 268 يمدح الفقيه ابراهيم بن محمد الحكمي .

5 انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك 519/1 ، والتصريح بمضمون التوضيح للأزهري 480/3 ، نحو : هذا رجلٌ عدل

الخاتمـــــــة

بعد عرضنا لجوانب ظاهرة قطع التابع عن المتبوع بالدراسة والتحليل عند القدماء والمحدثين ، نخلص إلى ما يأتي :

1- إن صرف التابع عن المتبوع ظاهرة لغوية أصيلة في اللغة العربية عند القدماء في نظمهم ونثرهم ، والأدل على ذلك وجودها في القرآن الكريم على اختلاف قراءاته وَ وجودها في الحديث النبوي .

2- وإن لجوء الشعراء لهذه الظاهرة مرتبطٌ بالجو النفسي وبالغرض البلاغي ، وبما يتناسبُ والموقف .

3- تنوع الأغراض البلاغية المترتبة على هذه الظاهرة بين مدحٍ وتعظيمٍ وذم وترحمٍ وتحقيرٍ وسخرية وفخرٍ .

4- وينتج عن القطع في النعت والتوكيد والبدل والعطف جملٌ وتراكيب جديدة اسمية وفعلية

5- وهنا الارتباط الواضح بين القطع في الكلام ومنها قطع التابع عن متبوعه ، والدلالة الناتجة عن ذلك ، وتنوع الحركات الصوتية التي تترجم عن معاني جديدة بما تقتضيه من نغمات صوتية .

6- وإفراد هذه الظاهرة بهذا البحث المستقل ، وجمع ما تناثر من كتب القدماء المحدثين من النحاة واللغويين والقراء ييسر للدارسين الاطلاع على هذه الظاهرة والوقوف على مكنون لغتنا العربية ، وما تمتاز به .

7- وقد رأينا في هذا البحث ترجيح الوصف بالجملة الانشائية .

8- وهذا البحث يدفعنا إلى متابعة دراسة ظاهرة قطع التابع عن المتبوع في اللغات السامية الأخرى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

15 / 8 / 2007م

فهرس الآيات

" من أوسط ما تُطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة "	//	89	37
" لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا "	//	114	49
" إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى "	//	69	152-128-67-64
" فالقُ الإصباح ، وجعل الليل سكناً "	الأنعام	96	47
" هذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ "	//	155	20
" فاطر السماوات والأرض "	//	14	153
" والذين يُسمكون بالكتاب وأقاموا الصلاةَ "	الأعراف	170	47
" سواءٌ عليكم أدعوتموهم بالكتاب وأقاموا الصلاة"	//	193	
" أن الله بريئٌ من المشركين ورسوله "	التوبة	3	154
" التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون ، الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله "	//	112	154
" قالوا سلاماً قال سلامٌ "	هود	69	66
" لا ريب فيه من رب العالمين ، أم يقولون افتراهُ "	يونس	38-37	36
" أم هل تستوي الظلمات والنور "	الرعد	16	16
" يدخلونها ومن صلح من آبائُهم "	//	23	48
" إنا كنا لكم تبعاً "	ابراهيم	21	9
" ويُسقى من ماء صديد "	//	16	115-13
إلى صراط العزيز الحميد الله "	//	6-1	155
" لا تتخذوا الهين اثنين "	النحل	51	97-80
" سرابيل تقيكم الحر "	//	51	52
" إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين "	الإسراء	27	156
" ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين "	الكهف	25	157
" وكان وراءهم ملك يأخُذُ كل سفينةٍ غصباً "	//	79	19
" وكلهم آتية يوم القيامة فرداً "	مريم	95	27
" فإذا هي حيةٌ تسعى	طه	20	18
" وأسروا النجوى الذين ظلموا "	الأنبياء	3	24-15

" بل عبادٌ مكرمون "	//	26	89
" لقد كُنتم أنتم وآباؤكم "	//	52	48
" قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النارُ "	الحج	72	158
" والذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادِ "	//	25	159
" وعليها وعلى الفُلك تُحملون "	المؤمنون	22	50
" فتبارك اللهُ أحسن الخالقين "	//	14	159
" يوقد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ "	النور	35	115-13
" إلا لبعولتهن أو آبائهم أو آباء بعولتهن "	//	31	39
" وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين "	الفرقان	13	161
" ولا يأتون اليأس إلا قليلاً ، أشحة عليكم "	الأحزاب	18-19	161
" يرجو الله واليوم الآخر "	//	21	22
" ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ، ملعونين "	//	60-61	161
" سنة الله "	//	62	162
" إن الله وملائكته يصلون على النبي "	//	56	162
" عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة "	سبأ	3	162
" لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان "	//	15	163
" كلوا من رزقِ ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور "	//	15	163
" قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب "	//	48	130
" الحمدلله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسُلا "	فاطر	1	165-139
" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار "	يس	37-18	
" فسجد الملائكة كلهم أجمعون "	ص	73	1
" وينذركم لقاء يومكم هذا "	الزمر	71	20
" رفيع الدرجات ذو العرش "	غافر	15	165
إنا كلٌ فيها "	//	48	27
" والله الذي أرسل الرياحُ فتثيرُ سحاباً "	//	9	47
" وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه "	//	28	20
" رب السموات والأرض ربكم ورب آبائكم "	الدخان	807	166

" فإما منّاً بعد وإما فداءً "	محمد	4	44
" رب المشرقين ورب المغربين "	الرحمن	17	131
" أزواجاً ثلاثةً "	الواقعة	7	98
" ثلةٌ من الأولين ، وثلةٌ من الآخرين "	//	40-39	
" وظل من يحمومٍ ، لا باردٍ ولا كريمٍ "	//	44-43	
" ألم يأت للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم "	الحديد	16	60
" يسبح لله ما في السموات والأرض ، الملك القدوس العزيز الحكيم "	الحشر	1	
" الملك القدوس البارئ المصور "	//	24-13	16
" صافات ويقبضن "	الملك	19	47
" مناع للخير معتدٍ أثيم ، عتلٍّ بعد ذلك زنيم "	القلم	13-12	167
" فإذا نُفخ في الصور نفخة واحدة "	الحاقة	13	80
" عالم الغيب "	الجن	26	168
" رب المشرقين والمغربين "	المزمل	9	
" فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً "	//	16	33
" هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً "	الإنسان	1	118
" رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن "	النبأ	37	130
" أأنتم أشد خلقاً أم السماءُ "	النازعات	27	35
" النار ذات الوقود "	البروج	5	
" إن مع العسر يسرا إن مع العسر يُسرا "	الشرح	5	29
" لنسفعاً بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة "	العلق	16-15	171
" وامرأته حمالة الحطب "	المسد	4	129

فهرس الحديث النبوي

فثلاثٌ من السراة إلى الحلـــــــــــــ وثلاثٌ يُردن تيماءَ رَهـــــــــــــــــواً	بط للخيل جاهداً والركـــــــــابِ وثلاثٌ يغرزن بالأعـــــــــجابِ	حاتم الطائي	182
نظام أناس كان يجمعُ شملـــــــــــــــهم	ويصدعُ عنهُم عائدات النوائـــــبِ	ابن الحجناء	189
غراء سائلة في المجد غرتُهـــــــــــــــا	كانت سليلة شيخ ثاقب الحـــــسبِ	الفصل بن العباس	189
	قافية (الثاء)		
ضفيرٌ بالأمور جلدٌ نجيـــــــــــــــــبٌ	وإذا ماسما لحربٍ أباحـــــــــا	الخنساء	188-155
ألستُم خير من ركب المــــــــــــــطايا	وأندى العـــالمين بطـــــون راح	جرير	118
هبنقة الذي لا خير فـــــــــــــــــــيهِ	وما جعل السقيم إلى الصحيـــــح	جرير	195
	قافية (الحاء)		
ضفيرٌ بالأمور جلدٌ نجيـــــــــــــــــبٌ	وإدا ماسما لحربٍ أباحـــــــــا	الخنساء	188-155
ألستُم خير من ركب المــــــــــــــطايا	وأندى العـــالمين بطـــــون راح	جرير	118
هبنقة الذي لا خير فـــــــــــــــــــيهِ	وما جعل السقيم إلى الصحيـــــح	جرير	195
	قافية (الدال)		
لا لا أبوح بحبِّ بثنة ، إنـــــــــــــــها	أهذت علي موثقاً وعــــــــهودا	جميل بن معمر	29
لقد نلتَ عبد الله وابنُك غايــــــــــــــة	من المجد من يظفر بها فاق سـؤدَدا	الأعشى	48
معاوي إننا بشر فأســــــــــــــــجاحُ	فلسنا بالجبال ولا الــــــــحديدا	عتبة بن أبي هبيرة	169-165
نبيٌّ يرى ما لا يرون وذكـــــــــــــــرُه	أغار لعمري في البلاد وأنـــــجدا	الأعشى	183
هضوم الشتاء إذا المرضـــــــــــــعا	تُ جالت جبائرُ أعــــــضادِها	الأعشى	185
عفافٌ ، وإنصافٌ ، وحُسنُ شـــــــــمائلِ	تفوقُ شمول الراح ممزوجة شهــدا	عبد الرحيم البرعي	204
وأبَّ أسيلة الخدين بكـــــــــــــــــر	مهفهفةٍ لها فرعٌ وجـــــــــيدُ	المقرقش الأكبر	19
وإن سنام المجدِ من آل هاشـــــــــــمٍ	بنو بنت مخزوم ووالدُك الــــــعبدُ	حسام بن ثابت	67
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغـــــــــــى	وأن أشهد اللذات هل أنت مخــلدي	طرفة بن العبد	20
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيــــــــــــــة	لولا رجاؤك قد قــــــتلتُ أولادي	جرير	39
صهابية العثنون ، مُوجدةُ القـــــــــــرا	بعيدةُ وخدِ الرجلِ موَّارةُ الــــــيد	طرفة بن العبد	177
صفراء كالسيراء ، أكمل خلقُــــــــــــها	كلغُصن في غلوائها الــــــمتأوِّد	النابغة الذبياني	181
خفيف الحاذِ ، نسال الفياقـــــــــــــي	وعبداً للصحابة غير عـــــــــبد		189
أرضاً تخيرها ، لطيب مقيـــــــــــــــلها	كعبُ بن مامة ، وابـــــن أم دؤاد	الأسود بن يعفر	192
أســدً غيـــر حيــدر وملـــــــــــــــثٌ	يطلع الخصم عُنوتاً في كـــــؤودِ	أبو زيد الطائي	193
وخطيباً ، إذ تمعـــــــــــــــــــرت الأو	ـجه ، يوماً في مأزقٍ مشهـــــودِ	//	//

قافية (الراء)			
الآكل الأشـــــــــلاء ، لا	يحفل وضوء القـــــــمر	الميس الثمالي	71
بلغنا السماء مجدُنا ســـــــــناؤنا	وإنا لنرجوا فوق ذلك مظـــــهرا	النابغة الجعدي	24
قهرناكم حتى الكُماة ،فإنكـــــــــم	لتغشوننا حتى بنينا الأصـــــاغرا		34
أكُل امرئ تحسبيــــــــــــن امرأ	ونارٍ توقد في البــــــيت نارا	حارثة بن الحجاج	50
بيضٌ تربيها المغيمُ ، خالطـــــــــت	عيشاً كحاشية الفرند غـــــريرا	جرير	197
الباعثين برغم آنفِ غـــــــلب	في كل منزلة عليك أميـــــرا	جرير	197
إن أبن ورقـــــــاءَ لا تُخشـــى بوادرهُ	لكن وقائعه في الحرب تنتـــــظرُ	زهير ابن أبي سلمى	43
الخائض الغمر ، والميمون طائـــــــرُهُ	خليفةُ الله ، يستسقى به المـــــطر	الأخطل	131-70
لنا يومٌ ، وللكروان يـــــــــومٌ	تطير البائسات ، ولا نطـــــــيرُ	طرفة بن العبد	134
أخو رغائب يُعطيها ويســـــــــألها	يخشى الظلامة منه النوفل الزفـــر	أعشى بأهله	186-75
ثبتٌ على زلل الأيام مُضطلـــــــــعٌ	بالنائبات للصعب مُقـتـســــــرُ	أوس بن حجر	186
عظيمٌ يهون الأعظمون لعـــــــــزه كريمٌ مُنعمٌ برّ لطيـــــــــــف	شديدُ القوى كافٍ لذي القهر قـــهار جميل السعي ، للداعي مجيـــــبُ	عبد الرحيم البرعي	202
مثل القنافد هدَّاجون قد بلغــــــت	نجران أو بلغت سوآتهم هجـــــرُ	الأخطل	103
مردى حروبٍ ومكسابٌ إذا عدمــــــوا	وفي المخافة منه الجدُّ والحـــــذرُ	الأعشى	75
قذوفٌ على الهول الشديد بنفســــــهِ	إذا اغتن مُغبر التنــــــائف أزورُ	حاتم الطائي	182
النازلون بكل معـــــــــتركٍ	والطيبون معـــــــــاقد الأزر	الخرنق بن هفان	-87-82-73-5 -151-147-122 170-152
وقد كذبتك نفسُك فاكذبنــــــــــها	فإن جزعاً ، وإن إجمال صـــــبر		25
جاء الخلافة أو كانت له قــــــــدراً	كما أتى موسى ربه على قـــــدر	جرير	39
ياليتما أمنا شالت نعامتـــــــــــها	إما إلى جنة إما إلى نـــــــار	الأحوص	45
سقوني الخمر ثم تكنفونـــــــــــي	عُداة الله من كـــــــذب وزور	عروة بن الورد	-161-147-132 172
حضجرٌ كأم التوأمين توكـــــــأت	على مرفقيها مستهلة عاشـــــر	سماع النعامي	72
لا بأس بالقوم من طول ومن عظـــــم	جسم البغال وأحلام العصـــــافير	حسام بن ثابت	136-74
لعُمرك ما أدري وإن كـــــــنت داريا	شُعيث بن سهمٍ أم شُعيث بن مِنقـــر	الأسود بن يعفر	35
قهرناكم حتى الكُماة ، فإنكـــــــم	لتخشوننا حتى بنينا الأصـــــاغرا		34
والخالطون لجينهم بنضـــــــارهم	وذوي الغنى منهم بذوي الفقـــــر	الخرنق	140-73
الضاربين لدى أعنــــــــــتهم والخالطين نحيتهم بنـــــضارهـــــــم صبرٌ على ريب الزمان مـــــــــعاً	والطاعنين وخيلُهم تجـــــــري وذوي الغنى منهم بذي الفــــــقر خيفُ الفصال أعفة الـــــــفقر	حاتم الطائي	181،140،98،81
عبهرة الخلق بلاخيـــــــــــةً باسلةُ الوقع سرابيلـــــــــــها	تشوبُه بالخلق الطـــــــــاهر بيضٌ على جانبها الظاهـــــــر	الأعشى الكبير	183
قبائل ولا يُجزون مجزى قبيلـــــــــةٍ	وإن فزعوا كانوا أفر من الـجُــــزر	عمرو بن كلثوم	178
والمطعمون اللحم ، إذا شـــــتـــــوا	والجاعلون القوت على الياســـــر	الأعشى الكبير	133
مشاهدُ لم تُوطأ بأخمص غيـــــــــره	وآثارُ تخصيصٍ على كل آثــــــر	عبد الرحيم البرعي	203

قافية (الزين)			
مُطِللاً بزرق ما يُداوى رميُّـــــها	وصفراً من نبع ، عليها الــــجلائزُ	الشماخ	193

قافية (السين)			
غيثُ العشيرةِ كلـــــــها	الغائرين ومن جلــــــس	الخنساء	188
عمرو وعبدُ منافٍ ، والذي عهــــــدتْ	ببطن عرعر آبي الضيم عــــباسُ	أبو ذؤيب الهذلي	
فأين إلى أين البخاءُ ببغلتــــــي	أتاك أتاك اللاحقون احبس إحــبس		29
إذا ما ذكرنهم لم تنـــــــم	صِباحُ الوجوه ولم تجــــلس	عبدالله بن عمر العبلي	135

قافية (الضاد)			
عليها كلُّ أصيدَ تغلبــــــــي	كريمٍ ، مركب الحدين مـــــاضِ	الخرنق بنت هفان	16

قافية (العين)			
حُرةٌ ، تجلو شتيتاً واضــــــحاً بُسط الأيدي إذا ما سُــــــئلوا حسنُوا الأوجه بيضٌ ســــــادةٌ بنبالٍ كُلّها مذروبــــــــة	كشعاع الشمس في الغيم سطــــعْ نُفع النائل إن شيءٌ نفــــتــــعْ ومراجيحُ إذا جد الـــــــفزع لم يُطق صنعتها إلا صـــــــنعْ	سويد بن أبي كاهل	191
أنا ابن التارك البكري بشــــــــرٍ	عليه الطيرُ ترقبُه وقوعــــــاً	المراد بن سعيد	12
ذريني إن أمرك لن يُطاعـــــــا	وما ألفيتني حلمي مُضاعــــــاً	عدي بن زيد	
الألمعي الذي يظن لك الظـــــــ	ــنَّ كأن رأى وقد سمعـــــا	أوس بن حجر	187
فبتُّ كأني ساورتني ضئيلـــــــة	من الرقش في أنيابها السم ناقـــعُ	النابغة الذبياني	
أقارعُ عوفٍ ، لا أحاول غيرهــــا	وجوهَ قرودٍ تبتغي من تُجــــادعُ	النابغة الذبياني	162-131-73
غريبٌ مشوقٌ ، مولعٌ بادكاركــــــم	وكل غريب الدار بالشوق مولـــع	جميل بن معمر	194
شجاعٌ إذا لا قى ، ورامٍ إذا رمـــــى	وهادٍ إذا ما أظلم الليل مصــــدعُ	الفرزدق	201
قومٌ إذا سمعو الصريخ رَأيتهـــــم	من بين مُلجم مهره أو سافــــع	حميد بن ثور	41
قد أصبحت أم الخيار تدعــــــي	عليَّ ذنباً كُلُّه لم أصنـــــع	أبو النجم	
حريصٌ على الدنيا ، مُضيُعٌ لديــــــنه	وليس لما في بيته بمضـــــيع	الأقيشر	99

قافية (الفاء)			
الحافظو عورة العشــــــيرة لا	يأتيهم من ورائنا نطـــــفُ	رجلٌ من الأنصاري	127-74
وعض زمان يابن مروان لم يــــــدعْ	من المال إلا مسحتاً أو مُجَـــلفُ	الفرزدق	48
فأصبح في حيث التقينا شريدهــــــم	طليقٌ ، ومكتوفُ اليدين ومُزعــفُ	الفرزدق	87 ، 134-175
هيفاءُ الهوى ، أمثالها مُنتهى المنـــــى	بها يُقتدى البيضُ الكرامُ العفائـــفُ	حميل بن معمر	194
فتىً ، لا يزيدُ العزُّ إلا من التــــــقى حليف الندى؛ ما عاش يرضى به النـــــدى خفيفٌ على ظهر الجواد إذا عـــــدا	ولا المال إلا من فتىً وســــيوف فإن مات لا يرضى الندى بحليـــفِ وليس على أعدائه بخفــــــيفِ	الفارعة بنت طريف	202

قافية (القاف)

الناقصين إذا يُعدُّ حصـــــــــــــاهُم	والجامعين مذلة ونفاقـــــــــــا	جرير	196
قطوفٌ شحوجٌ باليفاع كأنـــــــــــــــه	لما رد لحياة السحيل خنـــــــيقُ	الشماخ بن ضرار	192
وإذا أقرضت قرضاً فاجـــــــــــــزُه	إنما يُجزى الفتى ليس الجـــــملْ	لبيد	42

قافية (اللام)

أروع في السفر وفي الحي غـــــــــزلْ	أحوسُ بين القوم بالرمح الخطـــل	الشماخ	193
ورجا الأخيطل من سقاهةِ رأيـــــــــــهِ	مالم يكن وأبٌ له ليـــــــــنالا	جرير	49
قُلتُ إذ أقبلت وزهرٌ تَـــــــــــهادى	كنعاج الفلا تعسفهن رمـــــــلاً	عمر بن أبي ربيعة	49
أأن رأت رجلاً أعشى أضر بــــــــــــــه	ريبُ المنون ، ودهرٌ مُفنـــدٌ خـــبلُ	الأعشى	16
فما كان بين الخير لو جاء سالـــــــــــماً	أبو حجرٍ إلا ليلٍ قلائــــــــــــلُ	النابغة الذبياني	51
غراء فرعاءُ ، مصقولٌ عوارضـــــــــــها	تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجِلُ	الأعشى الكبير	190-185
أخو الجود معروفٌ له الجود والنـــــــــدى	حليفان ما دامت تعارُ ويذبـــــــلُ	الخنساء	188
فظل طهاةُ اللحم ما بين منضـــــــــــــج	صفيف شواء أو قدير مُعـــــــجل	امرؤ القيس	41-40
ويأوي إلى نسوةٍ عطـــــــــــــــــــلٍ	وشُعثاً مراضيعَ مثـــل السعالـــــي	أمية بن أبي عائذ	70-69-93-134-174
مهفهفة بيضاءُ غير مفاضـــــــــــــــةٍ	ترائبُها مصقولة كالسجنـــــــجل	امرؤ القيس	177
بكيت وما بُكا رجلٍ حـــــــــــــــليم	على رَبعين مسلوب وبالـــــــي	ابن ميادة	
سهلُ الخليقة ، مشاءٌ بأقدحـــــــــــــه	إلى ذوات الذرى ، حمال أثقـــــالِ	النابغة الذبياني	180
غطاريفٌ ، ببيتُ الجارُ فيهـــــــــــــم	قرير العين في أهلٍ ومـــــــالِ	جرير	196
الصادعون على الجبار بيضــــــــــــته	والحاملون أموراً ذات أثقـــــــال	جرير	199
فرعُ نبع يهتزُّ في غصن المجـــــــــــــ	ـــد ، غزيرُ الندى شديد المـــحال	الأعشى الكبير	182
كهلٌ كبيرٌ ، وأطفال ، وحاشـــــــــــية	لا يقدرون على التحويل والنُّـــقل	عبد الرحيم البرعي	204-135

قافية (الميم)

إلى الملك القرم وابن الهُـــــــــمام وذا الرأي حين تغم الامـــــــــورُ	وليثَ الكتيبة في المزدحـــــــم بذات الصليل وذات اللجـــــم		187-172-131-74
ولقد خبطن ، بيوت يشكر خبطـــــــــــة	أحوالنا وهم بنو الأعمــــــــام	المهلهل	158-77-70
سقته الرواعد من صيـــــــــــــــفٍ	وإن من خريفٍ فلن يُعدمـــــــا	النمر بن تولب	45
ديار التي قامت تُريك وقد خـــــــــــلت	وأقوت من الزُّوار كفاً ومعصـــــما	حاتم الطائي	182
طوال الرماح ، عداة الصبـــــــــــــاح	ذوو نجدة ، يمنعون الحريمـــــــا	ربيعة بن مقروم	190
غُلامان شبا في الحروب وأدركـــــــــــا	كرامَ المساعي قبل وصل لحاهُـــما	الفرزدق	201
العاطفون تحين ما من عاطـــــــــــــفٍ	والمطعمون زمان أين المطـــــعم	أبو وجزة السعدي	125-119-1
ولقد أبيتُ من الفتاة بمـــــــــــــنزلٍ	فأبيتُ لا حرجٌ ولا محـــــــروم	الأخطل	158-78
شُعثٌ عجالٌ ، وأنقاضٌ على ســـــــــــفرٍ	قد شاع فيهن إنعالٌ وتـــــحريمُ	جرير	198
هرٌ جنيبٌ ، كلما عطفت لــــــــــــــه	غضبى ، اتقاها باليدين وبالـــــفم	عنترة بن شداد	16

أوعدني بالسجن والأداهــــم	رجلي ، فرجلي شثنة المناســم		23
ينباعُ من ذفرى غضوبٍ جســرةٍ	زيافةٍ ، مثل الفنيق المــكوم	عنترة بن شداد	179
وليث سليمى في الممات ضجيعتــي	هنالك في جنةٍ أم في جهنــم	عمر بن أبي ربيعة	36
كيف أصبحت ، كيف أمسيت ، ممــا	يغرُسُ الوُد في فؤاد الكريــم		52
شُم مهاون أبدان الجزور مــخـــا	ميص العشيات ، لا ميلٍ ولا قـــزُمِ	ابن مقبل	128-124-123
طلل تجر به الرياح ســواريــا	والمدجناتُ من السماك الــمرزم	جرير	195-79
المظعنين من الرماة أهلــها شُتَماً مساعر للحروب بشُــرَّبِ	بعدَ التمكن في ديار مقــام تدمي شكائمها من الإلــزام	جرير	198
الظاعنون على هوى نسوائهــم	والنازلون بشر دار مُــقام	جرير	189
الظاعنون على العمى بجميعــهم	والنازلون بشر دار مــقام	جرير	76 ، 195-198-200
فرعا قريشٍ ، إذا حكموا عــدلُوا	فصل القضاء ، وكانوا أهل الحــكيم	جرير	196
الطيبون ، من الريحان منــبتهم	ومنبت التيم في الكرات والـــثومِ	جرير	196
	قافية (النون)		
كأن حمولهم لما استقلــتْ	ثلاثة أكلبٍ متــطاردان		87
عريضة يوصٍ إذا أدبــرتْ	هضيمُ الحشا ، شختةُ المحتــضن	الأعشى	185
ذعرتم أجمعون ، ومن يلــيكم	برؤيتنا ، وكنا الظافريــنا	التسهيل	48
ظعائن من بني جُشَم بن بــكر	خلطن بميسم حسباً وديــنا	عمرو بن كلثوم	178
كأن حمولهم لما استــقلت	ثلاثة أكلبٍ متــطاردان		78
ضعيفُ القوى ، لا يطلب الأجر حــسبــة	ويأتسي بالناس في الحدثــان	ابن الزيات	135
فارس يضربُ الكتيبة بالسيــفِ	وتسمو أمامه العيــنان	الحارث بن عبداة	201
	قافية (الهاء)		
غضوبٌ ، حليمٌ حين يُطلبُ حلمــهُ	وسم زعافٌ لا تصاب تقاتلــه	ليلى الأخيلية	201
وكل قومٍ أطاعوا أمر مرشدهــم	إلا نميراً أطاعت أمر غاويــها	مالك بن الخياط	26
دعاني إليها القلب ، إني لأمــرها	سميعٌ ، فما أدري أرشدٌ طِلابُــها	أبو ذويب الهذلي	51
دمنٌ تحرم بعد عهد أنيســها رزُقت مرابيع النجوم وصابــها خلت الديار محلها فمقامُــه	حججٌ خلون حلالُها وحرامــها وذق الرواعد جوذها فرهافــها بمنىً تأبد غولها فرمامُــها	لبيد بن ربيعة	116
مطاعيمُ في القصوى مطاعين في الوغــي	زبانيةٌ غلبٌ عظامٌ حُلومُــها		133
ألقى الصحيفة كي يخفف رحلــه	والزاد حتى نعلة ألقاهــا	أبو مروان النحوي أو المتلمس	35
الظاعنين ولما يُظعنوا أحــداً	والقائلون لم دار ّنخليــها	مالك ابن الخياط	138-132-166
عسيب القيام ، كثيبُ الــقعو رعالاً كأمثال الجراد لخيلــهم	د ، وهنانة ، ناعم بالــها عُكوبٌ ، إذا ثابت بطيءُ نزولــها	الأعشى الكبير	76 ، 184
صارت حنيفة أثلاثاً فثلثــهُمُ	من العبيد وثلثٌ من مواليــها	جرير	150
مرّية حلت بفيدٍ وجــاروت	أهل الحجاز ، فأين منك مرامُــها	لبيد	181
هضوم الشتاء إذا المرضــعا	ــتُ جالت جبائرُ أعضادهــا	الأعشى	185

قافية (الياء)			
فإما أن تكون أخي بصـــــــــــــــدق وإلا فاطرحني واتخــــــــــــــذلي	فأعرف فيك غثي من سميـــــــني عدواً أتقيك وتتقـــــــــيني	المثقب العبري	45
كريمٌ ، في النوائب أرتـــــــــــــجيه	كما هو في المعامع يصطـــــفيني	عنترة بن شداد	179
ولقد أمرُّ على اللئيم يســــــــــــــبني	فمضيت ثمة قلت لا يعنينــــــــي	شمر بن عمر الحنفي	174-22-18
وتضحك مني شيخة عبشــــــــــــمية	كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانـــــــياً	عبد يغوث	18
بدالي أني لستُ مدرك ما مــــــــــــضى	ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيــــــــاً	زهير بن أبي سلمى	165
وغير نوافذ يخرجن منــــــــــــــهم	بطعنٍ مثل أشطان الركــــــــــــي	عنترة بن شداد	178
فأياكم وحية بطـــــــــــــــــن وادٍ	هموز الناب ، ليس لكم بســــــيِّ	الحطــيئة	104
الأرجاز			
بأعينٍ منها مليحات النُّــــــــــــقب	شكل النجار ، وحلال المكتـــــسبْ		169-76-71
أقسم بالله أبو حفصٍ عمـــــــــــــــر	ما مسَّها من نقبٍ ولا دبـــــــــرْ		13
الآكل الأشـــــــــــــــــــــلال لا	يحفلُ ضوء القمـــــــــــــــرْ		71
بات يُغشيها بغضبٍ باتـــــــــــــــر	يقصد في أسوقِها وجـــــــــائرُ		47
حتى إذا جن الظلام واختلـــــــــــــط	جاءوا بمذق ، هل رأيت الذنب قـــطْ	العجاج	119-117-112
فأصبحتْ بقرقرى كوانِســــــــــــــا	فلا تلُمْهُ أن ينامَ البائـــــــــسا		134-73
ليتني كنت صبياً مُرضـــــــــــــــعاً إذا بكيتُ قبلتْني أربـــــــــــــعاً قد أصبحت أم الخيار تدعـــــــــــي	تحملني الدلفاءُ حولاً أكتـــــــعاً إذاً ظللْت الدهر أبكى أجمعـــــــا عليَّ ذنباً ، كله لم أصنـــــــــع	أبو النجم	113-28
ربَّ ابن عم لسُليمى مُشمــــــــــــعل	في الشول ، وشواشٌ ، وفي الحي رفلْ	الشماخ	193
أروع في السفر ، وفي الحي غـــــــــزلْ	أحوسُ بين القومِ بالرمح الخـــطل	الشماخ	193
إن بها أكتل أو رزامـــــــــــــــــا	خويربين ، يُنْفِقان القمامـــــــا		40
أوعدني بالسجن والأداهـــــــــــــم	رجلي ، فرجلي شثنةُ المناســــم	العديل بن فرخ	23
إن أباها وأبا أباهـــــــــــــــــا	قد بلغا في المجدِ غايتاهـــــــا	أبـو الـنجم ، أو رؤيــة بـن العجاج	153

فهارس المراجع

- ابراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي بشامة (ت 665هـ) ، تحقيق محمود جادو الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ط 3 ، 1413هـ.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117 هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 1988م .
- الاتقان في علوم القرآن في حلال الدين عبد الرحمن السيوطي (885 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار التراث ، القاهرة .
- إحياء النحو وتجديده بين ابراهيم مصطفى وأمين الخولي : عبد الله أحمد خليل .
- ارتشاف الضرب : أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق مصطفى النحاس كلية اللغة العربية ، القاهرة .
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، تحقيق محمد خفاجي ، ط3 1979م .
- أسرار العربية : أبو البركات ابن الأنباري (ت 577 هـ) ، تحقيق محمد ببحث البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق 1977م .
- أسلوبية السؤال : عبد بلبع ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، مصر .
- الأصوات اللغوية : ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 1971م .
- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت 316 هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1988م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه(ت 370 هـ) ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- إعراب القراءات الشواذ : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، (ت 616 هـ) ، تحقيق محمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1996م .
- إعراب القرآن : ابن النحاس أبو النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338 هـ) ، تحقيق زهير غازي ، عالم الكتب ، بيروت .
- إعراب القرآن وبيانه ، محمود محيي الدين الدرويش .
- إعراب مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 1979م .
- الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط14 1999م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577هـ) ومعه الإنتصاف من الإنصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث العربي
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، ابن هشام محمد عدب الله جمال الدين (ت 761هـ) تحقيق محمد محيي الدين ، دار إحياء التراث العربي ، ط5 1966م .
- التبيان في إعراب القرآن : العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسن (ت 616هـ) تحقيق على البخاري ، دار الجيل ، لبنان 1987م .
- التصريح بمضمون التوضيح : خالد الأزهري ، (ت 905هـ) ، تحقيق عبد الفتاح البحيري .
- تفسير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار البيان للتراث ، القاهرة ، 1978م .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير عماد الدين اسماعيل (ت 774هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1980م ، ودار البيان الحديثة ، القاهرة ، ط1 ، 2004م .
- تفسير النسفي : أبو البركات عبد النسفي ، (ت 295هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- تنوير الأذهان : اسماعيل الروسوي ، (ت 1117هـ) ، دار الصابوني ط1 1981م .
- التفسير الكبير : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ط3
- جامع البيان في تفسير القرآن : أبو جعفر أحمد بن جرير الطبري .
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد القرطبي (ت 671هـ) تحقيق أحمد البردون ، الهيئة العامة للكتاب ، ط3 ، 1965م ، ودار إحياء التراث ، بيروت 1985 .
- الجمل الإنشائية : عبد السلام هارون ، ط2 1996م .
- الجمل في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت 340هـ) ، تحقيق علي توفيق ، مؤسسة الرسالة .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي (ت 171هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ط3 1992م .
- جميل بثينة : جميل بن معمر (837هـ) شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 1993م .
- حاشية الأجرومية : عبد الرحيم بن محمد بن قاسم (ت) 1392هـ) .
- حاشية الصبان : محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) ، ومعه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية .
- الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي الفارسي (ت 377هـ) ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، وعلى ناصف ، الهيئة المصرين العامة للكتاب
- الحجة في النحو : عبد المنعم فائز ، دار الطباعة العربية ، القدس ط1 1986م .

- الحلل البهية في الكلام على الجمل في تعيين عطف البيان : الأصبحي العتابي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 677هـ) ، تحقيق إبراهيم أبو عيادة .
- خزانة الأدب : البغدادي عبد القادر عمر (ت 1093هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط2 1984م ، و ط3 1989م .
- الخصائص : ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) تحقيق محمد النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1952م .
- الخلاصة النحوية : تمام حسان ، عالم الكتب ط1 ، 2000 م .
- دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة وتعليق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980م .
- دراسات لأسلوب القرآن : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث .
- دراسات وآراء في علم اللغة المعاصر خليل أحمد عمايرة ، مكتبة المنار ، الأردن .
- ديوان الأعشى الكبير : ميمون بن قيس ، شرح مهدي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ط2 ، 1993م .
- ديوان امرئ القيس .
- ديوان جرير : جرير بن عطية (ت 114 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1991م .
- جميل بثينة : جميل بن معمر (837 هـ) شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 1993م .
- ديوان حاتم الطائي : حاتم الطائي ، تحقيق عادل سليمان ، مطبعة المدني القاهرة .
- ديوان حاتم الطائي ، حاتم الطائي ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب بيروت .
- ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، تحقيق يحي بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي .
- ديوان حسان بن ثابت : حسان بن ثابت ، تحقيق بدر الدين حاضري ، دار الشرق العربي بيروت ط3 1998م .
- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب بن أبي الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح السكري الحطيئة دار صادر ، 1998م .
- ديوان الحماسة " مختصر بن شرح العلامة التبريزي " محمد حتاجي مطبعة محمد علي صبح مصر 1955م .
- ديوان الخرنق رواية بن العلاء (ت 154 هـ) الخرنق بنت بدر بنت هفان ، تحقيق يسري بن عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ديوان الخنساء ، تحاضر بنت عمرو المكتبة الثقافية ، بيروت .
- ديوان الخنساء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط4 1999م .
- ديوان الشماخ ، (معقل بن ضرار) ، تحقيق هادي مطر .
- ديوان طرفة بن العبد : شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية .
- ديوان عبد الرحيم البرعي اليمني ، شرح حافظ سعودي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ط2 ، 1950م .
- ديوان عمرو بن كلثوم عمور بن كلثوم .
- ديوان عنترة بن شداد ، عنترة بن شداد ، دار صادر ــ بيروت 1918م .
- ديوان الفرزدق : دار صادر ، بيروت .
- ديوان قيس بن الملوح ، رواية الوالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م . 0
- ديوان النابغة الذبياني : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق علي قاعور ، دار الفكر العربي ، بيروت ط1 1993م .
- الرواية والاستشهاد باللغة : محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة 1976م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي محمود الألوسي(ت 1270هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : لأبي عيد البكري ، وذيل اللآلي : تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، ط2 ، 1984م .
- شذور الذهب : ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين (761 هـ) ، تحقيق الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بها ، الدين عبد الله بن عقيل (ت 746هـ) ، ومعه منحة الجليل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- شرح اختيارات المفضل الخطيب التبرزي (ت 502هـ) ، تحقيق فخر الدين قبادة ، دار الكتب العلمية بيروت ط2 1987م .
- شرح الأشموني : علي بن محمد (ت 900هـ) ، دار احياء الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم بدر الدين محمد (ت 686هـ) تحيق عبد الحميد السيد ، دار الجيل بيروت .
- شرح التسهيل : ابن مالك جمال الدين محمد (ت 672هـ) تحقيق عبد الرحمن السيد ، هجر للطباعة والنشر .

- شرح التصريح على التوضيح : الأزهري خالد بن عبد الله (ت 905هـ) ، دار إحياء الكتب العربية .
- شرح التلخيص : سعد الدين التفتنازي ، (ت 791هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح الحماسة : شوقي حسين ، مطابع المصري ، القاهرة .
- شرح ديوان الحماسة : المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ) نشرة أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ــ بيروت ط1 1991م .
- شرح ديوان الخنساء ، بالإضافة إلى مراثي ستين شاعرة ، دار التراث ، بيروت ، 1968م
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط2 1992م .
- شرح ديوان عنترة ، مكتبة الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 1985م .
- شرح شذور الذهب : ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة الإستقامة .
- شرح رضي الدين الإسترابادي على كافةي ابن الحاجب (ت 686هـ) : تحقيق عبد العال سالم ، عالم الكتب ط1 2000م .
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : أحمد بن محمد ابن الجزري (ت 832هـ) تحقيق محمد الطباع ، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ، 1977م .
- شرح القصائد المؤسومة بالمعلقات ، ابن النحاس أبو جعفر أحمد محمد (ت 338هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت .
- شرح الكافية الشافية : ابن مالك جمال الدين محمد (ت 672هـ) ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .
- شرح المعلقات السبع : الروزني ، مكتبة المعارف ، ط3 ، 1979م .
- شرح المفصل : ابن يعيش موفق الدين يعيش ابن علي (ت 643هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو : أبو يزيد عبد الرحمن (807هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 1996م .
- شعر الأخطل : صعب السكري ، تحقيق قبادة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قبادة ، دار الكتب العلمية ط1 1992م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية : أحمد بن فارس (ت 395هـ) .
- صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري ، دار البيان الحديثة ، القاهرة ، ط1 2003
- صحيح مسلم : ، شرح النووي ، تحقيق عصام الصبابني وحازم محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 2004م .

- الضرورة الشعرية في النحو العربي : عبد الله حماسة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .
- ظاهرة التخفيف في النحو : أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط2 1992م .
- ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية : فاطمة فضة ، جامعة أم القرى ، السعودية 1415هـ
- العربية : دراسات في اللغة واللهجية والأساليب : يوهان فك ، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1980م .
- عضوية الموسيقى في النص الشعري : عبد الفتاح نافع ، مكتبة المنار ، الأردن ط1 1985م .
- علل النحو : أبو الحسن محمد بن عبد الله الورَّاق (ت 381هـ) تحقيق محمد نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 2002م .
- علم اللغة العام ، الأصوات : كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ط5 1979م .
- العوامل المئة : عبد القاهر الجرجاني : شرح : خالد الأزهري ، تحقيق البدراوي زهران دار المعارف ، مصر ، ط2 .
- فصول في فقه اللغة العربية : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 987م .
- في أصول النحو : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق 1963م .
- في التحليل اللغوي : خليل أحمد عمايرة ، مكتبة المنار الأردن ، ط1 1987م .
- الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية : أحمد بن زيد (ت 870هـ) ، تحقيق عبد المنعم فائز ، جامعة القدس ، ط1 1989م .
- في علم اللغة العام : عبد الصبور شاهين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط2 1977م .
- في النحو العربي : نقد وبناء : المهدي المخزومي .
- الفهرس : ابن النديم (ت 380هـ) دار المعارف ، بيروت .
- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة : محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت 577هـ) ، تحقيق أحمد العطار ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1980م .
- القراءات القرآنية في بلاد الشام : حسين عطوان ، بيروت ، 1992م .
- قطر الندا : ابن هشام (ت 761هـ) تحقيق محمد محيي الدين ، ط1 1963م .
- قواعد النحو في ضوء نظرية النظم : سناء حميد .
- الكامل : أبو العباس محمد= بن يزيد المبرد (ت 285هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- الكتاب : سيبويه عمرو بن عثمان (ت 182هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب بيروت ، ط1 1975م ، ط3 1983م ، ط 1988م ، الكتاب : سيبويه ، وضع حواشيه إميل بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 1999م .
- كتاب التعازي والمراثي : أبوالعباس محمد بن المبرد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 1996م .

- كتاب السبع في القراءات : ابن مجاهد (ت324هـ) ، تحقيق شوقي ضيف، ط2 ، دار المعارف، مصر 1980م.
- كتاب العبرية الحديثة : عوني عاشور النتش ، جامعة الخليل ، ط1 2000م .
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها : أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت 337هـ) تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الكشاف : الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود (ت 538هـ) ومعه حاشية الحسيني الجرجاني البارطي الحلبي ، 1987م . الكشاف : الزمخشري ، دار الريان للتراث ط3 1987م .
- كشف المشكل في النحو : الحيدرة اليمني علي بن سليمان (ت 599هـ) ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط1 1984م .
- اللباب في علل البناء والإعراب : العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ) ، تحقيق غازي مختار ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- لباب النقول في أسباب النزول : السيوطي (ت 885هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975م .
- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين (ت 711هـ) ، دار الرشاد اللغة العربية : معناها ومبناها ، تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983م .
- اللمع : ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ، تحقيق حسين شرق ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط1 1978م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، 1969م .
- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط2 .
- المحيط بأصوات اللغة ونحوها : محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، بيروت ط3 .
- المدارس النحوية : شوقي ضيف .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 1985م .
- مختار الصحاح : الفخر الرازي محمد بن أبي بكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 2000م .
- المرجع في اللغة العربية : نحوها وصرفها : علي رضا ، دار الفكر بيروت .
- المزهر : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 855هـ) تحقيق أبو الفضل ، المكتبة المصرية ، بيروت ، 1987م .
- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 337هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 1978م .

- **معالم الكتابة ومغانم الإصابة : عبد الرحيم بن علي بن شيت (ت 625هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م .**
- **معاني القرآن وإعرابه : الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 1988م .**
- **معاني القرآن وإعرابه : الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 340هـ) ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت .**
- **معاني القرآن : الفراء يحيي بن زياد ، تحقيق النجا ، دار الكتب المصرية ، 1955م .**
- **المعجم المفصل في اللغة والأدب : ميشال عاصي ، وإميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت .**
- **المقتضب : أبو العباس المبرد محمد بن يزيد (ت 285هـ) ، تحقيق عضيمة ، الأوقاف مصر .**
- **من معجم النحو : عبد الغني الدقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 1986م .**
- **موسوعة النحو الجامعية في ريضا الألفية : عبد الله أحمد خليل ، مطبعة المقداد السعودية ، ط1 1955م .**
- **نتائج الفكر : أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت 581هـ) ، تحقيق محمد البنا ، دار الإعتصام**
- **النحو العربي : قواعد في تطبيق المهدي المخزومي .**
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) تحقيق ابراهيم السامرائي .**
- **النظام النحوي في اللغة العربية : ياسر الملاح ، جامعة القدس ، ط1 1983م .**
- **نقد الشعر : قدامة بن جعفر (ت 327هـ) ، تحقيق محمد خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .**
- **نهاية القول المفيد في علم التجويد : محمد مكي نصر ، المكتبة الثقافية ، لاهوز .**
- **وفيات الأعيان : ابن خلكان (ت 681هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .**
- **الوقف في القراءات القرآنية ، وتأثيره في نظام الجملة : محمد البع ، جامعة الخرطوم ، 1996م**

نموذج رقم (1)

عنوان البحث: قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية

اسم الباحث: عبد المجيد أحمد حسن عيسى

تاريخ المناقشة: 2007/6/10 عدد الصفحات: 225

لجنة المناقشة: 1- أ. د. محمد رمضان البع مشرفاً ورئيساً

2- د. جهاد العرجا مناقشاً داخلياً

3- د. فضل النمس مناقشاً خارجياً

هدف الدراسة: الاطلاع والبحث على مدى توفر هذه الظاهرة النحوية في اللغة العربية.

أداة الدراسة وعينتها: الكتب الأصول في اللغة، والنحو والبلاغة والمجامع الشعرية والدواوين الشعرية وكتب التفسير، فضلاً عن المؤلفات الحديثة.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

نتائج الدراسة:

توفر ظاهرة قطع التابع عن المتبوع في النصوص القرآنية، وفي الشعر العربي لجوء الشعراء لهذه الظاهرة مرتبط بالغرض البلاغي من مدح أو ذم أو ترحم أو فخر.

وقد اجتهدت الدراسات الحديثة في الملاءمة بين المبنى والمعنى، ولم تكن عالةً على التُّراث القديم، لاسيما علم الأصوات، وقد أعان على ذلك الاطلاع على علوم اللغات الغربية الحديثة.

توصيات الدراسة:

إلحاق دراسة هذه الظاهرة ضمن الفنون البلاغية، فضلاً عن الدراسة النحوية، الأخذ برؤية المحدثين في ترجيح خبرية الجمل الإنشائية حسب السياق.

متابعة دراسة هذه الظاهرة في اللغات السامية الأخرى لوجودها في الشعر العبري الحديث.

توقيع مشرف الطالب توقيع مشرف الدراسات العليا

Form No(1)
Thesis Title

Separating the Appositive and Its Noun in Arabic

Student: Abidulmajeed Ahmad Hasan Easa
Date of Viva: 10/06/2007 *number of pages: 225*
Viva committee
1. Dr. Mohammed Ramadan Elbo *Supervisor & Chairman*
2. Dr. Jeehad Elarja *Internal Examiner*
3. Dr. Fadil Elnims *External Examiner*

Study aims:
The purpose of this study was aimed to look and examine this grammatical phenomena in the Arabic language.

Research Methodology:
The researcher depended on the analytical and descriptive methodology.

Study Tool and Study Sample:
The original sources in language, grammar and rhetoric books, poetry, collection of poems, interpretation books and modern publications.

Conclusions:
There is an available phenomenon of separating the appositive and its noun in Quaranic verses and in Arabic poetry. Poets use this phenomenon because of the rhetorical purpose of praise, dispraise, having mercy and pride. There is observation on large success of modern studies about the similarity between the uninflected and meaning. This was suitable in accordance with old heritage specially in sounds and they were able to do that because they had knowledge of modern western linguistics.

Recommendations:
Associating this study phenomenon within rhetorical techniques and grammatical study. Taking into account the opinion of creators who prefer the predicate use of the compositional sentence in line with context.
Following up this phenomenon study in other Semitic languages because it exists in Hebrew modern poetry.

Student supervisor's signature **postgraduates supervisor's signature**